

ڪتاب ذاتي

ع.
()

تأليف

أ.و. إيفار لوفاس (دكتوراه)

قسم علم النفس

جامعة كاليفورنيا ، لوس أنجيليس

بالإشتراك مع

أندريا أكرمان (دكتوراه)

دين ألكسندر (دكتوراه)

باولا فايرستون (ماجستير)

مارلين بيركنز (دكتوراه)

دو جلاس بي. يونج (دكتوراه)

ع. ١

ومساهمة من

إدوارد جي. كار (دكتوراه)

كرايتون نيوسوم (دكتوراه)

**Teaching
Developmentally
Disabled
Children**

تعليم الأطفال

المعاقين

عقلياً

Translated by
Hasan Al Shibi, B.A.

ترجمة
حسن الشيبى

حقوق النشر ١٩٨١ لدى برو - إيد ، إنك

جميع الحقوق محفوظة

يمنع إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل
أو طريقة دون إذن خطي مسبق من الناشر.

بالرغم من أن هذا الكتاب وُضع كمرشد لأهالي الأطفال المعاقين عقلياً ، يودّ المؤلفون والناشر التأكيد على أن
برامج التدريب المتعلقة بالعلاج القسري ، المشمولة في هذا الكتاب لا يجب أن تُستخدم دون إشراف المختصين.

طبع في الولايات المتحدة الأمريكية

تصنيف مطبعة الكونجرس
لوفاس ، أو. إيفار
تعليم الأطفال المعاقين عقلياً

يشتمل على مسرد بياني وفهرس

- ١- الأطفال المعاقين عقلياً - الولايات المتحدة - عناوين ، مقالات ، محاضرات
- ٢- الأطفال المعاقين عقلياً - تعليم. ٣ . الأطفال المعاقين عقلياً - العناية
والعلاج - عناوين ، مقالات ، محاضرات . ٤ . أطفال - إدارة . ٥ . التربية -
الولايات المتحدة - عنوان
الإدارة ٦٨ ل ، ٦ ، ٧٧٣ "٦" ٩١ ، ٣٧١ ، ٢٦٠٤٧ - ٨٠
الترقيم الدولي ٣- ٧٨ - ٩٣٦١٠٤ - . (سابقاً ٩ - ١٥٦٧ - ٨٣٩١ - .)

برو - إيد

٨٧٠٠ شول كريك بولفارد
أوستن ، تكساس ٧٨٧٥٧

٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ١٥ ١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠

المؤلفين المساعدين والمساهمين

أندريا أكرمان (دكتوراه)

قسم علم النفس

جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس

لوس أنجليس ، كاليفورنيا ٩٠٠٢٤

مارلين بيركنز (دكتوراه)

كلية التربية قسم علم النفس التعليمي

جامعة كاليفورنيا في سانتا باربرا

سانت باربرا ، كاليفورنيا ٩٣١٠٥

دين دي. الكسندر (دكتوراه)

قسم علم النفس

مدرسة كليرمونت الجامعية

كليرمونت ، كاليفورنيا ٩١٧١١

دوجلاس بي. يونج (دكتوراه)

ممارس مستقل

مركز لوس أنجليس لعلم النفس الاجتماعي

٦٣٣١ هوليوود بولفارد

جناح ١٠٠٠

لوس أنجليس ، كاليفورنيا ٩٠٠٢٤

إدوارد جي. كار (دكتوراه)

جامعة ولاية نيويورك في ستوني بروك

و

مركز سفولك لتأهيل الأطفال

ستوني بروك ، نيويورك ١١٧٩٤

باولا فايرستون (ماجستير)

قسم علم النفس

جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس

لوس أنجليس ، كاليفورنيا ٩٠٠٢٤

كرايتون نيسوم (دكتوراه)

منسق الأبحاث

مركز سفولك لتأهيل الأطفال

جامعة ولاية نيويورك في ستوني بروك

ستوني بروك ، نيويورك ١١٧٩٤

المحتويات

أ	مقدمة
ض	مرجع إشاري
١	البياب الأول	معلومات أساسية
٢	الفصل ١	كيف نقوم بذلك
٢١	الفصل ٢	العقوبة الجسدية
٢٨	الفصل ٣	خصائص سلوكيات الأطفال المعاقين عقلياً
٣٩	الفصل ٤	تسجيل السلوك
٤٤	المراجع
٤٧	البياب الثاني	الإستعداد للتعلُّم
٤٩	الفصل ٥	الجلوس الصحيح
٥٣	الفصل ٦	توجيه انتباه الطفل والمحافظة عليه
٥٧	الفصل ٧	الحدّ من السلوكيات العنيفة غير الحادة
٦٢	دراسات مقترحة
٦٣	البياب الثالث	المحاكاة والمطابقة وبدايات اللغة
٦٥	الفصل ٨	تقليد الحركات البسيطة
٧٩	الفصل ٩	مطابقة المنبهات المرئية
٩٢	الفصل ١٠	الاستجابة للأوامر الشفهية
١٠٤	الفصل ١١	التقليد الشفهي : تقليد الأصوات والكلمات
١٢٠	الفصل ١٢	مهارات اللعب المناسبة
١٣٢	الفصل ١٣	التعميم والتثبيت
١٣٩	المراجع

١٤٠.....	مهارات خدمة الذات الأساسية	الباب الرابع
١٤٢.....	تناول الطعام	الفصل ١٤
١٤٥.....	تدريب الطفل على استخدام الحمام	الفصل ١٥
١٤٩.....	ارتداء الملابس	الفصل ١٦
١٥٤.....	تمشيط الشعر	الفصل ١٧
١٥٦.....	تنظيف الأسنان بالفرشاة	الفصل ١٨
١٥٩.....		المراجع

١٦٠.....	اللغة المتوسطة	الباب الخامس
١٦٢.....	تصنيف الأتياء استقبالياً	الفصل ١٩
١٦٨.....	تصنيف الأتياء تعبيرياً	الفصل ٢٠
١٧٣.....	تصنيف الأفعال استقبالياً	الفصل ٢١
١٧٨.....	تصنيف الأفعال تعبيرياً	الفصل ٢٢
١٨١.....	كبح التكرار الكلامي والنطق الذهاني	الفصل ٢٣
	لغة الإشارة	الفصل ٢٤
١٨٦.....	إدوارد كار	
١٩٧.....		المراجع

١٩٨.....	اللغة المتقدمة	الباب السادس
١٩٩.....	الحجم واللون والشكل	الفصل ٢٥
٢٠٤.....	أحرف الجر	الفصل ٢٦
٢٠٧.....	الضمائر	الفصل ٢٧
٢١٠.....	مفاهيم الوقت	الفصل ٢٨
٢١٢.....	التدريب على نعم / لا	الفصل ٢٩
٢١٤.....	تعليم الطفل العبارات والجمل	الفصل ٣٠
٢١٧.....		المراجع

٢١٨.....	كيف توسّع عالم طفلك	الباب السابع
٢١٩.....	التحكّم بالطفل في المجتمعات الخارجية	الفصل ٣١

٢٢٤	تعليم المشاعر	الفصل ٣٢
٢٣٢	التظاهر والتخيّل	الفصل ٣٣
٢٣٧	التعليم بالملاحظة	الفصل ٣٤
٢٤٤	بناء العفوية إزاء السيطرة على السلوك	الفصل ٣٥
٢٥١	إعداد الطفل للمدرسة	الفصل ٣٦
	المدرسة	الفصل ٣٧
٢٦٠	كرايتون تيرسوم	
٢٧٨	محاذير ومشاكل شائعة	الفصل ٣٨

تمهيد :

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة برامج تم إعدادها منذ عدة سنوات في محاولة لتقديم العون للآباء وللمعلمين بغية التعامل مع أطفالهم المعاقين عقلياً. وقد أطلق أحد الآباء على هذه البرامج اسم "كتاب ذاتي" لأنه كتاب يتعلّق بالطفل بكل المقاييس. وكنتيجة لتطبيق البرامج المطروحة في هذا الكتاب يصبح الطفل المعاق شخصاً أكثر فاعلية ، وفرداً يشعر بذاته ، ولهذا تبنينا العنوان الفرعي كتاب ذاتي.

لقد نشأ الكتاب وتطور نتيجة لخبراتنا في التعامل مع الأطفال المعاقين عقلياً. ولعلّ وصف هذه الخبرات يوضّح طريقتنا لأنها شكّلت الأساس لفلسفتنا التعليمية. ونأمل في أن يساعد هذا الشرح لفلسفتنا على إيضاح موقفنا ، حتى يبدو أقلّ استبدادية ، وربما أقلّ معارضة من قبل أولئك الذين يحملون آراءً مختلفة. ولنبدأ بالأخطاء التي ارتكبتها ، فالمرء يتعلم الكثير من أخطائه.

في عام ١٩٦٤ قمنا بتدريب مجموعة من الأطفال الذين يعانون من إعاقات كبيرة ، وبدأنا نكوّن برامج تدريبية صمّمت لمساعدتهم على التخلّص من تصرفاتهم التأسّلية ومن نوبات الغضب ، ولمساعدتهم على تطوير لغة للتخاطب ، ولتطوير لهوهم وتفاعلاتهم الإجتماعية ، ولبناء أنواع أخرى من المهارات السلوكية التي هم بحاجة لها ، وذلك ليكونوا أكثر فاعلية في بيئات مقيّدة. يحتوي هذا الكتاب على مراجعات للعديد من البرامج التدريبية التي بدأت في ذلك الوقت.

وقد ظهر تلخيصٌ أكثر تكاملاً لنجاحنا وفشلنا في بداية برامجنا العلاجية في مواضع أخرى (لوفاس ، أو. آي. ، كوجل ، آر. ال. ، سيمونز ، جيه. كيون. ن لونغ ، جيه. اس. وبعض التعميمات والإجراءات المتبّعة حول معالجة الأطفال من ذوي السلوك التوحّدي. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ٩٧٣ ، ٦ ، ١٣١ - ١٦٥) وسيتمّ تلخيص المكتشفات والتطبيقات الرئيسية لاحقاً.

وسرعان ماظهرت بعض العلائم الإيجابية لبرامجنا التدريبية بوضوح. فعلى سبيل المثال ، تمكنا من مساعدة الأطفال على التخلص بسرعة من العديد من تصرفاتهم الفضولية غير المرغوب فيها مثل نوبات الغضب والتصرفات الطقسية الغريبة ، والتصرفات التي تؤذيهم. وتمكنا أيضاً من تعليمهم بعض التصرفات المعقّدة جداً ، كاللغة ، التي اعتقد البعض

أنها بعيدة المنال عن أولئك الأطفال. وقد استغرقت اجراءات التدريب وقتاً طويلاً ، ولكنها كانت فعالة لأن جميع الأطفال تعلموا ، بالرغم من أن البعض تعلموا أكثر من الآخرين.

وكان خطأنا الفادح الأول الذي ارتكبناه في هذا البرنامج هو تدريب الأطفال داخل بيئة تدريبية (مستشفى أو عيادة). إن التغييرات التي حققناها في تصرفات الطفل لم تُعمم أو تنتقل إلى بيئة الطفل كبيئته ومدرسته. وعلى أي حال فقد نجحنا عندما بذلنا جهداً استثنائياً لبلوغ التعميم. وقد شملت هذه الجهود الإستثنائية على تكرار العلاج والبرنامج التدريبي في تلك البيئات المختلفة ، وهذا جعلنا نتساءل حول الضرورة أو الرغبة في استخدام المستشفى كبيئة تعليمية وتعلمية. لقد كان هدفنا تعليم هؤلاء الأطفال على الحياة والفاعلية في العالم الحقيقي ، وليس في بيئة مصطنعة كمرکز التدريب.

وكنا قد عالجننا الأطفال في المستشفى في البداية لأننا كنا لانزال على آرائنا القديمة التي تعلمناها ، وهي أن أولئك الأطفال الذين كنا نتعامل معهم كانوا "مرضى" نتيجة لأسباب نفسية أو عضوية. لقد ساد الاعتقاد بأنهم عانوا من نقص في علاقاتهم مع آبائهم ، أو أنهم عانوا من تلف ما في الدماغ. وبالتالي اعتقدنا بأنهم "مرضى" وأنهم بحاجة "للعلاج" ، وأن أفضل مكان لعلاجهم هو "المستشفى". لقد كان هذا منطقياً في ذلك الوقت ، وكان ذلك الخطأ سهل الإرتكاب. ثم قررنا تبديل مكان العلاج من المستشفى إلى بيئة الطفل الطبيعية ، أي أننا بدأنا تدريبيه في المنزل والمدرسة.

وكان الخطأ الفادح الثاني الذي ارتكبناه هو عزل الأهل عن علاج أطفالهم ، ظناً منا أنه من الأنسب قيام المختصين أمثالنا بلعب الدور الرئيسي في برنامج التأهيل ، مع إسناد دور أقل لوالديّ الطفل ومعلميه. كانت مشاكل الأطفال معقدة جداً ، ورأينا أنه يمكن فقط لأولئك الذين يتمتعون بقسط وافر من التعليم تقديم العون. كان الأطفال بحاجة لتدخل المختصين ، وقد واجهتنا عدة مشاكل رئيسية مرتبطة بهذا القرار. أولاً ، كان الأطفال بحاجة إلى وقت طويل للعلاج كي يظهر بعض التحسن ، وكان عدد المختصين لا يكفي لمواجهة متطلبات معالجة الأطفال. ثانياً ، إذا كان الأهل لا يعرفون بالضبط محتوى برنامج معالجة طفلهم ، والتدريب الذي كنا نطبقه ، والسبب وراء قيامنا بذلك ، وما هي الأهداف المرجوة ، فلن يتمكنوا من مساعدة طفلهم للمحافظة على الفوائد التي جاءت من العلاج ، وبالتالي ستسوء حالة الطفل. وقد أدركنا أخطاءنا وغيرنا طريقتنا واعتمدنا وضع أهل الطفل ومعلميه في الصورة حول طريقتنا في تعليم الأطفال. ثم وُضعت معالجة الطفل بين يدي الكبار ضمن بيئته ومجتمعه اليومي. وقد أصبح الآباء والمعلمين المعالجين الأساسيين ، وأصبحنا نحن مستشاريهم.

ومقارنة بالماضي كان لهذا التطور الجديد وقعاً محموداً. فإذا تأثر سلوك الطفل بالبيئة التي يعيش ويتعلم فيها ، وبما أن بيئة الطفل تتألف من أماكن متعددة ومختلفة (كالمدرسة

والبيت والحي) ، فيجب تنظيم بيئة الطفل الكاملة لتصبح علاجية وتعليمية ، إذا كان يراد للطفل أن يحقق فوائد أكبر من العلاج.

وكان الخطأ الرئيسي الثالث الذي ارتكبناه هو توقعنا لحدوث "تقدّم". كنا نتوقع حدوث تقدّم مفاجئ وبأننا قد نقع على حادثة رئيسية إدراكية أو عاطفية أو اجتماعية داخل عقل الطفل تساعد على حدوث قفزة نوعية ايجابية. وتخصّ المفاهيم التقليدية بوعود كهذه. إن قفزة كتلك كانت سترضينا وتيسّر عملنا أكثر. ولكن ذلك لم يحدث أبداً ، وبدلاً عنه جاء التطور بطيئاً ، مع بعض الطفرات البسيطة أحياناً. لقد تعلمنا الإعتياد على العمل الشاق. وقد يجد أولئك الذين يعملون على تدريب الأطفال المعاقين عقلياً العزاء في فرضية تشارلز داروين القائلة بأن الطبيعة لا تقفز. وفي الواقع فإن أي أب قد يتأثر بمدى بطء تطوّر الأطفال الأسوياء : فالأمر يستغرق تسعة أشهر حتى الولادة ، وعام كامل لتعلّم المشي ، وسنتان كاملتان قبل النطق. ويتدرّب الوليد من ١٢ إلى ١٤ ساعة يومياً طوال أيام الأسبوع بدون أي إجازة!

وقد ظهرت عدة تطورات أخرى أثناء ابتعادنا عن الطريقة التقليدية ، وقمنا بتبسيط المفاهيم الإفتراضية الكبيرة لـ "التوحّد" و "الحبسة" و "التخلف" إلخ ، إلى مكونات أو سلوكيات يمكن التعامل معها بشكل أفضل. لم نقدم علاجاً للتوحّد أو الفصام ، بل كُنّا نعلّم الأطفال سلوكيات معينة كاللغة واللعب والعاطفة. وكانت هذه البرامج التعليمية "قابلية للتبادل" ضمن التصنيفات التشخيصية ، بمعنى أن ما تعلمناه حول تعليم اللغة للأطفال المعاقين يمكن أن يطبق بنفس السهولة في تعليم اللغة للأطفال الذين يعانون من الحبسة أو التوحّد. وبالتدرّج أصبح المشروع التشخيصي غير ملائم.

إن أحد المظاهر السارة لمشروعنا تركّز حول تطوير تقنيات تدخّل معينة. فلعدة سنوات شعر العديد من المختصين بعدم الراحة عندما ووجهوا بأسئلة من الأهل والمعلمين تتعلق بكيفية التعامل مع مشاكل سلوكية معينة ، مثلاً : كيف تدرّب الطفل على استخدام الحمام؟ كيف تساعد الطفل الأكم على النطق؟ كيف تساعد طفلاً عدوانياً ليصبح أكثر لطفاً؟ وأخيراً وجدنا بعض الأجوبة الواقعية لتلك الأسئلة ، وربما كان نقص الأجوبة في السابق هو السبب في التسليم بأن المشاكل الداخلية هي السبب في مشاكل الطفل في الأصل. لو كانت المشاكل داخلية ومستترة فلن يتمكن أحد ما عدا المختصين المدربين على معالجتها. وربما ساعد هذا العزل في إطالة فترة جهلنا بحقيقة الأمر. وبدلاً من النظر إلى الطفل على أنه مريض أو معتلّ ، بدأنا ننظر إليه على أنه "مختلف" ، بمعنى أن معدّل البيئة العامة التي تعطي الطفل السويّ حقه ، لا تتلاءم مع الإحتياجات أو لاتوفّر البنية الضرورية لتشكيل بيئة تعليمية أو تعلّمية جيدة لهؤلاء الأطفال المختلفين. ثمّ كان هدفنا بعد ذلك الإتيان ببيئة خاصة يتمكن الطفل المعاق من التعلّم فيها. وقد اخترنا الإبتعاد عن البيئة العادية فقط عندما دعت الحاجة

لجعل تلك البيئة مناسبة لتعليم أطفالنا. وقد فعلنا هذا لسببين : أولهما ، أن ذلك سيسهّل عملية إعادة الطفل إلى بيئته فيما بعد ، وثانيهما أن البيئة العامة ما برحت تتطور منذ آلاف السنين ، وأن فيها بعض الحكمة التعليمية ، بالرغم من أن ذلك لا يظهر جلياً دائماً. ولهذا اخترنا تعليم الأطفال ، كلما سنحت الفرصة ، كما يعلم الآباء العاديون أطفالهم.

وسنشرح ونوضّح بعض المضامين:

- ١ - تغيّر مكان التدخّل من مركز التدريب إلى بيئة الطفل الطبيعية ومجمّعه.
- ٢ - تغيّر موضع التدخّل من العلاج إلى التدريب.
- ٣ - أسندت مهمة التدريب إلى والديّ الطفل ومعلميه.
- ٤ - تمّ تقسيم التوحّد والتخلّف والتلف التلف الدماغى وأعراض تشخيصية أخرى إلى وحدات سلوكية أصغر يمكن التعامل معها ، كاللغة واللعب ومهارات التعلّم الشخصي. وتذهب هذه السلوكيات إلى أبعد من التصنيفات التشخيصية.
- ٥ - تمّ التقليل من أهمية الفحص التشخيصي.

كانت هذه هي التطورات الرئيسية. وقد كانت هناك تطورات عديدة أخرى جاء العديد منها من أماكن أخرى. وكانت أحياناً مستقلة عن التوجيه النظري ، فمثلاً قلّل جميع المختصين تقريباً من أهمية التدريب في المراكز. وكذلك رفض السيكولوجيون الجشتاليون والوجوديون النموذج المرضي والتشخيصات المرتبطة به. وكانت بعض التطورات مستقلة تماماً عن التوجيهات النظرية. فعلى سبيل المثال كلّما زادت معرفتنا أكثر كلما أصبحت العملية أكثر ديمقراطية. أي أن المستهلكين أو الأهل كان لهم دور أكبر في تحديد نوع الخدمات المقدّمة. ومن المثير للاهتمام التأمّل في كل ما حدث ، ولكن المجال لا يتسع لذلك.

لقد تركزت أهمّ الخطوات في التدريب السلوكي على تجزئ المشكلة الكبيرة والعامة لمفهوم "الإعاقة" إلى أجزاء سلوكية منفصلة يمكن التعامل معها ، وربط هذه السلوكيات بتغيّرات بيئية أكثر قابلية للإستغلال. ويبدو أن هذا التحليل والإستخدام المنظم قد سهّل البحث العلمي بشكل كبير ، وهذه بداية التطور في التعليم وعلم النفس. ويمكننا أن نرى بداية لمعرفة تراكمية. وبما أن هذا التحليل لا يزال في مراحله الأولية ، فيمكن لهذا الكتاب أن يساعد في خلق علاقة مساعدة وعمل بين الطلاب والأشخاص الذين يعانون من إعاقات في نموهم ، حيث يجب القيام بالمزيد من التحريات وتعلّم الكثير حتى يصبح معلمين ناجحين بحق. وعندما نعرف كيف نعلّم بنجاح ، عندها سنمتلك الأدوات والمهارات الضرورية لمساعدة الأشخاص المعاقين على أن يصبحوا أعضاء فاعلين في المجتمع ، حتى لا يبقَ هناك أناس متخلّفون.

وقد يبدو هذا التاريخ القصير اعتباطياً بعض الشيء ، وغير منصف لأولئك الذين يحاولون فهم ومساعدة المعاقين عقلياً من وجهة نظر التعامل مع الإختلال الوظيفي الداخلي أو

التلف والتشخيص المرتبط بالإعاقة والعلاج المترتب على ذلك. وربما يمكن توضيح موضوع "من على حق؟" إذا درسنا طريقتين مختلفتين من أجل جمع المعلومات. الطريقة الأولى ، تشخيص جهود البحث على أنها استدلالية أو استقرائية إلى حد كبير. إذ يعمم بعض الباحثين (تخمينات حول الإختلال الوظيفي الأساسي) بعد مراجعة بعض المعلومات نسبياً ، بينما يفضل الآخرون تراكم المزيد من المعلومات أو البيانات قبل أن يشعروا أن يوسعهم تبرير طرح نظرية عامة. وقد قسّم أستاذ سابق لي (البروفسور بين مكيفر من جامعة واشنطن) الباحثين إلى مجموعتين : غارسو القصب و بانو الأهرامات. ويعمل غارس القصب في عزلة نسبية ويتحرك من مكان لآخر يغرس القصب ويأمل أنه سيحقق معرفة وفيرة. وعندما يحقق تلك المعرفة ستحلّ مشاكل كثيرة في نفس الوقت. ومن ناحية أخرى يشعر بانو الهرم بأن أفضل طريقة للحصول على المعرفة هي نتاج عمل عدة أشخاص معاً ، حيث تكمل كل معلومة أو تقوي المعلومات الأخرى ، وحيث تبنى اللبنة العلوية بعد ضمان بناء سليم للبنات السفلية ، وهكذا. وقد لا يعرف الشكل الذي سيكون عليه الهرم عندما ينتهي بناؤه ، ولكن قد يكون لديه فكرة عامة عن ذلك عندما يبدأ البناء. إن منظر الشخصية والمعالجون النفسانيون وأمثالهم هم من غارسي القصب ، أما علماء السلوك فهم من بناء الأهرام. وحتى الآن لم يجد غارسو القصب النفط بعد ، أما السلوكيون فقد حققوا أكثر ، فأساس الهرم الجاري بناؤه أكثر واقعية ومتانة وأكثر طمأنة من بئر جافة. وربما يكون هناك غارس قصب ناجح مستقبلاً ، فتعريف العبقرى هو الشخص الذي يجد البئر وفيها بعض المعرفة من قبل. وهناك العديد من بناء الأهرامات الذين قد يكونون مجرد مكومي حصى متخفين. وعلى أي حال فليس هناك فرضيات بديهية صحيحة أو خاطئة حول الطبيعة. وأعتذر لكل غارسي القصب المحتملين.

مقدمة:

يتوجّه هذا الكتاب إلى المعلمين والآباء لمساعدة الأشخاص المعاقين عقلياً ليتعلّموا كيف يعيشوا حياة تحمل معانٍ أكبر. وهو مفيد للأشخاص المعاقين في التطوّر السلوكي ، سواء أكان ذلك ناتج عن تخلف عقلي أو تلف دماغي ، أو عن التوحّد أو الحُبسة الشديدة أو الإضطراب العاطفي الشديد أو فصام الطفولة أو أي اضطراب آخر. وبالرغم من أن معظم البرامج طوّرت على الأطفال والشباب ، إلا أنه يمكن استخدامها للأشخاص من أي عمر.

غالباً ما يشترك المعاقون عقلياً في عدد من الصفات المشتركة. وهم يأتون ضمن مجموعة المتخلفين على مقياس الذكاء. وغالباً ما يحتاج المعاقون عقلياً لتعلّم بعض أهم نواحي الحياة ، بما في ذلك الطعام ، والذهاب إلى الحمام ، وارتداء الملابس. إن بعض الأشخاص لا يعرفون اللعب ، ويحتاج آخرون لتعلّم كيفية التعامل مع أترابهم ولتكوين صداقات . وغالباً ما يحتاجون للمساعدة على تطوير لغتهم . بعض الأشخاص بكفاء وآخرون يستطيعون الكلام ولكنهم لا يستطيعون التعبير عن أنفسهم بشكل جيد . وتقريباً فجميع المعاقين عقلياً بحاجة الى تلقّي المساعدة من المدرسة . أمّا الكبار الذين لديهم إعاقات عقلية فيحتاجون لتعلّم كيفية قضاء وقت فراغهم بشكل أكثر إيجابية . ويقدم هذا الكتاب مجموعة برامج تدريبية صمّمت لتساعد المعاقين على تخفيف أو تخطّي هذه الإعاقات السلوكية .

وبالإضافة الى الحاجة للمساعدة لاكتساب سلوكيات جديدة يحتاج العديد من المعاقين عقلياً الى التخلّص من سلوكياتهم وسوء تهيؤهم ، مثل نوبات الغضب عندما يشعرون بالاحباط وقضاء الساعات بمفردهم في لعب طقسي لا معنى له . وتساعد برامجنا الأهل والمعلمين على فهم أفضل لهذه السلوكيات وتعلّم الأطفال والطلاب لتحسين سلوكهم ، ومن خلال هذه المساعدة يصبح الطلاب أكثر ملاءمة في المدرسة ، وأكثر قدرة على التأقلم في مجتمعهم وبذلك يصبحون أشخاصاً أكثر سعادة .

خلال هذا الكتاب نشير الى المعوقين عقلياً أو المتخلفين سلوكياً إلى أنهم طلاب أو أطفال. وغالباً ما نستخدم اصطلاح *طفل* عندما نشير إلى الطلاب ، بالرغم من أن بعض "الأطفال" الذين قمنا بتدريبتهم كانوا كباراً. وربما كان استخدام اصطلاح "شبيه الطفل" أفضل. ويسمى المعتنون بالمعاقين كالأباء والمعلمين ومعالجيّ الكلام والأخصائيين النفسيين والمرضىين آباء أو معلمين. وعندما دعت الحاجة لاستخدام الضمائر في حديثنا عن المعاقين عقلياً قمنا باختيار صيغة المذكر لتجنّب التراكيب التي تحتوي على ضميرين اثنين ، ولنعكس حقيقة أن معظم هؤلاء الطلاب هم من الذكور.

طريقتنا في التعليم

قمنا بخلق بنية تدريبية خاصة تشبه البيئة الواقعية بقدر الإمكان. وفيما يلي تلخيص لفلسفتنا في التعليم:

١- جميع الكائنات الحية تُظهر تغيُّراً في سلوكياتها. وكان تشارلز داروين أول من تعرّف على أهمية هذا التنوع من أجل بقاء الكائنات. ويمكننا أن ننظر إلى المعاقين عقلياً على أنهم شواهد على هذا التنوع. ولا يعتبر التغيُّر السلوكي (الإنحراف) دالاً على المرض العقلي ضمناً ، ولهذا فهو يستلزم طريقة خاصة لمعالجته. وبالرغم من أن عدّة أشخاص معاقين يعانون من تَلَف دماغيّ عضويّ كبير ، فليس في المصلحة التدريبية لهؤلاء المعاقين أن يُعاملوا على أنهم مختلّون عقلياً. تنطبق قوانين التعلُّم على الأشخاص الذين يملكون بنية عضوية منحرفة.

٢- تعالج البيئة العادية الشخص العادي على أفضل حال. ويبدو أن السبب وراء ذلك هو أنّ الشخص السويّ العادي هو الذي اختار البيئة العادية وقام بتشكيلها. أمّا ذويّ الحالات المفرطة فلا يتعلّمون جيداً من البيئة العادية لأنّ تلك البيئة لم تُخلَق لهم.

٣- قد يساعد التعليم الخاص والطبّ النفسي أولئك الذين ينحرفون عن الوضع الطبيعي عن طريق خلق وبناء بيئة تعليمية خاصة ليتعلّموا فيها.

٤- يجب أن تكون هذه البيئة الخاصة مختلفة بأبسط صورة ممكنة عن البيئة العادية لأنه :
١) لا يجب أن يُستهان بملاءمة البيئة العادية الضمنيّة في عملية "الإختيار الطبيعي" وتطورها على مدار السنين.

٢) إنّ أحد الأهداف الأولية لتعليم المعاقين هو مساعدتهم على المساهمة الفعّالة بشكل أكبر في بيئتهم الطبيعيّة. وكلّما قلّ الفرق بين البيئة العلاجية التعليمية الخاصة التي تمّ تكوينها للطفل وبين البيئة العادية المأمول أن يعود إليها ، كلّما أصبحت عملية التحوّل أسهل.

لقد استخدمنا نظائر المكافأة والعقاب المستخدمة مع الأطفال العاديين لخلق البيئة التعليميّة الخاصّة. فقد قمنا بتعليم الأطفال في المنزل وليس في المستشفى أو العيادات ، لأنّ الأطفال يعيشون ويتعلمون في المنزل. وتمّ تلقين البرامج للأهل والمعلمين لأنهم هم الذين يعتنيون بالأطفال ويعلموهم. وتقدّم برامجنا مجموعة خطوات تدريبية مشابهة كثيراً للطرق المستخدمة مع الأطفال العاديين ، مع المبالغة المؤقتة في بعض النواحي وإبطاء عملية التعليم. ويمكن لأي شخص أن يتعلم ويستخدم طريقتنا.

وفي هذا الكتاب نتبادل خبراتنا التي اكتسبناها على مدى الـ ١٨ عاماً الماضية في مساعدة المعاقين عقلياً على التعلّم والتصرّف بطريقة طبيعية أكثر. وقد وضعنا الكتاب واستخدمنا القليل من الإصطلاحات الفنية بقدر الإمكان لأنه موجّه إلى الآباء والمعلمين الذين ليس لديهم معرفة كبيرة بنظريّة التعلّم الحديثة أو التكيّف السلوكي. وهو النظام الأساسي المفاهيمي المتضمّن في برامجنا التدريبية. وبالرغم من أنّ خطوات التدريب مقدّمة باللغة المفهومة ، وأن الآباء والمعلمين يتعلّمون حول التكيّف السلوكي عن طريق تنفيذ البرامج المتعددة ، فنحن نوصي باستخدام بعض النصوص الإستهلاكية حول تعلّم نظريّة وتكيّف السلوك لتقديم معلومات أكثر في مجال البحث والتنظير (انظر قائمة المراجع المقترحة في نهاية الباب الأول). ويمكن تحقيق فهم أفضل لأساس برامجنا عن طريق قراءة واحد أو أكثر من هذه النصوص مع هذا الكتاب التعلّيسي. إنّ فهم النظرية الأساسية يساعد الآباء والمعلمين على الإبداع في مجال تطوير برامجهم الخاصة في التعليم. حتى أن هناك كتباً تعليمية عديدة منشورة تبحث في المشاكل المشابهة لتلك المذكورة في هذا الكتاب. ويمكن لمقال بيرنال (١٩٧٨) مساعدتكم في اختيار المناسب بين هذه الكتب التعليمية.

تحذيرات

من الواجب الإشارة إلى بعض التحذيرات المتعلقة بفلسفتنا العلاجية قبل أن نشرح برنامجنا التدريبي. أولاً ، لا يمكن لأحد حلّ جميع مشاكل المعاقين عقلياً. ولكن يتوجّب على القائمين على مساعدة هؤلاء المعاقين أن يجربوا مجموعة متنوعة من طرائق التدريب. فمثلاً لكلّ زبون حاجات مختلفة بعض الشيء ، ولهذا سيختلف المجال الذي سيعمل فيه. إنّ الطرق الناجعة لتدريب طفل عاطفيّ أعمى قد تختلف بعض الشيء عن الطرق الناجعة لتدريب طفل عدواني مصاب بالتوحد. إنّ الذي ينجح في معالجة الطفل ضمن عائلته وبيئته قد لا ينجح بنفس القدر مع بالغ يُعالج في مركز تدريبي. يجب أن يكون اصطلاح "المدرّب - المعالج - الأب" مرناً وخلقاً وقادراً على تجريب عدة طرق وإجراءات.

ولكننا نعلم الآن بأن بعض العمليات الأساسية ناجعة لكلّ المعاقين ، وأنّ المعرفة العملية بهذه العمليات ضرورية لتقديم عون فعّال للمعاق. من إحدى هذه الإجراءات أو المبادئ المستخدمة لتقديم العون (مبدأ السرور والألم) الذي تمّ فهمه بشكل أفضل بكثير من الوقت الذي أتى به الإغريق. وأعيدت تسمية المبدأ بـ (التعلّم عن طريق التجربة والخطأ) ، ثمّ سُمّي فيما بعد (قانون الأثر) و (التعلّم الأدوات) ؛ واليوم يُشار إلى هذا المبدأ من قبل الأكثرية

على أنه (الإشراف الفعّال) ، ويشار إلى تطبيق ذلك المبدأ بـ (التكيف السلوكي) أو بـ (التحليل السلوكي التطبيقي) . وقد يكون الإشراف الفعّال في علم النفس والتدريب كقانون الجاذبية في الفيزياء. فجميعنا نعرف الجاذبية ، ولكننا بحاجة لمعرفة تفاصيل دقيقة إذا أردنا إيصال شخص إلى القمر. وكذلك الأمر بالنسبة للإشراف الفعّال ، فنحن نراقبه ونستخدمه يومياً ولكن استخدام هذا الأسلوب بفعالية مع المعاقين عقلياً يستلزم أكثر من مجرد معرفة سطحية به. ومن المأمول أن يساعدك هذا الكتاب التعليمي على استخدام أسلوب التعلّم الفعّال بشكل أفضل ، ولكن يجب أن تتذكّر بأنه كما يحتاج الفيزيائي إلى معرفة أكثر من مجرد قانون الجاذبية لنقل إنسان إلى القمر فأنت بحاجة إلى معرفة أكثر من مجرد قوانين السلوك الفعّال لتنتقل إنساناً إلى مرحلة أداء أكثر فاعلية.

لقد قيّدنا أنفسنا باستخدام التعلّم الفعّال في ابتكار برامجنا لتدريب المعاقين عقلياً. ونعترف بفضل الإستثمار الهامّ الذي قام به الباحثون الآخرون وذلك باتّباع طرق أخرى ، ونأمل ألاّ ينزعج أحد أو يغضب من مجال تركيز هذا الكتاب.

مبادئ إرشادية

لمساعدتكم في تطبيق برامجنا التدريبية ، نقدّم ست مبادئ إرشادية تتجاوز التقنيّات الخاصة المتعلقة بهذه البرامج.

- ١- على جميع أولئك الذين يتفاعلون مع المعاقين عقلياً أن يتعلّموا كيف يكونوا معلّمين. ولكي تبقى طفلك في المجتمع الطبيعي بقدر الإمكان عليك أن تصبح معلماً فعّالاً. وقبل كل شيء فهذا من أجل حمايته بما أن العيش في بيئة هي على أقلّ درجة من التقييد ، فإن أكثر المعاقين قرباً من كونه طبيعياً هو الذي يجعل خبراته التي اكتسبها من التعلّم أكثر فاعلية. ولكن ذلك أيضاً يحميك كأب أو معلم من ألم الانفصال أو من صدمة تسليم طفلك لأشخاص أو عمليات لا تفهمها أو تكون سيطرتك عليها محدودة. وعن طريق تعلّم طرائقنا التدريبية فأنت تتلقّى أفضل عون يمكن للمختصّين تقديمه لك ولطفلك في الوقت الحاضر. وعندما تتوفر لديك أفضل المعلومات فبوسعك اتخاذ أفضل القرارات ، ولا يكون على الآخرين اتخاذ القرارات بدلاً عنك.
- ٢- حدّد أهدافاً بسيطة في البداية حتى تنال أنت وطفلك المكافأة وتجد متعة في الخطوات الصغيرة نحو الأمام. يجب أن تشعر بالغبطة عند الوصول إلى أهداف صغيرة بدلاً من الأمل والنضال للتوصّل إلى حالة سوية مثالية مطلقة. يعلّمك هذا الكتاب التعرف

والوصول إلى أهداف أصغر يمكن تحقيقها. ويمكنك توقع الحالة السوية والكمال في بعض المواضع ، ولكن لا يجب أن تتوقع ذلك في كل شيء. ولا يعني هذا أنك لن تصبح أباً أو معلماً سعيداً ، إذ غالباً ما يكون أسعد الناس هم أولئك الذي يكبحون طموحاتهم بعض الشيء ويحددون أهدافاً بسيطة يمكن تحقيقها خلال فترة معقولة. تذكر أن الكمال نسبي وأن هناك المزيد لتتعلمه دائماً ، فمن المهمّ إذاً الشعور بالمتعة عند التوصل إلى الأهداف التي يمكن تحقيقها.

-٣-

كن مستعداً للكثير من العمل الشاق. قم بحماية نفسك من الإرهاق عن طريق تشكيل فريق تدريبي. إذا أخذت تدريبك على محمل الجد ، وإذا توليت أمر كامل التدريب بنفسك فقد تصاب بالإجهاد بعد عام أو عامين. كن مستعداً للعمل الشاق ، فالمعاقون عقلياً بحاجة لتعلم كل شيء بأدق التفاصيل. ولا يستجيب البعض من المعاقين في البداية ولكن يجب أن تكون صبوراً جداً. اطلب بعض المساعدة لكي لا تهرق نفسك ، استأجر مساعدين لتشكيل "فريق تدريب". إن عدد الفريق المثالي للتدريب يتراوح بين أربعة إلى ثمانية أشخاص يعمل كل واحد منهم من أربع إلى ثمان ساعات أسبوعياً. إذا تلقى طفلك من ٢٠ إلى ٦٠ ساعة تدريب أسبوعياً ، فربما يتلقى تدريباً بقدر ما يحتمل. من الضروري تنفيذ التدريب في كل مكان : في المنزل وفي المدرسة ، بقدر ما يمكن من ساعات التدريب يومياً. وعلى كل واحد من المدربين القيام بالتدريب بطريقة متوازنة وثابتة ، على الأقل في المراحل الأولية.

يساعدك هذا الكتاب على أن تصبح معلماً جيداً ، ويريك كيفية استخدام مساعديك بطريقة ناجحة. وبعد ساعتين أو ثلاثة فقط من التدريب ، يجب أن يتمكن مساعذك من تقديم العون لك ، فيتعلمون ما تعلمت أنت من البرنامج ثم يقومون بمعظم مراحل العمل مع الطفل ، لأنك أنت الخبير والمستشار. ويمكن أن يكون المساعدون آباءً أو معلمين أو أولاد أسوياء أو طلاب ثانوية أو كلية (هناك عدد كبير من طلاب الثانوية أو الطلاب الجامعيين الجيدين الذين سيقبلون بالعمل مقابل أجر بسيط ، هذا إذا لم يعملوا مجاناً)

اختر مساعديك من خلال "مقابلات عمل" ، أي اجعل المساعد المحتمل يتفاعل مع طفلك. فإذا أعجبتك الطريقة التي يتعامل بها "مع الحالة" وإذا بدا أنه من السهل تدريبه للعمل ، فربما يكون موظفاً جيداً. توقع أن يستمر مساعذك في العمل لمدة تتراوح من ستة أشهر إلى سنتين. المساعدون يأتون ويذهبون ، أما أنت فيجب أن تبقى. وإن كانت لديك مجموعة كبيرة من المساعدين فقم بإسناد مسؤوليات محددة (ونفوذ) لأشخاص مختلفين. مثلاً ، أحدهم يصبح خبيراً في تكوين برامج لبناء بعض

جوانب اللغة ، وآخر يَؤود المجموعة في بناء مهارات اللعب ، وثالث يعمل على تعليم الطفل ارتداء ملابسه ومساعدة نفسه ، ورابع يقوم بمهمة الربط بين الأهل المعلم ، وهكذا. كل شخص يعمل في برنامج ولكن لكل برنامج شخص واحد مسؤول ، أما أنت فمسؤول عن البرنامج التأهيلي بأكمله.

قم بعقد "اجتماع موظفين" أسبوعياً لمدة ساعة لبحث ما تمّ تحقيقه في الأسبوع الفائت ولوضع خطط للأسبوع اللاحق. على كل شخص من المدربين العمل مع الطفل أمام الجميع خلال الاجتماعات الأسبوعية ، وذلك للحصول على طرائق تعليمية استرجاعية أو إيجابية أو سلبية. إن هذا الإشراف الأسبوعي مهم. وخلال الشهرين أو الثلاثة أشهر الأولى قد يكون من الأفضل جعل المساعدين يعملون بشكل زوجي حتى يتمكنوا من اكتشاف أخطائهم بعضهم البعض ويضعوا أفضل الطرق للتعامل. وإذا لم يوافق أحد أعضاء الفريق على هذا وشعر أنه "فوق المستوى" وصاحب خبرة أكبر تؤهله لتأدية ذلك بطريقة ، أو أنه كان حساساً لا يحتمل الإنتقاد ، فلا تشركه في برنامجك لكي لا يفسده. إذا كنت معلماً فتأمل أن يكون والديّ الطفل مستعدان للتغذية الإسترجاعية كاستعدادك أنت. وإذا كنت أباً فتأمل أن تكون موضع ترحيب في مدرسة طفلك. وإذا لم يرحّب بك المعلم في صفّ الطفل فاستشر مدير المدرسة وفكّر في إمكانية تغيير المدرّسين أو المدرسة.

٤- اجعل طفلك يعمل للحصول على مايريد ، اجعله مسؤولاً. وبشكل خاص يجب على المعاقين عقلياً العمل بجد ، وعملهم هو التعلّم. أمّا عملك أنت فهو التعليم. إنّ المسؤولية مشتركة ، وبالمسؤولية يصبح لدى المعاق عقلياً كرامة و "يكتسب" بعض الحقوق كإنسان. ولا يحقّ لأحد أن يتلقّى العناية والرعاية من الآخرين مهما كان معاقاً. فإذا اجعل ولدك يعمل ، وعمله هو التعلّم.

٥- حاول ألا تشعر بالخوف أو الذنب عند نوبات هياج الطفل العاطفية أو عند انسحابه. إنك أنت صاحب الكلمة الذي يتخذ القرارات. وتقريباً فكل الأشخاص ، بمن فيهم المعاقون ، وخاصة أولئك المصابون بالتوحّد والإختلال العاطفي ، يريدون سير الأمور بشكل مختلف. وأحياناً يغضبون كثيراً فيتصرفون بعدائية ضد أنفسهم أو ضد أثاث المنزل أو ضدك أنت ، وبهذا يخيفونك. وقد ينسحبون وينعزلون ويشعرونك بالذنب. وربما يحاولون إخافتك حتى تتخلى عن تدريبهم ، فلا تدعهم يفعلوا ذلك لأنه سيؤذيهم على المدى البعيد. وبالرغم من آراء العديد من المختصّين ، فليس لدى المعاقين حق بالتصرّف بشكل غريب ؛ بل على العكس ، فلك حق في أن تتوقّع تصرّفاً مهذباً من أطفالك المعاقين عقلياً. وإذا عملت بجدّ من أجل طفلك فيجب أن يكون ممتناً

لك ، ويجب أن يعمل بجدّ ويظهر لك محبته كردّ على محبتك. عليك أن تعلمه ذلك والبرامج في هذا الكتاب تساعدك.

انتبه فأحياناً يكون الطفل العدوانى أو الذي يبدو غريباً جداً عندما تعطيه الأوامر هو الذي يتقدّم جيداً مع البرنامج ويستجيب للتدريب. أما الطفل الذي لا تزعجه الأوامر فغالباً ما يكون تقدّمه بطيئاً في برامجنا. إنّ إنسانية ولدك الطبيعية تظهر بوضوح عندما يصرخ ويلطم نفسه أو عندما يهاجمك. ولكن عليك أن تضع حدّاً لذلك التصرف وأن تعلمه طرقاً أفضل للتغلب على إحباطه.

٦- *أبدأ بجعل مظهر الطفل طبيعياً بقدر الإمكان.* فقبل أن تبدأ بتعليم طفلك ، اجعله يبدو طبيعياً بقدر الإمكان ؛ فمثلاً لا تدعه يصبح سميناً بشكل مفرط. إذ يبدو العديد من المعاقين كالبالونات ، ومجرد النظر إليهم يستدعي السخرية والانعزال. وقد تحتاج إلى أخصائي تغذية لمساعدتك. وكذلك أليس طفلك ملابس أنيقة ومناسبة ومشابهة لملابس أترابه (اجعل إخوته يختارون ملابسه إذا لم تعرف ماذا يناسبه). لا تدعه يرتدي ملابس مختلفة ، وساعده على غسل وجهه كما يفعل الأسوياء ، وذلك للتقليل من مشاكل الجلد. وقم بقصّ شعره بتسريحة جميلة مع تزيينه إذا أمكن ، إذ غالباً ما يُعزل المعاقون عن محيطهم الإجتماعي مباشرة بناءً على مظهرهم الخارجى.

كيفية تنسيق الكتاب

يقدم الباب الأول مبادئ تدريبية أساسية تركّز على كيفية تقديم التعليمات وكيفية تقسيم المواد التدريسية إلى مكوتات يمكن التعامل معها ، وكيفية اختيار المكافآت والعقوبات واستخدامها في التدريب.. إلخ ، ومشاكل السلوك عند المعاقين وكيفية تدوينها في سجلّ خاص. وكذلك يبحث هذا الكتاب كيفية التعامل مع هذه السلوكيات.

ويقدم الباب الثاني برامج متعدّدة لمساعدة الطفل على الإستعداد للتعلم. وتبدأ هذه البرامج بأبسط المهام ، مثل كيفية تعليم الطفل على الجلوس على الكرسي وكيفية مساعدته على الإنتباه للمعلم ، وكيفية التعامل مع سلوكيات الطفل التخريبية. وبالإضافة إلى ذلك ، سيتمّ بحث الخطوات اللازمة لتعميم التعليم.

يعلّمك الباب الثالث بدايات اللغة ، مثل تعليم الطفل الإنصياع للأوامر البسيطة وكيفية التعرف على الأشياء المتشابهة (المطابقة) ، والخطوات الأولية في مساعدة الطفل على محاكاة تصرفات الآخرين. ويقدم هذا الباب أيضاً برامج تدريبية لمهارات اللعب الأولية.

يقدم الباب الرابع برامج لبناء مهارات خدمة الطفل لنفسه بنفسه ، مثل تناول الطعام بالصورة الصحيحة ، وارتداء الملابس ، ودخول الحمام.

ويبحث الباب الخامس اللغة المتوسطة ، بما في ذلك تدريب الطفل على الإستجابة لتعليمات أكثر تعقيداً ، وليصِفَ بالنطق نواحي معينة من محيطه ، وليطلبَ الأشياء. ويقدم هذا الباب أيضاً برنامجاً لتعليم لغة الإشارة (الإتصال بالإشارة) لأولئك الذين يعانون من مشاكل في تعلم اللغة المنطوقة. ويحتوي كذلك على برنامج لمساعدة المعاقين للتغلب على اللغة الذهانية (غير المناسبة) والترديد المرصي لما يقوله الآخرون.

يبحث الباب السادس اللغة المتقدمة بما في ذلك بناء جمل بسيطة ، ويقدم برامج لتعليم اللغة المجردة (أحرف الجر ، الضمائر ، الألوان ، الأشكال ، إلخ) .

يقدم الباب السابع برامج عن كيفية مساعدة المعاقين عقلياً على التأقلم مع المجتمع ، مثل الذهاب إلى المطعم أو المتجر. وهناك فصل يبحث كيفية تدريب المعاق عقلياً على التعلم عن طريق مراقبة الآخرين وهم يتعلمون. ويبحث هذا الفصل فهم المعاق للمشاعر والعواطف. هناك برامج تتعلق بكيفية تدريب المعاق على أن يصبح أكثر عفوية وعلى تطوير مخيلته. وتتضمن الفصول الأخرى نصائح للمعلمين الذين يعملون في الصفوف ، وتراجع بعض الأخطاء الشائعة في التدريب السلوكي ، وتقدم بعض التحذيرات الاحتياطية.

إن هذا الكتاب يتدرج من السهل إلى المعقد ، إذ أن بعض الأجزاء ستكون عسيرة الفهم. ولكن الأجزاء الأخرى سهلة ؛ إنما البداية هي الأصعب دائماً. وعند بلوغك منتصف الطريق خلال هذا الكتاب ، وبعد تعليم الطفل أو الطالب الإثنا عشر برنامجاً الأولى ، فستبدأ تشعر بثقة الخبير. ولكن اصبر في البداية مع نفسك ومع طفلك. وتقدم البرامج بشكل تدريجي ، أي أن البرامج الأولية يجب أن تبدأ قبل البرامج النهائية. وعند بدء أحد البرامج وملاحظة بدء الطفل بعض الإتقان الأولى ، فيمكن تقديم البرامج اللاحقة التي تتداخل وتكمل البرامج الأولى. إن معظم البرامج متواصلة (أي ليس لها نقطة نهاية معينة) وهكذا ففي البداية قد يكون الطفل خاضعاً لثلاث أو أربع برامج (مثلاً ، خلال الأشهر الأولى قد يخضع الطفل لبرامج لتخفيف نوبات الغضب ، والجلوس الصحيح ، وبناء اتصال بالنظر إلى وجه من يقابله ، وتطوير محاكاة غير شفوية) . ولكن بعد عام قد يخضع الطفل المعاق لـ ٣٠ أو ٤٠ برنامجاً مترامناً.

وتقدم البرامج الأولية بتفاصيل مرحلية ، خطوة بخطوة. وقد تبدو هذه التفاصيل زائدة عن حدها في بعض المواضع ، ولكننا قيمناها على أفضل وجه لنكون حذرين وعلى الجانب الآمن. وتقدم البرامج اللاحقة — كذلك المقدمة في الباب السابع — بأقل التفاصيل الإجرائية. وتستدعي معرفة خطوات التدريب المذكورة في الفصول الأولية التي ستأتي.

وعلى الأب أو المعلم أن يلمّ بالكتاب بأكمله ، وذلك ليختار مزيجاً معيناً من البرامج لتدريب طفل معين. فمثلاً هناك برامج في الباب السابع يمكن تطبيقها في بداية مرحلة التدريب. ولكننا نوصي بالبداية ببرامج الفصل الثاني ، وبتأسيس قاعدة صلبة قبل المضي قدماً في برامج لاحقة.

وبعد التعامل مع معظم برامج هذا الكتاب ، فيجب أن يلتزم المعلم "طريقة" للتعليم باستخدام الإجراءات السلوكية ، ويكون قادراً على استنباط برامج تدريبية. ويمكن للبرامج التي نوصي بها أن تكون قاعدة لتدريب المعاق عقلياً على كل شيء يحتاج أن يتعلمه.

وبرفقة الكتاب هناك أشرطة فيديو تقدّم أمثلة على معظم البرامج التي نصفها (للحصول على معلومات عن كيفية الحصول على هذه الأشرطة ، الرجاء الكتابة لـ يونيفيرسيتي بارك برس University Park Press). ويجب استخدام الكتاب مع الأشرطة للحصول على أفضل النتائج. وتُظهر الأشرطة كيفية تقدّم الدروس والتفاعل عن قرب بين البالغ والطفل ، وطريقة منح المكافآت ، ومقدار اللطف الذي يجب أن يرافق بعض التعليمات ، والعديد من التفاصيل الأخرى التي تظهر في الفيلم. ونؤكد على ضرورة مشاهدة هذه الأشرطة. إن مدة كل شريط ٢٠ دقيقة ، والأشرطة مرتّبة كما يلي:

الشريط الأول : الإستعداد للتعلم. ويغطّي مرحلة الضبط الأولى (مثل تعليم الطفل كيف يأكل ويلبس ويسيطر على نوبات الغضب وينتبه). ويعطي الكتاب أمثلة على كيفية بناء محاكاة غير شفهيّة ، والتعرّف عن طريق المقارنة ، وبدايات تقبليّة للغة. يحتوي الشريط الأول على تغطية لمواد الباب الأول والثاني وأجزاء من الباب الثالث من هذا الكتاب.

الشريط الثاني: بدايات اللغة. ويعلم خطوات تعليم المحاكاة اللفظيّة ، وكيفية تدريب الطفل على التعرف على الأشياء والتصرفات ، وعلى تصنيف الأشياء وأجزاء الجسم ، ولطلب أشياء عن طريق النطق. ويتوافق الشريط الثاني مع الجزء الأخير من الباب الثالث ومعظم الجزء الرابع من الكتاب.

الشريط الثالث: مهارات أساسية لخدمة المعاق نفسه بنفسه. يقدم الفيلم هنا أمثلة لبرامج تدريبية لترتيب السرير وتنظيف الأسنان بالفرشاة والحلاقة ووضع الماكياج ومهارات شخصية ومنزلية أخرى. وتظهر أيضاً واجبات منزلية أخرى مثل تنظيف السجاد وإعداد المائدة وتحضير الطعام. ويتطابق الشريط الثالث مع الباب الرابع من الكتاب.

الشريط الرابع: اللغة المتقدّمة. ويتطابق هذا الشريط مع الباب السادس في الكتاب ، ويبحث في تعليم الطفل اللغة المجرّدة كالضمائر وأحرف الجرّ والأشكال والوقت وبعض المهام الإدراكية ، مثل طلب المعلومات ، والتحوّل إلى إنسان أكثر عفوية.

الشريط الخامس: تطوير العالم. ويتطابق هذا الشريط مع الباب السابع في الكتاب ، ويصف برامج حول المهام المدرسية العادية وعلاقات السبب والأثر ، والمشاعر والتظاهر والتخيّل والتعلّم بالملاحظة. ويراجع الشريط أيضاً بعض الأخطاء العامة في التدريس السلوكي. حظاً طيباً !

مرجع إشاري:

بيرنال ، إم. إي. ، و نورث ، جيه ، إيه ، إيه ، مسح لكتب تدريب الأهل (مجلة تحليل السلوك التطبيقي) ١٩٧٨ ، ١١ ، ٥٣٣ - ٥٤٤

الباب الأول

معلومات أساسية

الباب الأول هو عبارة عن مقدّمة وملخص حول طريقة التعليم. يقدّم الفصل الأول عدة تقنيات لزيادة وتقليل جوانب مختلفة من سلوك طفلك ، إذ أنّك تريد أن تجعل طفلك يصغي أكثر ويتكلّم أكثر ويهتم أكثر لحاجاته الشخصية. ونعرّف هنا طرقاً معينة كالمكافآت التي تعمل على تحسين سلوك طفلك إذا استخدمت بشكل جيد. وهناك أشياء أخرى تودّ أن يقلّل طفلك منها أو لا يفعلها مطلقاً ، مثل تبليل فراشه والنشاط الجسماني المفرط أو الغضب الشديد. ونقدّم ونعرّف إجراءات معيّنة ، كالتجاهل أو العقاب ، وذلك للتخفيف من بعض التصرفات.

تذكّر أنّك عندما تقدّم اصطلاحات جديدة وتقوم بتعريفها ، كالمكافآت و العقوبات في الفصل الأول ، فذلك مجرد مقدّمة. وتستخدم هذه الإصطلاحات مراراً وتكراراً في الكتاب. وإذا لم تعرف بالضبط كيف تستخدم هذه الإصطلاحات بعد أن تفرغ من قراءة الفصل الأول فلا تقلق فسوف تفهم تلك المفاهيم والإصطلاحات بشكل أفضل بعد أن تطبّق أول ثلاث أو أربع فصول ، وسوف تفهم ذلك كالخبير بعد أن تفرغ من الكتاب.

يبحث الفصل الثاني استخدام العقوبة الجسدية. إنها عملية جدليّة ، يمكن لها أن تتسبّب في الكثير من الأذى إذا لم تُستخدم بالطريقة الصحيحة ؛ ولكن لها فوائد إذا ما استخدمت بشكل صحيح.

يقدّم الفصل الثالث بعض الخصائص السلوكية للمعاقين عقلياً. فأنت بحاجة للتعرف على هذه السلوكيات الخاطئة وفهمها ، إذا عملت في تدريب هؤلاء المعاقين بشكل فعّال. ولا تظهر هذه التصرفات على جميع المعاقين عقلياً ، ولكنها تظهر على العديد منهم. فمثلاً ، نبحث كيف يمكن للمعاقين عقلياً أن يغضبوا كثيراً ويصعب التعامل معهم أحياناً ، أو كيف يمكن لهم أن يكونوا ذاهلين. ونقدّم طرقاً معينة للمساعدة على تحطّي هذه المشاكل أو التعامل معها. ويصف الفصل الرابع طرق تدوين السلوك. يتألّف الباب الأول إذاً من مقدّمة حول طرائق التدريب والمشاكل التي يمكن التغلّب عليها.

الفصل الأول

كيف نقوم بذلك

يبحث هذا الفصل الطرق الأساسية المرتبطة بتعليم طفلك تصرفات جديدة ، وكذلك تكوين أو تغيير تصرفاته الحالية. ويتم التعرف على العديد من المفاهيم والإصطلاحات في برامج التدريب وبحثها وشرحها عن طريق تقديم أمثلة من الحياة العادية. إن المكافآت والعقوبات والإسراف في التصحيح وبناء السلوك والتلقين هي بعض المفاهيم التي يجب فهمها قبل أن تعلم طفلك هذه البرامج. وتُعرّف هذه الإصطلاحات وغيرها بمزيد من التفاصيل في سياق البرامج التدريبية الفعلية ، ولكننا نقدّمها هنا حتى تبدأ بالتألف معها.

اختيار المكافآت

مكافآت إيجابية

غالباً ما تكافئ الطفل عندما يؤدي عملاً بصورة صحيحة فنقول له : "خذ هذه ٢٥ سنتاً لشراء قطعة حلوى" ، أو "يمكنك أن تسهر أكثر الليلة" ، أو "تناول بعض الآيس كريم" ، أو شيئاً من هذا القبيل. أي أنك تعطيه شيئاً يريد. ويكافئ الكبار أطفالهم على وجه الخصوص عندما يكونون صغاراً بهذه الطريقة الإيجابية المباشرة. وفي البداية يمكن أن تكون المكافآت واضحة وملموسة مثل الآيس كريم والقلبات. وإذ يتطوّر الطفل تصبح المكافآت غالباً أكثر جذقاً ، كأن تُقدّم المكافآت عن طريق نظرة أو أبسط تقدير لتصرف الطفل. ويشعر العديد من المعلمين بأن بعض التصرفات قد تصبح هي نفسها عبارة عن مكافأة وأن المكافآت الظاهرية ، مثل الطعام والمديح ، ليست ضرورية لاستمرارية ذلك السلوك. ولكن في البداية من الأفضل المبالغة في المكافآت على سلوك معيّن ، حتى نكون على الجانب الآمن. وتسمّى هذه المكافآت بـ الإيجابيات.

عندما تكافئ المعاق عقلياً فلتؤكد ذلك وتصرح به بوضوح ، كأن تتعجب بصوت عالٍ وتقول "جيد" أو "ممتاز" أو "أنت عظيم". وإذا كان هناك جمهور حولك فاجعلهم يصفقوا له أو يضمّونه ويقبلونه ويمسحون رأسه. وبشكل نموذجي نستخدم مكافآت الطعام بالإضافة إلى

كلمات التشجيع والمديح. فمثلاً يمكنك الإتيان بمئات المكافآت على السلوك الحسن عن طريق تجزئ وجبة الطفل إلى عدة أقسام صغيرة (مثال ، أجزاء تعادل حجم نصف مكعب سكر أو رشفة بسيطة من السوائل أو لعقة سريعة من قطعة كاراميل ، إلخ). وغالباً ما يكون وقت تناول الطعام وقتاً مناسباً لبداية التعليم.

وكلما ازدادت معرفتك بالطفل الذي تُدرِّبُ كلما زادت معرفتك بنوع المكافآت التي تتجح معه. فمثلاً ، يستجيب بعض المعاقين كثيراً للإستحسان الشفهي (مثل "جيد" و "رائح") بينما هناك آخرون لا يبالون بذلك. وقد يبدو بعض المعاقين عقلياً منزعجون أو معاقبون بالاستحسان من حولهم (تقول لهم "جيد" فيكفون عن التصرف الحسن ، وكأنهم يتعرضون لعقوبة). عليك تجربة أنواع مختلفة من الاستحسان لترى ما هي أنجع الطرق. لقد وجدنا أن النشاط الحركي يكافئ كل طلابنا ، إذ يبدو أن هناك حاجة للنشاط الحركي بنفس قدر الحاجة للطعام والماء. لاحظ كيف يحب الناس الحركة والجري وهزهزة أقدامهم وهكذا. يحب الأطفال الفرصة في المدرسة حيث يمكنهم الجري والصراخ لمدة عشر دقائق. وفي الواقع بالنسبة لمعظم الأطفال فالفرصة هي أفضل وقت يقضونه طوال اليوم. ولهذا نحاول "برمجة" نشاطات متعددة كمكافأة على السلوك الحسن. على سبيل المثال ، يمكنك ترك ولدك يخرج من كرسيه لمدة خمس ثوان كمكافأة على هدوئه وحسن أدائه. وبالمناسبة إذا أردت تعليم طفلك كيف يجلس بشكل صحيح في كرسيه ، فلا تدعه يخرج من الكرسي إذا تصرف بشكل غير لائق لأن هذا السماح له بالخروج قد يكون مكافأة له على سلوكه غير اللائق. إن لدى العديد من الأطفال أشياء مفضلة هم على ارتباط بها ، مثل بطانية أو قطعة أثاث أو لعبة. وبينما تقوم بالتدريب يمكنك استخدام هذه الأشياء كمكافأة عن طريق إبعادها ثم إعادتها للطفل ليحوزها (لمدة خمس ثوان) بعد أن يتصرف بالشكل المرغوب. وتقريباً فكل شئ يريده طفلك ، سواء أكان طعاماً أو استحساناً شفهيّاً أو نشاطاً أو أشياء مفضلة ، يمكن استخدامه كمكافأة. وكلما زادت مكافآتك لطفلك زادت فعاليتك كمعلم.

وتتضمن بعض المكافآت الأخرى التي يمكن استخدامها :

- تذوق أو تناول لقيمات من أنواع مختلفة من الطعام.
- رشفات بسيطة من السوائل .
- التقبيل والمعانقة والدغدغة ومسح الرأس والملاطفة.
- الإستحسان الشفهي ، مثل "جيد" و "رائح" و "عظيم".
- نشاطات مثل القفز والجري والتمدد والدوران والضحك.
- الإستماع إلى الموسيقى.
- عرض مشاهد ملونة ومرئية متنوعة.

كافئ طفلك قليلاً كل مرة لتتجنب الإشباع المبكر. مثلاً ، لا تعطه قطعة كاراميل كاملة بل لعقة واحدة لمدة ثانية واحدة من تلك القطعة ، أو أعطه شربة صغيرة من العصير ، أو من ثلاث إلى أربع ثوان من التقبيل أو الموسيقى ، أو خمس ثوان من القفز إلى الأعلى والأسفل ، إلخ. وعن طريق كونك بخيلاً هكذا يمكنك جعل مكافآتك ناجحة لوقت طويل ، حتى يعمل طفلك بجد للحصول عليها لعدة ساعات يومياً. ويجب أن تدوم المكافأة فقط من ثلاث إلى خمس ثوان في البداية. وتذكر أن تنوع المكافآت أمر هام حتى تتجنب الإشباع. ويشار إلى المكافآت الإيجابية أو "الإيجابيات" أحياناً بـ "المعززات الإيجابية" في الأدبيات التقنية ، ونحن نستخدم هذه الإصطلاحات بالتبادل.

التخلص من السلبيات

وهناك طريقة أخرى للمكافأة وهي *التخلص من السلبيات*. نموذجياً ، يشعر الطفل السوي بالقلق إزاء الفشل ، وعندما يتصرف بشكل صحيح تقل مخاوفه وعدم ارتياحه. وعلى أي حال فبعض المتخلفين عقلياً لا يشعرون بالقلق والتوتر إذا أخطأوا. ويبدون غالباً قانعين ومسرورين بأنفسهم وبالعالم كما هو بالرغم من أنهم مختلفون بشكل ملحوظ عن أترابهم ، وقد يواجهون إعادة التأهيل في أحد المراكز. وفي هذه الحالات قد يحاول المعلم إزعاجهم وإقلاقهم بعض الشيء لأنهم على خطأ ، إما عن طريق الكف عن منحهم مكافآت إيجابية ، أو عن طريق عدم الموافقة على سلوكهم وذلك بالتعجب بالنفي "لا" مثلاً. ويتم فعل ذلك لزيادة الحافز لدى الأطفال لكي يتعلموا وبالتالي لمساعدتهم على التقليل من مشاكلهم المستقبلية. وعندما يكون الطفل غير مرتاح لكونه أخطأ ثم صحح خطأه ، فهذا يعني بالنسبة له : "إهدأ ، فأنا أحسن التصرف". إن كون الطفل على صواب يكافئه لأن ذلك يقلل من مخاوفه ومن نواحٍ سلبية أخرى. ويشار في الإصطلاح التقني إلى هذا النوع من المكافأة بـ "التعزيز السلبي" ، بما أن السلوك يُعزَّر (أي يقوى) عن طريق التخلص من ناحية سلبية.

وعندما تصبح صارماً وتزعجه أو تخيفه عن طريق الصراخ عليه أو ضرب مؤخرته فإن مكافآتك الإجتماعية (قول "جيد" وقبلاتك وضمك له) تصبح تقريباً أكثر أهمية وفعالية بالنسبة له ؛ أي أنه يقدر أكثر عندما تُظهر له أن بوسعك أيضاً أن تغضب منه.

المقارنة بين الإيجابيات والسلبيات

من الضروري أن تكون المقارنة بين الإيجابيات والسلبيات واضحة بقدر الإمكان ، وخاصة في المراحل الأولية من التدريب. فإذا بدت ملاحظتك الإيجابية "جيد" مثل ملاحظتك "لا" ، أو إذا كانت ملامح وجهك "المسرور" تبدو مثل ملامح وجهك "الغاضب" ، فربما لن تتمكن من تعليم الكثير للأطفال المعاقين عقلياً. وفيما بعد فسيتعلمون القيمة المعلوماتية لـ "جيد" و "لا" ، وعندها لن تضطرّ لأن تكون واضحاً جداً.

وبشكل نموذجي نستخدم الإيجابيات (كالأطعام والقبولات) عندما نحاول تعليم الطفل شيئاً جديداً. ونستخدم طريقة الهرب من السلبيات لمساعدة الطفل على الاحتفاظ بما تعلمه. أي أننا إذا كنا واثقين من أنه يعرف ماذا نطلب منه أن يفعل (لأنه يفعل ذلك عندما يكون جائعاً ونحن نطعمه لأنه يتصرف بشكل صحيح) ، أي أننا نصبح صارمين في التعامل معه إذا لم يتصرف بشكل صحيح عندما نطلب منه ذلك فيما بعد ، فعندها ستكون مكافأته التخلص من عدم رضانا عنه.

يكون بعض الأطفال قلقون جداً في بداية التدريب ، وينزعجون عندما يخطؤون. وقد وجدنا أن تدريب هؤلاء الأطفال يكون أسهل. إن جزءاً كبيراً من مكافأاتهم هو تعلمهم كيف يضبطون قلقهم. ويكون لدى هؤلاء الأطفال حوافز أقوى من أولئك الهادئين ، ويكون تعليمهم أسهل. وقد يكون لعدم الرضا البسيط عن تصرفات الطفل أثراً كبيراً عليه ، ولهذا عليك أن تكون حذراً. وقد يساعد ذلك على تحفيز الطفل على المبالغة في الفروق بين المكافآت الإيجابية على السلوك اللائق وبين التأنيب الحازم على الأخطاء. وقد تكون هذه هي الطريقة الرئيسية في تدريب الطفل على الفروقات بين هذين النوعين من النتائج المترتبة.

برنامج المكافآت

بالإضافة إلى النوعين الرئيسيين من المكافآت (الحصول على الإيجابيات ، وتفادي السلبيات) عليك أن تتذكر أن المكافآت يجب أن تكون آتية ، فحال حدوث التصرف الصحيح يجب مكافأة الطفل المعاق خلال ثانية واحدة. يجب أن يأتي تصرفه ومكافأته له عليه بتزامن واحد تقريباً. وإذا تتقدم مع البرامج ، فقد تتمكن من تأجيل مكافأته.

وستستفيد من المكافآت إلى أقصى حد إذا استخدمتها بشكل اقتصادي. ففي البدء ، عندما يكون الطفل غير مدركٍ لشيءٍ وعليك أن تعلمه كل شيء ، فقد تضطرّ لمكافأته كلما تصرف بشكل سليم. وفيما بعد ، وبعد أن يُظهر بعض التمكن ، وتكون أنت أكثر اهتماماً في

الحفاظ على ما تعلمه ، تحوّل من المكافأة المستمرة إلى المكافأة الجزئية ؛ وكافئ الطفل مرة واحدة كل فترة. ويُشار تقنياً إلى هذا بأنه وضع الطفل في برنامج مكافآت جزئي ، وتسمى هذه العملية *تقليص البرنامج*. ويعتمد تقليص برنامج مكافآتك على متغيرات متعددة ، ويختلف بين الأطفال والمهام. قم بالإقلال من البرنامج واعمل على تقليصه ؛ فإذا انهارت تصرفات طفلك أو بدأت بالتقلّب ، فقم بزيادة جرعة البرنامج ، أي كافئه أكثر. وعندما يستعيد سلوكه السليم إبدأ بالتقليص مجدداً.

وهناك نقطة هامة يجب تذكرها ، وهي أن عليك أن تتحول بأسرع ما يمكن من مكافآت الطعام إلى مكافآت أكثر صبغة طبيعية بقدر الإمكان ، مثل المكافآت الإجتماعية ، كقولك "جيد" أو "صحيح". وسيجعلك الطفل تشعر متى يتوجّب عليك تغيير المكافآت. فإذا أوقفت مكافآت الطعام وبدأت تصرفات الطفل بالإنهيان ، فعاود استخدام مكافآت الطعام لتستعيد تصرفاته السليمة ، ومن ثم ابدأ بالتغيير والتقليص من جديد.

الإختلافات الشخصية في المكافآت

عندما تبدأ بالتعرّف أكثر على الطفل فستجد سلسلة كبيرة من الحوادث الخصوصية غير المتوقّعة التي تُمتعه كثيراً والتي يمكن استخدامها كمكافآت. وغالباً ما يعرف الأهل هذه الخصوصيات المعينة التي يمكن لها أن توفرّ أشهراً من العمل الشاق على المعلم ، وذلك بإشراك المعلم بهذه المعرفة. فمثلاً ، قد يُكافأ الأطفال المغرمين بالموسيقى على سلوكهم السليم بالسماح لهم بالإستماع إلى مقطوعة موسيقية مفضّلة لديهم لعدة ثوانٍ. ويمكن مكافأة الأطفال المعاقين عن طريق حمل أشياء مفضّلة لديهم لعدة ثوانٍ. أما أولئك الذين يحبون أن يُتركوا وشأنهم فيتركوا وشأنهم كمكافأة. وتستمر قائمة المكافآت على السلوك ، وتختلف من طفل معاق إلى آخر.

وقد يكون الضمّ والقيلة على الخدّ مكافأة سخية بالنسبة لأحد الأطفال ، ولكن ذلك قد يكون "عقوبة" بالنسبة لطفل آخر (قد ينتحبون ويكشّرون عندما تقبلهم). فإذا قبلت أوحضنت طفلاً لا يحب ذلك فربما لا يساعده هذا على التعلّم. ومن ناحية أخرى فإن كل الأطفال تقريباً يحبون الطعام ، وبهذا يمكنك أن تكون أكثر ثقة إزاء ما تقوم به عندما تستخدم مكافآت الطعام. ((بعض الأطفال المعاقين لا يحبون الأكل عندما تحاول إطعامهم ، وخاصة عندما تطعمهم كمكافأة على سلوكهم الحسن. وربما لا يريدون أن يعطوك مجالاً كبيراً لتسيطر عليهم ، أو لا يحبون أن يمنحوك متعة مكافآتهم. وقد تضطرّ "للعمل بالرغم" من مقاومتهم لك ، وتطعمهم

وتكافئهم على أي حال لأن معظم الأطفال سيقبلون مكافأتك في النهاية (وكونك أنت المسيطر وصاحب الكلمة) إذا أصريت على ذلك)) .

ومن المفاجئ أيضاً أن نرى أن هناك بعض المعاقين ممن يشعرون بالمكافأة بإغضابك ويقولك "لا". فعندها يبتسمون ويعملون بجد لإزعاجك. لهذا احذر ألا تكافئ الطفل عندما تغضب أو تقول "لا" ؛ وسنتحدث بمزيد من التفاصيل عن هذا لاحقاً.

المكافآت الجوهرية وغير الجوهرية

الآخرون هم الذين يتحكمون بالمكافآت غير الجوهرية (الخارجية) . ومن الحكمة استخدام هذه المكافآت في المراحل الأولى من التدريب لأنك تكتسب مزيداً من السيطرة على عملية التعليم ، إضافة إلى أن معظم الأطفال المعاقين يتحفزون للتعلم عند مكافأتهم مكافآت خارجية. وهناك مجموعة أخرى من المكافآت وهي المكافآت الجوهرية التي تُعتبر في غاية الأهمية ، وربما كانت حاسمة للوصول إلى نتيجة ناجحة حقاً. تلك هي المكافآت التي يجربها الطفل لأنها جوهرية لتنفيذ المهمة. ويظهر بعض الأطفال أن المهمة تستوجب المكافأة منذ البداية ، ويتعلم آخرون العثور على المكافآت الجوهرية بعد تنفيذ المهمة ، ولا يزال البعض لا يجدون أن المكافأة تكمن في المهمة ذاتها ، ولكنهم بحاجة للإعتماد على المكافآت الخارجية. وسنتحدث بتفصيل أكثر عن المكافآت الجوهرية في فصول لاحقة ؛ إلا أن مثلاً واحداً يساعد على توضيح معنى المكافآت الجوهرية. إن بعض الأطفال لا يتكلمون مطلقاً ، ويكونون بكفاء في البداية ، ولكي تُعلمهم الكلام فأنت بحاجة إلى مكافآت خارجية كالطعام والإستحسان. عندما ينطق الطفل يحصل على الطعام. إن ما سيحدث أن بعض الأطفال الذين كانوا صامتين سيبدؤون بالكلام بدون مكافآت خارجية واضحة بعد إخضاعهم لبرنامج "التحفيز" على الكلام بالمكافآت الخارجية لعدة أشهر أو لعام كامل (مثل التدريب على المحاكاة الشفهية الذي يُبحث في الفصل العاشر) . سيبدأ المعاقون بتريد ما يقوله الآخرون ، أي أنهم سيكررون ما تقوله ، مثلما يفعل الصغار الأسوياء ، سواء أكافأتهم أم لا. وفي هذا البرنامج تصبح "المطابقة" (عندما يبدو الطفل مثل البالغ) هي المكافأة على النطق. يقوم الطفل بالمطابقة ، ومن الواضح أن هذه المطابقة هي مكافأته. ويمكن هنا للمعلم أن يتخلى عن المكافأة الخارجية (الطعام أو المديح) .

ويتم استخدام المكافآت الجوهرية عندما يكون التدريب في المسار الصحيح ، ولكن في البداية قد تستخدم مكافأة خارجية لكي يبدأ الطفل بالتجاوب. وقد لا يرغب بعض الأطفال بالكلام حتى بعد أن تُدرّبهم تدريباً معقولاً. وبالنسبة لهؤلاء الأطفال فقد يتوجب برمجة مكافآت خارجية معينة كالطعام والنشاطات في حالات طارئة دائماً ، وهذا بالطبع يجعل برنامج اللغة

الشفهية بطيئاً وغير عملي. وسنبحث هذا التحول بين المكافآت الجوهرية والخارجية في عدة مواضع من الكتاب.

ملخص الملاحظات حول المكافآت

فمنا حتى الآن بتناول النقاط التالية :

- ١- الحصول على الإيجابيات وتجنب السلبيات هي مكافآت. والمكافأة هي أي حادثة تعطي للطفل بعد القيام بسلوك ما وتساعد على تحسين ذلك السلوك.
- ٢- الطعام والنشاطات هي مكافآت بيولوجية أو أساسية ، أما المديح والاستحسان فهما مكافأتان اجتماعيتان.
- ٣- تخضع المكافآت الخارجية لسيطرة الآخرين في بيئة الطفل. أما المكافآت الجوهرية فهي تلك النواحي المعينة لسلوك معين يجده الطفل ممتعاً. إن الطفل هو المسيطر على المكافآت الجوهرية.
- ٤- من المهم المكافأة في الحال ، أي بمجرد قيام الطفل بأداء السلوك المرغوب فيجب أن تكافئه مباشرة.
- ٥- هناك اختلافات شخصية كبيرة بين الأطفال حول ما يجدهونه مكافئاً ، ومن المهم تحديد المكافآت التي يجدها الطفل ممتعة أو غير ممتعة.
- ٦- إن برامج المكافأة الجزئية ضرورية للحفاظ على سلوك اكتسبه الطفل ، ولكي يتم تجنب الإشباع في المكافآت.

اكتساب العادات وانقراضها

عندما يتلقى طفلك المكافآت على سلوكه ويتعلم ، فهو "يكتسب" ويجب أن يتعزز سلوكه المرغوب. هب أنك قررت فجأة ألا تكافئه بعد ذلك. إنه يعود للتصرف كما كان يفعل من قبل ، ولكن تصرف وكأنك لم تلاحظ ذلك السلوك ، أو كأن سلوكه لم يؤثر فيك بشكل ملحوظ. ويدعى هذا وضع السلوك على طريق "الانقراض" ؛ فمثلاً ، لقد بذلت جهداً شاقاً في تعليم الطفل السلوك المرغوب عن طريق مكافآت واضحة. أرسل الطفل الآن إلى المنزل (أو إلى المدرسة حسب الحالة) وعندها لن يتلقى مكافآت واضحة وصريحة. إن السلوك الذي عملت على بنائه بكل حذر بدأ الآن "بالانقراض" ، وسوف يختفي لأنه كوفئ لفترة طويلة. إن العمل للتغلب على

نوبات الغضب" يعتبر مثلاً جيداً على انقراض السلوك. ربما يصرخ طفلك ويرفس ولكن تابع عملك وكأنّ تصرفه ذلك لم يحدث. ونكاد نجزم بأن نوبات الغضب ستختفي. إذا فالإنقراض هو طريقة قوية ، بالرغم من أنها تستهلك وقتاً ومتطلبات للتخلص من سلوك ما. وسنأتي على توضيح أشمل للإنقراض في الفصل التالي.

العقوبة

تستخدم العقوبة لإيقاف أو للتقليل من سلوك ما. وغالباً ما يلجأ آباء الأطفال الأسوياء إلى استخدام العقاب ، ربما لأنه يساعدهم أحياناً على التعامل مع أطفالهم. وإذا أردت استخدام العقوبة ، فلا تدع أي شك يساور الطفل أنك تقصد شيئاً جاداً من وراء ذلك. وسنبحث بعض أنواع العقوبة التي يمكنك استخدامها فيما سيأتي.

القسريّات

إن إحدى طرق العقاب هي أن تفعل شيئاً "يؤلم" الطفل ، مثل ضربة خفيفة على المؤخرة أو الصراخ بحدة وبصوت عالٍ "لا" وتسمّى هذه العقوبات "القسريّات". وبالنسبة لبعض الأطفال يكفي أن تقول "لا" حتى يكفوا عما يفعلون ، أما البعض الآخر فإنّ مجرد تأنيب شفهي لن يفي بالعرض ؛ ولكن ضربة خفيفة على المؤخرة غالباً ما تثبت فعاليتها بشكل دائم إذا كانت قوية بما يكفي "لتؤلم" (جرب قوة الضربة على أصدقائك لتعرف مدى إيلاهما). إنّ فائدة الضربات القوية والتي تأتي في محلّها هي أنّك لن تضطرّ لاستخدامها كثيراً. وإذا لم توافق على سلوك الطفل شفهياً فقط ، فقد ينتهي بك المطاف إلى صراخ كثير ، وهذا غير مرغوب فيه من قِبَل الجميع ، ويعطيك فرصة أقلّ لإظهار عاطفتك. وأحياناً يمكن أن تُجرّ رجلك إلى "مشاجرة" حقيقة مع الطفل عندما تضاعف من القسريّات ، فتضرب الطفل بقوة أكبر ، إلاّ أنه يزداد عناداً. فإذا حدث ذلك فترجع حالاً وحاول طريقة أخرى. وكما أن الكبار حاذقون في العثور على أشياء مختلفة تكافئ الطفل ، فالشخص الكبير الناجح يعثر على أشكال من التهذيب تعتبر أقلّ دراماتيكيّة من العقوبة الجسدية. حاول شيئاً لا يرغب الطفل في عمله كعقوبة له. فمثلاً ، يكره بعض الأطفال الألعاب الرياضية ، ويمكنك إذاً برمجة هذه الألعاب (مثل تمارين التمدد والجلوس أو الجري حول البناية) كعقوبة على السلوك غير المرغوب فيه. إن غسّل الأطباق يعتبر عقوبة لدى البعض ، كما أن رفع الطفل عن الأرض يعتبر عقوبة.

وعندما تعلّم الطفل في المدارس أو المشافي ، أو عندما يكون طفلك بالغاً ، فقد تكون العقوبة الجسدية غير ملائمة أو غير مشروعة. ولكنك قد تجد أنه من أجل التوصل إلى أقصى درجات النجاح والفعالية كمعلم فعليك أن تكون حازماً تماماً في بعض الأحيان ، وقد يشتمل هذا أيضاً على العقوبة الجسدية. وسنبحث هذا الموضوع بتفصيل أكثر في نهاية هذا الفصل وفي عدة مواضع أخرى من الكتاب.

الوقت المستقطع : إقصاء الإيجابيات

بالإضافة إلى - وأحياناً بدلاً من - استخدام القسريات كالضربة الخفيفة أو الصراخ العالي "لا!" يعاقب الكبار الطفل عن طريق أخذ شيء منه. وغالباً ما يكون هذا "الإقصاء" من قبل المعلم بأن يشيح بوجهه عن الطفل ، أو عن طريق وضع الطفل في زاوية الغرفة ، وربما الوصول إلى وضعه في "غرفة منعزلة" ، أي في غرفة هادئة وغير مسلية وبعيدة عن النشاطات الأخرى. إنّ العامل المشترك بين هذه العمليات هو أنها تُفهم الطفل أن هناك وقتاً معيناً لن ينال فيه الإيجابيات. ولهذا سُميت هذه الإجراءات بـ *الوقت المُستقطع* (من المكافآت الإيجابية). ويمكن تركّ الطفل في الوقت المستقطع لمدة تتراوح بين 3 إلى 5 دقائق ، وعليه أن يهدأ خلال الثلاثين ثانية الأخيرة منها. وإذا حاولت إنهاء وقته المستقطع أثناء نوبة غضب فربما كنت تكافئة على نوبة غضبه بدون أن تقصد. كن حذراً أن تمنح الطفل وقتاً مستقطعاً لمدة تزيد عن خمس دقائق كل مرة. وأحياناً قد تشعر أن عليك أن تمنحه وقتاً مستقطعاً لفترات أطول ، ولكن كلما زادت تلك الفترات كلما قلت فعالية ذلك الإجراء كأداة تدريبية ، لأن الأطفال بحاجة للبقاء معك وبحاجة لتعلّم السلوك القويم.

هنالك على الأقل مشكلتان مرتبطتان بالوقت المستقطع. الأولى هي أن بعض الأطفال لا يجدون أن هذا الوقت يعاقبهم ، أي أنهم يفضلون الوقت المستقطع أكثر من غيره ، فالإلتقاء مع الناس والتعلّم ليسا بذات أهمية بالنسبة لهم. إن منح الطفل وقتاً مستقطعاً في هذه الظروف سيزيد حالته سوءاً. ثانياً ، يقتضي الوقت المستقطع الإبتعاد عن الجوّ التدريبي ، وهذا يعني أن لدى الطفل فرصة أقل لتعلّم أشياء جديدة.

لا توجد بيانات جيدة حول العقوبة التي تحقّق فائدة مثلى ، فهي الوقت المستقطع أم القسريات ؛ وكذلك لا توجد معلومات جيدة حول أيهما له أعراض جانبية غير مرغوب فيها أكثر. وربما تسببت العقوبة الجسدية بالقلق بشكل رئيسي ، بينما يتسبب الوقت المستقطع بالشعور بالذنب. ويفضل بعض الناس احتمال القلق على الشعور بالذنب.

قواعد استخدام العقوبات

غالباً ما تُطرحُ أسئلةٌ حول مدى الحزم الذي يجب أن يُطبَّق مع الطفل ، ومرات الوقت المستقطع الذي يجب استخدامها ، وطول ذلك الوقت أو مكانه. وهناك أسئلةٌ مشابهة تتعلَّق بالعقوبة الجسدية ، ومدى قوة الضربة ، وإلى متى تُستخدَم ، إلخ. وهذه بعض القواعد العامة المرتبطة بالعقوبة الجسدية ؛ وستُشرح هذه البنود في أجزاء لاحقة.

١- إذا كان للتهذيب القاسي ، مثل الوقت المستقطع والقسريات الجسدية ، أن ينجح ، فيجب أن يكون أثره واضحاً مباشرة تقريباً ، وأحياناً بعد دقيقة واحدة ، وبالتأكيد يجب ظهور الأثر في نهاية اليوم. وعليك أن تحتفظ بسجلٍّ مدوّن حول استخدام التهذيب القاسي لتتأكد من أن السلوك الذي تُعاقب الطفل عليه يتضاءل. وهذا هو التبرير الوحيد لاستخدام القسريات.

٢- تعتمد قسوة العقوبة التي تُستخدمها على سلوك طفلك ومدى استجابة السلوك للعقوبة. فإذا تضاءل السلوك غير المرغوب فيه بالعقاب البسيط ، فلا حاجة لاتخاذ إجراءات أشد صرامة.

٣- أثبتت خبرتنا أن الوقت المستقطع الذي يزيد عن ٢٠ دقيقة غير مجدٍ. وفي معظم الحالات فإن الإنعزال لمدة ٥ دقائق هو وقت كافٍ. تذكر أن تنتظر كي يهدأ الطفل قبل أن تُنهي الوقت المستقطع ، أو أن تنتظر على الأقل حتى يبدأ بالهدوء ، وذلك لتضمن أنك تكافئ وتدعو للسلوك الهادئ.

لقد سمعنا عن أناس استخدموا وقتاً مستقطعاً لعدة ساعات أو حتى طوال اليوم. ومن الصعب معرفة مدى فائدة ذلك للطفل.

٤- وأما عن النشاطات والضربات الخفيفة فاستخدم فقط القوة الضرورية لتؤلم الطفل قليلاً ولتتسبب في بعض الخوف لديه. وجرب ذلك على أصدقائك حتى تعرف الضربة "القوية بما يكفي" ؛ وأيضاً دع أحداً يراقبك عندما تعاقب طفلك ليراقب أداءك ويزودك بملاحظات الإيجابية.

لقد سمعنا عن أطفال تعرّضوا للضرب أو للقرص القوي حتى يتغير لون جلدهم. ويبدو من غير الضروري استخدام هذه القسريات الجسدية القاسية.

٥- خلال برامجك التدريبية والتعليمية تذكر أن تحتفظ بسجلٍّ دقيق (أي تجمع البيانات). وسيضمن لك هذا معرفة الآثار التي أحدثتها في سلوك طفلك. ويمكن استخدام هذه الإجراءات التهذيبيّة إذا كانت مُجدية فقط. وسيتمّ بحث التدوين في الفصل الرابع.

تتضمّن المكافآت نيل الإيجابيات والتخلّص من السلبيات. والعقوبة هي عكس المكافأة ، أي نيل الإيجابيات والتخلّص من السلبيات. وهناك أسلوب جديد نسبياً يدعى *المبالغة في التصحيح* ، وقد طُوّر كبديل معقول للعقوبة الجسدية التي لا تزال موضع جدل في الوقت الحاضر. وسنتناول المبالغة في التصحيح فيما يلي :

التقويم الزائد

التقويم الزائد هي طريقة قام بتطويرها فوكس وآزرن عام ١٩٧٣ ، للمساعدة على الإقلال من السلوكيات العدوانية والعنيفة والتصرّقات غير اللائقة لدى المعاقين عقلياً. وقد طُوّرت طريقة التقويم الزائد كبديل عن العقوبة. وقد تمّ تقييم نجاح هذه الطريقة ليس في مجال فاعليتها فحسب بل أيضاً في تقليص "الخصائص السلبية" للعقوبة.

وربما كان من الأسهل شرح طريقة *التقويم الزائد* عن طريق ضرب بعض الأمثلة على استخداماتها. افترض أن طفلك يقوم بتكرار سكب الحليب على الأرض. لكي تمنع حدوث ذلك في المستقبل فربما لن تجعله ينظّف ذلك بنفسه فحسب ، بل أيضاً تجعله يقوم بمسح أرضية المطبخ. ثمّ يمكنك أن تدربّه على حمل كؤوس الحليب والتجول بها ؛ ويجب عليه تنظيف أي انسكاب "تنظيفاً فائتاً". أو افرض أن طفلك قام بإفراغ الهواء من عجلات سيارة جارك. كأب فقد تجعل طفلك يعيد نفخ العجلات بالهواء باستخدام مضخة هواء الدراجة ، ومن أجل الفائدة اجعل طفلك ينفخ الإطارات طوال اليوم. إن إحدى النقاط الرئيسية في هذه الأمثلة هي تأكيد أنه على المعاق أن يفعل شيئاً لا يرضى عنه كنتيجة حتمية لسلوكه غير المرغوب فيه ، وعدم الرضى هذا لا يتضمّن عقوبة جسدية.

وأحياناً يكون للتقويم الزائد عنصراً يسمى *التقييد* ، وهو يقتضي تغيير البنية إلى حالة مطوّرة. والأمثلة على إعادة الحالة هي : ليس مجرد الطلب إلى الطفل الذي يمزق الأوراق إعادة لصقها فحسب ، بل لصق العديد من الكتب الأخرى أيضاً ؛ والطلب إلى الطفل الذي يرمي بالأشياء ليس مجرد التقاط هذه الأشياء فحسب ، بل التقاط العديد من الأشياء الأخرى أيضاً. وأحياناً يُضاف عنصر آخر إلى التقويم الزائد وهو *التدريب الإيجابي*. ويحدث هذا التدريب عندما يتدرّب الطفل المزعج على السلوك القويم ، فيتدرّب الطفل الذي يكتب على الجدران على الكتابة على الورق ؛ وقد يُطلّب من الطفل الذي يمزق الكتب أن يقرأها. وربما يتمّ تعليم الطفل الذي يلقي بالأشياء طريقة أفضل لإظهار غضبه ، أو قد يتمّ تعليمه إظهار عاطفة أكبر واهتمام أكبر بالآخرين.

إن التقويم الزائد هو أسلوب يجمع عدة مبادئ حول التكيف السلوكي. ويتضمن التقويم الزائد الوقت المستقطع الذي يأتي عندما يتم إبعاد الطفل عن أي فرصة للإنهماك في تعزيز نشاطاته لأنه يغيّر بيئته ويتدرّب على السلوك المناسب. ويتضمن هذا العنصر كذلك قيمة الإستجابة ، حيث يتوجّب على الطفل إزالة المصدر الأصلي للتعزيز ، مثل الكتابة على الجدار. ويبدو أن العقوبة هي عنصر آخر للمبالغة في التقويم. مثلاً ، عندما يستخدم هذه الطريقة في التدريب على قضاء الحاجة ، يتم غسل الطفل عندما يوسّخ نفسه. وقد لا يعجبه الحمّام (وخاصة إذا كان في منتصف الليل ، إذا وسّخ نفسه في ذلك الوقت) ، أو قد لا يعجبه حمّام الماء الفاتر أو البارد. وبشكل أساسي فهو يُجبر على فعل شيء لا يرغب فيه. وهناك مبدأ تدريبي آخر يُستخدم في التقويم الزائد ، وهو تأسيس السيطرة الحافزة المناسبة ، أي يُطلب من الطفل أداء سلوكيات صحيحة عندما يكون بصحبة شيء يذكره بالحالة. فمثلاً ، قد يتم تعليم الطفل الذي يمزق الكتب سلوكيات أكثر سويّة في وجود الكتب ، مثل قراءتها والنظر إلى الصور أو الإعتناء بها. ولهذا فنجاح أسلوب المبالغة في التقويم قد يكون في الاستخدام المشترك لعدة تقنيّات ناجحة.

ويجب اتّباع الإرشادات التالية عند استخدام التقويم الزائد :

- ١- يجب أن يرتبط إجراء التقويم الزائد بالسلوك غير اللائق. فمثلاً ، إذا كان الطفل يمزق الأوراق ، فيمكن تدريبه على كيفية لصق وتثبيت تلك الأوراق. وإذا كان يرمي الطعام على الأرض فيتمّ تعليمه كيف ينظّف الأرض. إنّ النتيجة الحتمية للسلوك ترتبط به.
- ٢- يجب تطبيق إجراء التقويم الزائد مباشرة ، أي خلال ثوانٍ بعد حدوث السلوك غير المرغوب فيه.
- ٣- يجب أن يعطي التقويم الزائد وقتاً مستقطعاً من كل التعزيزات. وخلال التقويم الزائد لا تُظهر للطفل أي عاطفة ولا تعطه توضيحات مفصّلة ، ولا تدعه يأكل أو يرافق الأصدقاء.
- ٤- المزعج هو الوحيد الذي يجب أن يرتبط بإجراء التقويم. لا تجعل من ذلك لعبة ، ولا تدع الآخرين يقومون بالعمل بدلاً عنه.
- ٥- يجب أن يتمّ تغيير البيئة كليّة إلى حالتها الطبيعية.
- ٦- يجب التوجّه فقط عندما لا يتمكن الطفل أو لا يريد الخضوع للتقويم الزائد بنفسه. وإذا أظهر مقاومة فلتكن أنت مصرّاً و "ادفعه" (جسدياً حرّك يديه وأعضائه) ليؤدّي السلوك المطلوب. واستخدم قوة جسدية ضرورية وكافية فقط لحمله على إكمال المهمة المطلوبة.

- ٧- يجب استخدام فترة مطوّلة من أجل التقويم الزائد ك ٢٠ دقيقة بدلاً عن ٥ دقائق. وكلّما زادت الفترة كلّما كانت النتيجة أفضل.
- ٨- يجب تعليم الطفل سلوكاً بديلاً مناسباً.

لقد أصبح التقويم الزائد في وقت قصير أسلوباً فعّالاً للتقليل من التصرفات غير المرغوب فيها ؛ ويجب أن تعرف كيفية تنفيذ هذا الأسلوب. لاحظ أن الطريقة تستهلك وقتاً طويلاً يمكن قضاءه في فعل شيء أكثر جدوى ، وهو تعلّم تصرفات جديدة. لاحظ أيضاً أنه عندما يتعيّن عليك تحريك (تلقين) طفلك جسدياً في حركة ما ، فقد تضطرّ لبذل جهد جسدي كبير لتساعده على الإذعان للأمر. وفي أوقات كهذه قد تغامر في التسبّب بكمات أو تؤذي الطفل جسدياً ، أو قد يكون الطفل الذي تقوم بتدريبه ضحماً جداً لدرجة أنك لا تستطيع زحزحته. وهذا عائق جدّي لعدة أشكال من التقويم الزائد.

ملاحظات مختصرة حول العقوبة

قمنا بالإشارة إلى النقاط التالية حتى الآن :

- ١- إن نيل التسريبات و فقدان الإيجابيات (الوقت المستقطع) هي طرق للعقاب. والعقاب هو أي حادثة تُفرض بعد سلوك ما وتساعد على تقليل حدوث ذلك السلوك.
- ٢- هناك فروق شخصية بين الأطفال في مدى استجابتهم لأنواع المختلفة من العقوبات.
- ٣- إن التقويم الزائد هو أسلوب يستخدم للإقلال من حدوث سلوك ما عن طريق حمل الطفل المعاق على فعل أشياء لا يجب عليه فعلها. ولهذا التقويم عناصر مُضافة مثل الإعادة والتدريب الإيجابي.

تكوين السلوك

اختيار سلوكيات مستهدفة

عندما تقرر المكافآت والعقوبات التي تودّ استخدامها ، فالموضوع التالي يتعلّق بنوعية السلوكيات التي تُعلّمها للطفل وكيفية تعليمه إياها. والقاعدة هي البدء بشيء بسيط لأنك ترمي لأن تكون معلماً ناجحاً وتريد لطفلك أن يكون متعلماً ناجحاً. قم باختيار هدف سلوكي للطفل ، وهذا يسمى السلوك المُراد أو المستهدف ، أو الإستجابة المرادة. ثم قسم هذه السلوكيات إلى

وحدات أو أقسام أصغر وعلمَ الطفل كل قسم على حدة. وبذلك يمكنه إتقان الأجزاء الأصغر أولاً ، ثم تساعده على دمج هذه الأجزاء معاً في وحدة أكبر أو أكثر تعقيداً.

إن السلوك المراد في المثال التالي هو تدريب طفلك على الذهاب لقضاء حاجته ، وهو عمل معقد تقوم بتقسيمه إلى وحدات تتكوّن من خلع بنطاله ، والجلوس فوق التواليت ثم قضاء الحاجة. ويمكن أيضاً تقسيم كل وحدة من هذه الوحدات إلى وحدات أصغر. مثلاً ، "خلع البنطال" هو عمل معقد يتضمّن فكّ الأزرار أو إنزال السحاب وسحب البنطال إلى الأسفل ، إلخ الهدف هو البدء بهذه العناصر من السلوك التي سيتمكن الطفل من النجاح في القيام بها حتى تكافئه ، لأنه بدون مكافأة لن يتعلّم الطفل. فالموقف التعليمي الجيد إذاً هو الموقف الذي يقوم فيه المعلم بتقسيم سلوك معقد إلى وحدات بسيطة يتمكن الطفل من فعلها ويكافأ عليها ويتعلّم. وإذا كوفئ الطفل على سلوكه فسيصبح هذا السلوك أقوى ، ولهذا عليك تبسيط المهمة. إذا أعطيت طفلك مهمة بالغة الصعوبة فلن يتلقّى المكافآت ولن يتعلم. وتذكّر أيضاً أن الطفل لا ينال المكافآت لأنه يتعلم سلوكيات جديدة فحسب ، ولكنه يصبح سعيداً أيضاً. فالمكافآت تأتي بالسعادة ، ويجب أن تترافق السعادة مع التعليم يداً بيد. وباختصار ، فأول شيء تفعله هو اختيار سلوك مراد ثم تقوم بتجزئته إلى وحدات يمكن التعامل معها. والبرنامج في هذا الكتاب يعطي تعليمات خطوة بخطوة حول كيفية تجزئ السلوك المعقد إلى عناصر أسهل.

وعندما يتقن الطفل الأجزاء المنفصلة يتمّ دمجها معاً لتنفيذ أداء معقد. وتدعى العملية التي تقوم فيها بـ "تشكيل" السلوكيات /التكوين. وكما يشير اصطلاح /التكوين فأنت تبدأ بالإقتراب من الهدف النهائي للسلوك (كما فعلت عندما جزأت السلوك المراد إلى عناصر أصغر) وتكافئ هذه الإقترابات من السلوك المراد ثم تقوم بتغيير مكافأتك ببطء لمكافأة السلوكيات القريبة من السلوك المراد فقط. أي أنك تكافئ الطفل على سلوك يكون قريباً من السلوك المراد الذي يسبقه. جرب مثلاً أن تعلم طفلك أن يقول "ماما". قد تبدأ بتقسيم هذه الكلمة إلى صوتين منفصلين بتوقّف بينهما. ويمكنك أيضاً تجزئ الصوتين إلى عناصرهما الصغيرة ، فتعلم طفلك أولاً كيف ينطق الـ "م" ثم الـ "آ". يمكن تجزئ الصوت "م" كذلك إلى سلوكين : إطباق الشفاه والنطق وهي لا تزال مطبقة. وقد تكافئ الطفل مبدئياً لاقترابه من صوت "م" ، أي تكافئه عندما يطبق شفثيه استعداداً لنطق ذلك الصوت حتى لو لم ينطق (وكانت الـ "م" غير منطوقة) حالما يصل إلى النقطة التي يغلق فيها شفثيه استعداداً (ربما تقليداً لك وأنت تغلق شفثيك) تبدأ العمل في الجزء الثاني من السلوك ، أي النطق. وربما سيكون ضرورياً "تلقين" الطفل (انظر الأسفل) . وعلى أي حال فأنت تكافئه فقط عندما يغلق شفثيه وينطق. وحالما يتمكن من ذلك فابدأ بمكافأته على نطق "آ" ثم اجمع الصوتين معاً "ما". عندما يتمكن من نطق "ما" فأصرّ عليه كي ينطق الصوت مرتين قبل أن تكافئه. وبهذه الطريقة تكون قد بنيت أو

"كوتت" السلوك (قول "ماما") باستخدام طريقة المكافأة التالية للإقتراب من السلوك المراد. (وستقدم برامج التدريب على اللغة بالتفصيل في الأبواب ٣ و ٤ و ٥). إن تكوين السلوك يعتبر فناً يقتضي تعيين كل خطوة مسبقاً. وعلى أي حال فيمكن تعلّم ذلك حتى يمكنك في نهاية "تمارين التكوين" المعطاة في هذا الكتاب أن تتوقع أن تصبح مكوّناً مبدعاً. إن بعض أعضاء فريقك التدريبي مكوّنون أفضل من غيرهم ، فلدى البعض موهبة وبراعة في تكوين السلوك ؛ لذا راقبهم عن كثب لترى كيف يقومون بذلك.

التلقين وملاشاة التلقين

عندما تعلّم الطفل فستجد نفسك "تلقّنه" لمساعدته على أداء السلوكيات الصحيحة. وبمعنى آخر فأنت لن تنتظر طوال اليوم لحدوث السلوك الصحيح ، ولهذا "تلقّن" السلوك ، أي توجه الطفل يدوياً أو جسدياً خلال العمل. فمثلاً لا يمكنك الإنتظار طوال اليوم لكي يجلس طفلك على التواليت ، فتلقّنه عن طريق الأخذ بناصيته وإجلاسه على التواليت. ولا يمكنك انتظاره طوال اليوم ليتبول ، ولهذا تلقّنه عن طريق إعطائه سوائل كثيرة ليشربها خلال النهار. ولا يمكنك أن تنتظر إلى ما لا نهاية لقدم الفرصة لمكافأته على النطق ، ولهذا تدغدغه لتلقّنه النطق. قد لا يعرف طفلك أن يلعب لعبة الكعكة بيديه ، ولهذا تلقّنه ذلك السلوك عن طريق تحريك ذراعيه ويديه للقيام بتلك الحركات ثم تكافئه. وقد لا يعجبه هذا ولكن افعله على أي حال. فإذا قاومك كثيراً فجرب طريقة أخرى للتلقين ، وإذا استمر في مقاومتك فأبدِ عدم رضاك عن مقاومته لك وأعطه مكافآت وافرة على استجابته.

إن المعلم الجيد هو شخص ماهر في تلقين الإستجابات الصحيحة وفي ترتيب الموقف حتى يقوم الطفل "بسلوكيات انتصار" ، وهناك مليون طريقة لتلقين مليون سلوك ؛ وإذا كنت ناجحاً في التلقين فإن طفلك في الطريق الصحيح ، وسوف يتعلم لأنك أنت والآخرين ستتمكنون من مكافأته. خذ الإبتساماة على سبيل المثال. يتضاعف لطف الطفل عندما يبتسم وعندما يبتسم تكافئه كأن تقول : "أثرون ، ما أجمل ابتسامته" أو "صفقوا له" ، وتعطيه طعاماً. "اشرب رشفة من عصير البرتقال" (فيشرب) ، "إنه رائع ، أليس كذلك؟" (وتلمس الطفل فيبتسم ثانية) ، "ابتساماة أخرى ، يا إلهي ، نحن محظوظون اليوم ، أتريد تناول قطعة من الخبز المحمص؟" استرخ قليلاً وتعلّم كيف تقوم بهذه التفاعلات بدون تلقين. يجب أن تصبح "مثلاً" بطريقة ما ، وهذا أمر ليس بالغ الصعوبة ، إذ غالباً ما تكون التفاعلات العفوية هي الملقّن لأفضل التصرّقات.

و حالما تتمكن من تلقين سلوك ما بسهولة وسنحت لك الفرصة لتعزيز ذلك السلوك ، عن طريق مكافأة الطفل عليه (مثلاً مكافأتان إلى عشر مكافآت للسلوك) ، فابدأ بتقليل التلقين عن طريق خطوات صغيرة ومتدرّجة. مثلاً ، إذا لَقَّنتَ الطفل ابْتِسامة عن طريق دغدغته وسنحت لك الفرصة لمكافأته على الإبتسامة ، فابدأ تدريجياً بالتقليل من الدغدغة حتى يبتسم أكثر فأكثر بمفرده بدون الكثير من التلقين من جانبك. ولكن استمر في مكافأته على ابْتِسامته. إن القاعدة هي أنك تريده أن يُظهر السلوك ، ولهذا فأنت تساعد من خلال التلقين. وكذلك تريده أن يتصرف بمفرده ، ولهذا تقلل التلقين عن طريق تلاشي مساعدتك له تدريجياً ، بينما تستمر في منحه المكافآت. ومن المهم على وجه الخصوص تحويل مكافأتك من السلوك الملقّن إلى السلوك غير الملقّن.

إعطاء التعليمات

يجب أن تكون التعليمات ظاهرة وواضحة ، أي عليك أن تتخلص من الكلام الزائد أو "الضحيج" في إعطاء التعليمات ، واقتصر في ذلك على الضروري فقط. فإذا أردت أن يجلس طفلك فلا تقل "عزيزي كريس ، انصت إليّ" ، ما أطلبه منك هو أن تكون مطيعاً وتجلس من أجلي على الكرسي" ، بل قل : "اجلس" ؛ قل ذلك بوضوح وبصوت عالٍ ، لأن طفلك لن يفهم أبداً التعليمات المعطاة في جملتنا الأولى لأنها تحتوي على الكثير من الضحيج. إذا كنت تعلمه التعرف (عن طريق الإشارة) على اللونين الأحمر والأزرق فلا تقل : "كريس ، إنظر إلي هنا ؛ أشير إلى الورقة الزرقاء" ، ولكن قل فقط : "أحمر" أو "أزرق" ، لأنّ ما يجب أن يتعلمه هو "أحمر" أو "أزرق" ، أما بقية الكلمات في الجملة فغير مهمّة ويمكن لها فقط أن تضيع الكلمة المطلوب تعليمها للطفل.

التجارب

يمكن اعتبار التجربة وحدة تدريب ، وتبدأ بتعليمات المعلم وتنتهي باستجابة الطفل أو فشله في الإستجابة. ويمكن تعريف الفشل في الإستجابة بأنه عدم استجابة خلال الـ 3 إلى 5 ثوانٍ التابعة لتعليمات المعلم. ويمكن أن تتضمن التجربة المكافآت والتلقينات. وقد يستمر الوقت الذي ينقضي بعد انتهاء تجربة وبداية تجربة أخرى (الفاصل بين التجارب) من نصف ثانية إلى عدة ثوانٍ. وبناءً على تفصيل التعليمات ومدى استهلاك التلقين للوقت (إذا كان هناك

تلقين) وعلى طول فترة الإستجابة وطول فترة المكافآت (إذا كانت هناك مكافآت) فيمكن للمعلم التحرك بحرية بين محاولة واحدة إلى عشرين محاولة أو أكثر خلال الدقيقة الواحدة. يجب أن يكون تسارع التعليمات وتوقيتها صحيحاً. وقد أشار كل من كوجل و روسو و رنكوفر عام (١٩٧٧) إلى هذه الناجية من التدريب بأنها إجراء التجارب المنفصل ، والقصد هو تقديم تعليماتك ومادتك التعليمية بوضوح ودقة وانفصال ، أي بمجموعة مُحكّمة وبداية محدّدة ونهاية محددة. افترض أنك تريد أن يتعلّم طفلك المعنى الحسيّ لكلمة "لعبة". إن الطريقة الضعيفة لأداء هذا الهدف التعليمي هي أن تضع اللعبة على الطاولة بينما تعطي الطفل تعليمات مُربكة : "أشر بإصبعك إلى اللعبة من فضلك" ، وتكرر التعليمات ، بينما يحدث طفلك في مكان آخر ولا يصغي لك ولا لتعليماتك ولا حتى للعبة. وبدلاً عن ذلك عليك أولاً استحواذ انتباهه (يتم شرح استحواذ انتباه الطفل في الفصل السادس). وعندما ينتبه إليك ضع اللعبة على الطاولة مباشرة وقل : "لعبة" في نفس الوقت. إن وضع اللعبة ، أي العرض الحافز بوضوح أمام ناظري الطفل أثناء قولك "لعبة" يساعده في الإنتباه للتعليمات المعطاة. قد ترغب في الإنتظار لمدة تتراوح بين ٢ إلى ٣ ثوان بين كل مرة تعطيه التعليمات وتعرض عليه الحافز. وأحياناً تكون الثانيتان وقت قصير جداً ، وفي مواقف أخرى تكون طويلة جداً. يكون بعض الأطفال عند أداء بعض المهمّات "جاهزون" (منفتحو الذهن ومُصغون للمعلم) عندما يعطي المعلم التعليمات بتتابع سريع نسبياً. وفي أحيان أخرى "يشرد" الطفل عليك الإنتظار كي "يعود" ، أو عليك تلقينه الإنتباه والإصغاء لك. إن سرعة تقديم تعليماتك شئ أساسي في التدريب (لأنه يسهل استحواذ انتباه الطفل) ، ومع ذلك فالمعلومات المتوفّرة حالياً لدى المعلم حول تقنيات هذا التسارع واستحواذ الإنتباه قليلة. ويتعلم المدرّب هذا التسارع من خلال خبرته في العمل مع الأطفال المعاقين.

تذكّر ألا ترهق الطفل في العمل ، فإذا كان "على الكرسي" يتلقّى تدريباً منهجياً لمدة خمس دقائق فربما يجب أن ينهض ويتحرك ويلعب لمدة دقيقة واحدة. وربما تكون نسبة خمسة إلى واحد بين العمل و اللعب مثالية خلال جلسة التدريب. ويمكنك ترتيب يومك عن طريق تعاقب حصتين مدة كل واحدة ساعتين ، وفترات اللعب "الحرّة" (يجب أن يكون هذا اللعب الحر تعليمياً أيضاً) ؛ وهذا يعني أن الطفل سينال ٦ ساعات من التدريب المنهجي في الكرسي بينك وبينه كل يوم. وقد ترغب في زيادة فترة التدريب مع أطفال أكبر سناً.

ملخص لـ "كيف تقوم بذلك"

من المفيد تلخيص ما بحثناه حتى الآن حول العناصر المهمة في التدريب. تذكر أن الإصطلاحات الواردة في القائمة التالية ستتكرر باستمرار في ثنايا هذا الكتاب ، وسيتم تعريفها باستفاضة عندما تظهر ثانية في سياقات مختلفة. وهذه الإصطلاحات مجردة للغاية ، وسيتضح لك معناها الكامل بعد أن تكتسب المزيد من الخبرة في العمل على تدريب طفلك.

المكافآت:

- ١- إن الحصول على الإيجابيات شيء مجز. وقد تكون الإيجابيات طعاماً أو نشاطاً أو تحفيزاً حسياً أو استحساناً ومديحاً اجتماعياً.
- ٢- إن التخلص من السلبيات مجز أيضاً. وغالباً ما يكون شعور القلق أو الخوف شعوراً غير مستحب بالنسبة للشخص المعاق ، وأي شيء يؤدي إلى الحد من الشعور بالقلق هو شيء مجز. ويعتبر عدم القبول أو الاستحسان مثالاً على السلبية الاجتماعية.
- ٣- الجزاء المباشر.
- ٤- برامج المكافآت.
- ٥- الاختلافات الشخصية.
- ٦- المكافآت الظاهرية والجوهرية.

الإكتساب والتلاشي

العقوبة:

- ١- إن أداء السلبيات يستوجب العقوبة. وقد تكون العقوبة قسراً جسدياً أو نشاطاً أو تنفيذ مهمة لا يرغب الطفل في تنفيذها ، مثل غسل الأطباق أو تمارين الإستلقاء والجلوس.
- ٢- إن فقدان الإيجابيات يستوجب العقوبة أيضاً. والأمثلة على ذلك عدم السماح للطفل بمشاهدة البرنامج التلفزيوني المفضل لديه أو عدم إعطائه قطعة حلوى. والوقت المستقطع هو مثال آخر على العقوبة ، لأنه يتم عزل الطفل فيه عن البيئة ولهذا فهو لا يتلقى أية مكافآت على الإطلاق. وقد يكون التقويم الزائد شكلاً آخر من أشكال العقوبة.
- ٣- لاحظ أن النقاط ٤ و ٥ و ٦ من المكافآت تنطبق أيضاً على العقوبات.

تكوين السلوك:

- ١- اختر سلوكيات مُراد ، وقم بتجزئ الإستجابة المُراد إلى مكوناتها البسيطة. كافي الطفل على الإقتراب من الإستجابة المُراد.

٢- التلقين وتلاشي التلقين

أ - ساعد على حدوث السلوك (كما في توجيه الطفل جسدياً ليؤدي السلوك).

ب - قم بمضائلة هذه المساعدة المقدّمة من قبلك.

التعليمات -٣

أ - اجعل تعليماتك واضحة ودقيقة.

ب - قدّم المعلومات بالشكل المناسب ، وعندما يكون الطفل منتبهاً.

ت - استخدم الإجراء التجريبي المنفصل.

٤- تبدأ التجارب بتعليمات المعلم ، بما فيها التلقين ، ويتبعها استجابة الطفل أو فشله في

الإستجابة ، ومكافأة المعلم أو عقوبته (إذا لزم الأمر).

الفصل الثاني

العقوبة الجسدية

العقوبة هي تدخلٌ جدلي خضع للكثير من النقاشات والمغالطات. ويمكن الكتابة مطوّلاً حول المواضيع المتعلقة بالعقوبة ، ولكن من الأنسب لهذا الكتاب أن يحدد النقاش المتعلق بالعقوبة ضمن نقاط معينة لها أهميتها الخاصة بالنسبة للمعاقين عقلياً.

غالباً ما تعني العقوبة الثأر (مبدأ "العين بالعين") ، وهذا لا يناسب أي مجتمع ، ويصبح هذا المبدأ في غير محله عندما نتعامل مع الأطفال. ويمكن أن تُفهم العقوبة على أنها شعور عدائي ، فالعديد من الأهل يُسْقِطون فَشَلَهُم على أبنائهم فيعاقبونهم. وعلى نطاق اجتماعي أوسع فالعقوبة تعني الإضطهاد. ويظهر التاريخ أن كل شكل من أشكال الإستبداد السياسي لجأ لاعتماد إحكام السيطرة القسرية الهائلة ، مثل العقوبة الجسدية. ويظهر لنا التاريخ أيضاً أن الناس يثورون ضد هؤلاء المستبدين ليتخلصوا من العقوبة والإضطهاد. ويهاجم المنظرون السيكولوجيون من فرويد إلى سكينر العقوبة ، ويدّعون بأن آثار العقوبة مؤذية جداً لدرجة لا يجوز معها استخدامها.

ومن ناحية أخرى فإذا سأل أحدٌ أهل الأطفال الأسوياء فيما إذا كانوا يلجأون لاستخدام العقوبة الجسدية مع أطفالهم وفيما إذا كان ذلك يساعدهم على ضبط أطفالهم ، فسيكون جواب الأغلبية "نعم" على كلا السؤالين. إضافة إلى ذلك ، تشير بيانات إحصائيات دقيقة إلى العقوبات على أنها وسيلة فعالة وعملية لوضع حدّ للسلوك غير المرغوب فيه ، وتشير كذلك إلى أن العوارض الجانبية للعقوبة غير مرغوب فيها بشكل أقلّ ممّا هو متوقّع ، وغالباً ما تكون مرغوباً فيها. وهناك عدة مراجعات شاملة وموضوعية بعنوان : *الكبت السلوكي للسلوك العنيف لدى المرضى المضطربين والمتخلفين :مراجعة للعقوبات والبدائل عنها*. وهناك كتاب جيد يبحث في العقوبة هو: *العقوبة و آثارها على السلوك البشري* (أكسلرود و أبشي ، ١٩٨٠). ويمكنك أيضاً الرجوع إلى الفصل الذي يبحث العقوبة والذي كتبه آزرن و هولز في كتاب *السلوك الفعّال : مجالات البحث والتطبيق* (١٩٦٦).

ويبدو من غير المناسب بالنسبة للعديد من الناس مجرد اقتراح استخدام العقوبة الجسدية مع المعاقين عقلياً. فكيف يتمّ الإقتراح أصلاً بقيام الشخص البالغ بمعاينة طفل متخلف عقلياً ؟ وحتى لو كانت العقوبة عاملاً مساعداً على تربية طفل طبيعي ، فالطفل المريض والمتخلف يبدو ضعيفاً ولا حول له ولا قوّة ، وغير قادر على الإستفادة من نتائج تصرفاته.

ولهذا ، قد يبدو مفاجئاً أن العقوبة استخدمت للتعامل مع بعض الأطفال المعاقين عقلياً تحت ظروف معينة وأنها عندما تُستَخدم بحذر و بشكل صحيح فقد تَبَت أنها تساعد هؤلاء الأطفال. وقبل أن نخوض في هذا النقاش أكثر قد يكون من المفيد تعريف اصطلاح العقوبة كما هو وارد في سياق هذا الكتاب ، وإعطاء بعض الأمثلة على سلوكيات المعاقين عقلياً التي تستجيب للعقوبة ايجابياً. تذكر أيضاً أنه يمكن استخدام العقوبة فقط في بيئة يتم فيها تسجيل البيانات حول نتائجها. أي أن مسألة استخدام العقوبة أو عدم استخدامها يجب أن تطبق على أساس البيانات التجريبية ، أي الحقائق المتعلقة بفائدتها وعدم فائدتها.

وغالباً ما تُعرّف العقوبة في أدب التعليم النفسي بأنها حادثة ترافق سلوكاً وتساعد على الإقلال من ذلك السلوك. وعلى الأقل فهناك نوعان من الحوادث التي تؤدي هذا الهدف: (١) تقديم حادثة قسرية جسدية قد تتراوح بين دفع إلى صفة إلى سلوك توكيدي مثل التمارين البدنية القاسية.

(٢) إزالة حادثة مكافأة ، وهذا قد يتراوح بين قيام البالغ بالإشاحة بوجهه عن الطفل ، إلى وضع الطفل في عزلة (وقت مستقطع). وفي كلا الحالتين من الضروري أن تظهر الحادثة أنها تقلل السلوك. وقد يجد البعض أن بعض أو كل هذه الحوادث حيادية أو مُجزية ، ولهذا فهي لا تستوجب العقوبة.

سلوكيات يمكن اللجوء إلى العقوبة للحد منها

من المهم النظر في بعض المشاكل التي تسبب إعاقة للطفل ، وذلك لوضع قواعد حول إمكانية معاقبة الطفل أم لا. ولعلّ إحدى المشاكل التي تواجه أهل المعاقين ومعلميهم تتركز في ماهية التصرفات التي تُعتبر سيئة التكيف بشكل مفرط ، لدرجة أنها تقتضي اللجوء إلى استخدام القسريات الجسدية. ولعلّ الأذى الذاتي واحد من هذه التصرفات. ولكي نستخدم مثلاً مفرطاً إلى حد بعيد ، طُلبَ منا مؤخراً وصف علاج لصبي عمره عشر سنوات يؤدي نفسه كثيراً ، وهو لا يزال على حالته هذه منذ كان في الثانية من عمره. وقد وُضع في مركز علاجي معظم حياته لأنّ والديه لم يتمكنوا من السيطرة عليه. وقد كان متخلفاً ولديه "أعراضاً توحديّة". وقد جرى اختبار عدة طرق للمعالجة بما فيها تغيير المستشفيات ، واستخدام العقاقير بكميات متعددة والعلاج النفسي ، وفترات مطوّلة من القيود الجسدية ، وأشياء أخرى. وكان رأس هذا الطفل ووجهه يمثلان بآثار الندوب الناتجة عن جروح تسببها ؛ وكانت أذناه منتفختان بحجم كرات التنس وممتلئتان بالدم ، وقد كسر أنفه ، وغالباً ما أدى ركبتيه وذلك

بضرب رأسه بهما ، ومؤخراً بدأ يضرب أكواعه على جانبيه وأسفل ظهره حتى يمزق كليتيه ؛ ولو استمر على هذا السلوك فسوف يموت .

ويقدم أطفال آخرون على تصرفات شاذة معيّنة ؛ وبالرغم من أنها لا تعرّض حياتهم للخطر كالسلوك التدميري ضدّ النفس ، فهي تتدخّل بشكل خطير بتعليمهم . وقد تتطلّب هذه التصرفات أيضاً اللجوء إلى إجراءات تدخّليّة قصوى ، مثل القسريات الجسدية . وعلى سبيل المثال ، فالعديد من الأطفال المتخلفين والمضطربين عقلياً يجربون تلوّث أنفسهم بالبراز . وفي واقع الأمر فإن معظم الأطفال الأسوياء يحاولون تلوّث أنفسهم بالبراز مرة في حياتهم ، إلاّ أنهم يكفّون عن ذلك . ولكن بعض المتخلفين عقلياً يستمرون في هذا حتى سنّ البلوغ . ومن المُرعب رؤية بالغٍ عمره ٢٥ عاماً يلطّخ نفسه ببرازه ، فيضعه على رأسه وفي فمه . إنه لن يموت من جرّاء هذا العمل ، ولكن هذا السلوك في معظم الحالات يمنع الشخص المعاق من البقاء في المنزل مع والديه . ويمكن للمرء أن يتأكّد من أن هذا الشخص لن يصبح محبوباً في الأوساط التعليمية في إحدى المراكز التأهيلية ، وربما يُنقل إلى جناح أقلّ درجة . ومع ذلك ففي كل الاحتمالات يمكن اللجوء إلى القسريات لمنع المعاق من تلوّث نفسه بالبراز . كما يمكن استخدام هذه القسريات لوقف السلوكيات التي يؤذي فيها المعاق نفسه .

إن بعض الأطفال عدوانيون جداً لدرجة أنهم يشكّلون خطراً على الأطفال الآخرين . ويصبح الموقف خطراً على وجه الخصوص عندما تتعرّض حياة أحد إخوة المعاق الصغار للخطر . والقلة من الناس تعرف مدى الاستبداد الذي يمكن أن يكون عليه بعض المعاقين أو المضطربين عقلياً ، أو كيف يتسبّب سلوكهم الاستبدادي بفصلهم عن البيئات الطبيعية . ولا يسمح المعلمون على الكثير من السلوك العدواني في الصفوف . فإذا كان الطفل عدوانياً جداً في المدرسة العامة فيمكن فصله من تلك المدرسة . إن الفشل في إبقاء الطفل المعاق في المدارس المحلية يمكن أن يتسبّب بكارثة . وتخصّ المستشفيات العامة بالأطفال الذين كان يمكن لهم النجاح خارجها لو أنه سُمح لهم بتطوير سلوكيات الانتصار على النفس ، مثل العدوانية المفرطة . وغالباً ما تلقى آباء هؤلاء الأطفال المساعدة من مختص يقصد الإصلاح ، ولكن معلوماته ناقصة ، وكان اهتمامه ينصبّ أكثر في الدفاع عن المثاليات المجرّدة المتعلّقة بالمجتمع المثالي (حيث لا وجود للقسريات) ، أكثر من اهتمامه في مساعدة المعاقين على التغلّب على المشاكل الحياتية اليومية المتعلّقة بمعايشة شخص متخلف وغازب .

إن السلوكيات المذكورة أعلاه – سلوكيات إيذاء النفس ، والهجوم الضاري على الآخرين ، وسلوكيات أخرى مثل تلوّث النفس بالبراز ، وأكل الأسلاك الكهربائية ، والركض أمام السيارات القادمة – هي جميعها سلوكيات تشكّل تهديداً مباشراً لحياة الطفل . ويوافق معظم الناس على أنه يجب استخدام القسريات إذا دعت الحاجة لمنع حدوث هذه السلوكيات .

وبالنسبة لمجموعات أخرى من السلوك فالقرار باستخدام أو عدم استخدام العقوبة الجسدية قد يبدو أقل وضوحاً ، بالرغم من أن هذه السلوكيات قد تتسبب بنفس الدرجة من الإيذاء للطفل. فمثلاً هناك مجموعة سلوكيات مثل الهزّ الذي لا ينتهي ، والدوران السريع ، وتدوير العيون ، وتحريك الذراعين ، والتحديق ، إلخ ، التي تبدو "إيمانية" لدى العديد من الأطفال. وتسمى هذه السلوكيات بالمحفزة ذاتياً ، وتحدّد استجابة الطفل لما يقوله أو يفعله المعلم. فالطفل يكون "خارج الموضوع" عندما يحفز نفسه ذاتياً. وقد تحاول كبت هذه السلوكيات عن طريق استخدام العقوبات ؛ وسيتمّ بحث هذه السلوكيات في الفصل التالي.

يمكن للسلوكيات العنيفة أو الشاذة أن تتدخل بتطور الطفل. فمثلاً ، من اللطيف خروج المعاق مع العائلة لتناول العشاء في المطعم. ومن المتوقع في معظم المطاعم أن يتصرف المرء بشكل جيد ، فيجلس بهدوء وينتظر الخدمة. إن التصرف بشكل غريب والصراخ وخلافه هي تصرفات غير مسموح بها اعتيادياً. ويستلزم هذا السلوك التائر إجراءات تهيئية صارمة من قبل الأهل ، مثل التوبيخ القاسي. وسوف يستفيد الطفل من مراقبة العائلة لدى تناول الطعام في المطعم وعند الخروج للتسوق والسفر ، إلخ. وقد يكون هذا الإجراء التهيبي أنسب طريقة لتصحيح سلوك الطفل.

ملاحظات ملخصة حول القسريات

إذا تفكّر شخص بالغ في استخدام القسريات فيجب اتباع قواعد مهمّة. وتأتي هذه القواعد مفصّلة في الفصول اللاحقة ، ويأتي تلخيصها فيما يلي.

اكتشف البدائل. تأكّد من فحص البدائل لمعرفة مدى فعاليتها ، وهذا معيار يصعب الإيفاء بمقتضياته. ولكن إذا حاول المرء منع السلوك غير المرغوب فيه عن طريق اللجوء إلى وسائل أخرى لعدة أسابيع أو أشهر دونما انخفاض ملحوظ في سلوك الطفل التمزّقي ، فعليه أن يفكر في استخدام القسريات الجسدية. وقد تتضمن هذه البدائل :

(١) وضع الطفل في بيئة مختلفة ، مثل صف مختلف أو حضور أشخاص بالغين مختلفين أو أطفال من عمره ، أو

(٢) تعليمه المزيد من المهارات السلوكية ، مثل تدريبه على طرق بديلة للتعبير عما يريد من خلال لغة أفضل في منهاج مدرسيّ محسّن ، إلخ.

قم ببناء سلوكيات بديلة. لا تعاقب الطفل أبداً ما لم تتمكن من تعليمه طريقة أفضل للتعبير عن نفسه ، بعد أن أوقفت سلوكه التمزّقي ، وإلا سيعود السلوك غير المرغوب فيه بعد إيقافك للعقوبة بوقت قصير. فكرّ في العقوبة على أنها تساعد على منع سلوكيات عنيفة لمدة

كافية يتمكن خلالها المعلم أو الأب من بناء سلوك بناءً ليحل محل السلوك المتعارض. وتقنياً فالعقوبة تحث على التوقف عن السلوك العنيف لفترة، ثم يكافأ الطفل على سلوكه خلال فترة التوقف هذه (كالتوقف عن السلوك العنيف)

جرب العقوبة غير الجسدية أولاً. أي جرب في البداية مضاعفة السلوك (دون أن تعبر أي اهتمام للسلوك نفسه). ثم جرب الوقت المستقطع (فتضع الطفل في عزلة إذا أقدم على سلوك غير مرغوب فيه) ، أو جرب التقيؤ الزائد أو أشكالاً أخرى من القسريات غير الجسدية. كن حذراً جداً ألا ينال الطفل مكافأة ما على سلوكه العنيف دونما قصد ، مثل الإنتباه إليه أو التعاطف معه أو ترك العمل على تدريبه ، فالأطفال لا يولدون بسلوكيات خاطئة بل يتعلمونها. لقد قام أناس تعوزهم الخبرة ، ولكن لديهم نية طيبة ، بتدريب الطفل ، صاحب الكليتين المتأديتين في المثال السابق ، بعناية (وبدون انتباه) على جرح نفسه ، وفي النهاية وصل به المطاف إلى تلف في الكليتين واحتمال الوفاة. وسوف يتم تناول هذه المشاكل بتفصيل أوفى في فصول لاحقة.

جرب أدنى إجراء قسري أولاً. فمثلاً ، قد تبدأ بقول "لا!" بصوت عال ، ثم تلجأ لاستخدام إجراءات لا يحبها الطفل ولكنها تبدو "بريئة" نسبياً مثل ١٠ أو ٢٠ مرة من تمارين التمدد والجلوس ، أو ٥ دقائق من المشي حول البناية ، أو حمل دليل الهاتف لمدة دقيقة واحدة والذراعان ممدودتان إذا أقدم الطفل على سلوك غير مرغوب فيه. وإذا كان الطفل يخاف الكلاب كثيراً فيمكن أن تريه صورة كلب لفترة قصيرة عندما يتصرف بشكل سيء ؛ وربما يكون هذا كافياً كعقوبة قسرية. وقد يكره طفل آخر رمي أكياس الفول الصغيرة إلى الأمام والخلف بينه وبين المعلم ، وفي هذه الحالة تكون جلسة قصيرة لرمي الفول كافية كرادع لمساعدته على إيقاف بعض السلوكيات غير المرغوب فيها. وكما أن المعلم الجيد يتمكن من العثور على عدة طرق لمكافأة الطفل ، فيمكنه كذلك العثور على العديد من الطرق المقبولة اجتماعياً لتهديبه. وإذا لم تنجح القسريات الخفيفة فجرب ضربة قوية على المؤخرة. وعلى النقيض الآخر فقد استخدمت الصدمات الكهربائية المؤلمة أحياناً ، ولكننا لا ننصح بهذا الإجراء إلا في حالات تتعرض فيها حياة الطفل للخطر. ولا تستخدم هذا الأسلوب بدون إشراف المختصين.

استخدم القسريات التي يستخدمها آباء آخرون في مجتمعك. ولتسهيل تعميم (تحويل) للتعليم المستقى من المجتمع ، حاول إيجاد أشكال من التهذيب التي يستخدمها المجتمع ولا يعترض عليها أفراد.

تجنب الاستخدام المطول ، فقد يتألم الطفل مع القسريات التي ستفقد تأثيرها عندئذ. وكذلك فقد يؤدي الاستخدام المطول إلى استبدال الإستجابة ، كظهور السلوكيات المحفزة ذاتياً

(انظر الفصل التالي) والتي قد يلجأ الطفل لاستخدامها للتصدي لأثر القسريات. وإذا كان للقسريات أن تأتي بنتيجة فيجب أن تكون فعالة مباشرة ، وهذا يعني أنه يجب كبح السلوك غير المرغوب فيه بعد ٥ إلى ١٠ تطبيقات ، ويجب أن يخفني تقريباً بعد اليوم الأول من استخدامه. *عالج سلوكاً واحداً في كل مرة وفي بيئات متعددة.* فإذا قررت معاقبة الطفل على عدة سلوكيات فاختر واحداً من هذه السلوكيات وضع حداً له في كل البيئات (العيادة والمنزل والمدرسة) وذلك بوجود كل الناس الذين يتعاملون مع الطفل لكي تتجنب التمييز. وتجنب خصوصية الموقف ، والذي يقع عندما يحدّ الطفل من سلوك ما في وجود أولئك الذين يعاقبونه عليه ، ولكنه يحقق مستوى عالٍ (أو أعلى) مع أولئك الذين لا يعاقبونه.

عاقب بدايات السلوك. فإذا أردت معاقبة الطفل فحاول أن تعاقبه على المظاهر الأولى للسلوك بدل أن تنتظر تطور السلوك وتضخمه ، فالمظاهر الأولى تكون أضعف من المظاهر المتأخرة ، ومن الأسهل كبح السلوكيات الضعيفة قبل أن تتطور وتقوى. فمثلاً ، تتعاضم نوبة الغضب على مدى عدة ثوانٍ أو دقائق ، ولهذا فعليك التدخل مبكراً.

دون المعلومات. من المهم جداً عند التعامل مع كل هذه الإجراءات أن "تجمع البيانات" وهذا يعني أن عليك محاولة الوصول إلى تقدير موضوعي للمرات التي يضرب فيها الطفل نفسه عند الصباح ، أو عدد المرات التي يلوّث فيها نفسه يومياً ، أو عدد المرات التي يهاجمك فيها خلال أسبوع. وتعرّف على مدى أسبوع أو شهر أو أكثر هل بقيت تصرفاته كما هي ، وهل تزداد حالته سوءاً أم لا ؟ هذه البيانات هي "خطك القاعدي" ، وسيتبين لك فيما إذا كانت تدخلاتك لتطوير سلوكه ناجحة. ويجب أن تأتي معالجتك له بتغيير في ذلك الخط القاعدي ، فإذا لم تأت بتغيير فلا تستمر في برنامجك. يجب توثيق آثار القسريات. وسوف نتناول عملية تدوين البيانات في الفصل الرابع.

استعن ببعض التغذية الإسترجاعية ، ويتضمن هذا "مراجعة دقيقة" من قبل مختصين آخرين لديهم خبرة بالقسريات. فإذا لم تتمكن من تقبل النقد الذي قد يكون جزءاً من التغذية الإسترجاعية الصادقة ، فلا تلجأ لاستخدام القسريات. إن هناك دائماً احتمالاً حقيقياً لوقوعك في أخطاء لدى استخدامك للقسريات ، ويمكن أن تكون هذه الأخطاء باهظة الثمن. إن المراجعة الدقيقة لا تزيل هذه الأخطاء ، بل تقلل منها. ولا يجب على أولئك الذين لا يستجيبون لزملائهم في المهنة استخدام القسريات. فإذا كنت معلماً فلا تعاقب الطفل إلا بوجود أحد والديه وموافقته على العقاب. وإذا كنت أحد أبوي الطفل فلا تدع المعلم يعاقب طفلك أبداً إلا إذا تمكنت من معرفة ما يجري.

وقد تؤدي هذه المقدمّة حول القسريات إلى بروز قلق بالغ أو حتى نفور من قبل بعض الناس. ونوصي بأن تتجنب الوقوع في شرك النظرية العاطفية أو الشعبية التي تحول دون

التفتيش المنطقي عن الخيارات. وربما كانت هذه هي طريقة العقوبة المُستخدمة مع المعاقين عقلياً. وعلى المدى البعيد ، وإذا أمكن توثيق القسريات لتكون فعالة ، فسيتم قبولها بمعزل عن المشاعر العامة في ذلك الوقت.

ويمكن للمرء أن يسأل فيما إذا كان بوسعه أن يكون معلماً أو أباً ذا نفع وفائدة للأطفال المعاقين دون اللجوء لاستخدام القسريات الجسدية كالدفع. وبلا أدنى شك ، فالجواب هو نعم. إن بعض الأطفال يستجيبون كثيراً للتغذية الإسترجاعية السلبية لدرجة أن تصيحاً بسيطاً كقول "لا" يترك أثراً كبيراً عليهم. وتقترح الأبحاث الحديثة (أكرمان ، ١٩٧٩) أن الأطفال المعاقين عقلياً سيتعلمون مهمات جديدة في البرنامج التدريبي الذي يستخدم المكافآت الإيجابية المتوقعة على سلوك ما. وعلى أي حال ، ففي برنامج كهذا قد لا يلحظ المعلم انخفاضاً جوهرياً في السلوكيات الطقسية والمتكررة (المحفزة ذاتياً) ، أو سلوكيات الغضب وعدم الإلتزام ، ما لم تستخدم القسريات المرتبطة بهذه التصرفات. وبمعنى آخر فلكي تكون معلماً أو أباً فعّالاً إلى أقصى حد فقد تضطرّ إلى استخدام العقوبة الجسدية.

وفي حقيقة الأمر فالقسريات تلعب دوراً ضئيلاً جداً في برامجنا ، ونلجأ لاستخدامها لمساعدة الطفل على إيقاف أو إنهاء سلوكيات معينة حتى يتأهب للوضع التدريبي. وغالباً لا يتم استخدام القسريات بعد الأسبوع الأول أو الشهر الأول من التدريب. إن القسريات تشكل أقل من ١٪ من تفاعلاتنا. إن هذا الكتاب يبحث التعليم والتربية بحق ، ويبحث في كيفية تحرير طفلك ومساعدته على أن يبقى حراً. وغداً سنعرف المزيد حول تربية الأطفال ، ولن نحتاج عندها للإعتماد على الضبط القسري نهائياً.

الفصل الثالث

خصائص سلوكيات الأطفال المتخلفين عقلياً

يبحث هذا الفصل بعض المشاكل التي تعترض الأطفال المتخلفين عقلياً لدى تكييفهم مع التعلم ، سواءً أكان هذا في المنزل أم في المدرسة. وفي هذا الفصل معاينة دقيقة للسلوكيات الخاصة للمتخلفين عقلياً ، مثل نوبات الغضب ، وطرق السلوك الطقسية والمقولية والمفرطة ، ونقص الإنتباه.

ولدى دراسة خصائص المعوقين عقلياً ، تمّ تذكيرنا بأنه ربما كان هؤلاء الأطفال مختلفون أكثر من كونهم متشابهين. ولهذا فقد لا تكون الخصائص التي تُناقشُ في هذا الفصل ، وخاصة فيما يتعلق بالعدوانية وسلوكيات نوبات الغضب ، صحيحة أو مطابقة لخصائص طفلك. ولعلّ العديد من المعاقين عقلياً ، أو معظمهم ، ضعاف وغير عدوانيين ؛ ولهذا فقد لا ينطبق الجزء المتعلق بالسلوكيات العدوانية أو الغاضبة على سلوك طفلك. وعلى أي حال ، فربما كانت الأجزاء المتعلقة بالعجز التحفيزي أو بمشاكل الإنتباه تنطبق على سلوكيات طفلك.

نوبات الغضب المفرطة

غالباً ما يثور المعاقون عقلياً عن طريق نوبات غضب عندما يُطلب إليهم تنفيذ أمرٍ ما. وقد تتدخل نوباتهم الغاضبة بشكل خطير بتعليمهم سلوكيات أنسب. وقد تكون نوبات طفلك الغاضبة بسيطة ، مثل الصراخ ؛ وقد تكون مفرطة ، مثل الضرب والخدش ، أو عضّ الكبار أو الأطفال الآخرين ، أو أن يلقي الطفل بنفسه على الأرض ، أو يقلب الأثاث ، أو يكسر الزجاج أو يجرح نفسه عن طريق العضّ ، أو يضرب رأسه بالحائط ، إلخ. وأحياناً تأتي نوبات الغضب قصيرة وتدوم لعدة ثوانٍ أو دقائق فقط. وفي حالات أخرى يمكن أن تستمر النوبة لعدة ساعات كل يوم على مدى سنوات. وهذا أمر يستدعي استخدام القيود الجسدية أو العلاج بالمسكنات. وتصبح السيطرة على نوبات الغضب بشكل خاص عندما يكبر الطفل أو يقوى جسدياً ، وعندها يمكن أن يصبح خطيراً على الذين يعتنون به. وأحياناً يمكن أن يكون من الصعب الإقتراب من أحد الأطفال المعاقين عندما يكون في نوبة غضب ، ولكنه يصبح هادئاً جداً ويخضع للسيطرة تماماً بعد انتهاء نوبة الغضب. وقد قاد هذا بعض الناس للإعتقاد

بأن نوبة الغضب هي "معالجة بارعة" من قبل الطفل ، وذلك للتعبير عن مشكلة عاطفية متأصلة.

ولنلخص باختصار ما نعرفه عن نوبات الغضب

١- غالباً ما تكون نوبة الغضب هي ردّ الطفل على الإحباط ، مثل فقدان مكافأة اعتاد الحصول عليها ، أو تغيير في روتين معيّن.

٢- تصبح النوبات أقوى إذا استسلمت (أبطلت الأوامر) ، أو إذا بالغت في ردّ فعلك عليها. وهناك دليل قاطع أنه إذا أعير الطفل الانتباه والإهتمام بعد نوبات غضبه وسلوكياته المدمرة لذاته ، فيمكن للمرء أن يبلور ويزيد من هذه السلوكيات (يضعها في مجال قابلية الإكتساب)

٣- وربما يشفى الطفل من نوبات الغضب إذا تجاهلتها. وإذا أمكنك تحمّل الصراخ والهيجان ، وإذا لم يؤذ الطفل نفسه كثيراً أو يؤذيك أنت ، فجرّب "العمل مع تجاهل" نوبة الغضب وكأنها لم تحدث. ويعرّف هذا بالتلاشي. وأحياناً يكون التلاشي صعباً على الشخص البالغ وعلى الطفل ، لأن الطفل سيستمرّ في العدوانية ، وغالباً ما تظهر عدوانيته في قمتها (نجّر التلاشي) قبل أن يقلّ هذا السلوك تدريجياً. وأحياناً يكون الوقت المستقطع (الإبتعاد عن الطفل ، أو وضعه في عزلة) طريقة سهلة للسيطرة على نوبات الغضب (وهنا لا يجب على المعلم الصبر على كل حالات الإضطراب). وتذكر أن الوقت المستقطع عند بعض الأطفال يعتبر مكافأة (إذا كان الطفل لا يحب وجوده في الصف ، فربما كان يفضل الوقت المستقطع) ، ولهذا فلن تجدي هذه الطريقة نفعاً.

٤- يعتبر الدفع أحياناً طريقة فعّالة جداً لإيقاف نوبة الإضطراب (بالرغم من أن الطفل قد يؤذي نفسه أكثر بكثير من إيذائك له بدفعه). ومن المفيد معالجة نوبة الغضب في وقت مبكرّ لأنه من الصعب السيطرة عليها إذا تطوّرت.

٥- وإذا تسبّب الإحباط مبدئياً بالنوبات الغاضبة ، فيمكن للمرء أن يقلّل من هذه النوبات عن طريق تجنبّ المواقف التي تسبّب الإحباط. ومن ناحية أخرى ، وعن طريق إزالة المواقف التي تسبّب الإحباط ، يصبح من غير المحتمل أن يتعلّم الطفل الكثير. وأيضاً فالواجب على الطفل في النهاية أن يتعلّم كيف يتغلّب على إحباطه دون نوبات هيجان قوية. وعلى أية حال ، استمر بالمحاولة للتقليل من المستويات المرتفعة "المفرطة" من الإحباط.

من المهمّ جداً عند السيطرة على نوبات الإحتياج ، ومهما كانت الطريقة المتّبعة لذلك ، أن تكون حذراً ألا تكافئ الطفل دونما قصد على سلوكه غير المرغوب فيه. فمثلاً ، يبدو أن

سلوك التدمير الذاتي تطوّر من المحيط الاجتماعي في البداية على يد أشخاص لم يقصدوا تدهور ذلك السلوك نحو الأسوأ. وما لم يتمكن المرء من الإمساك عن منح الطفل بعض هذه المكافآت غير المقصودة ، أو ربما البسيطة ، فإن أي محاولة لإيقاف التدمير الذاتي ستبوء بالفشل. ومن المُحزن أن نفس الأشخاص الذين كانوا ينوون مساعدة الطفل على الكفّ عن سلوك التدمير الذاتي قد آذوه أكثر مما ساعدوه ، فقد استعدته عواطفهم وقلقهم الذي أظهره له بعد سلوكياته المدمرة لذاته.

وفي الغالب عندما يبدأ الدرس الأول (عندما تخبر الطفل أن عليه أن يهدأ حتى يبدأ الدرس) فسيثور الطفل ، ربما ليدفعك إلى التراجع أو التخلّي عن أوامرك. وغالباً ما يكون الأطفال أساتذة محنّون في السيطرة على آرائهم وعلى أشخاص بالغين آخرين من خلال هذا السلوك القوي والبدائي. وبالنتيجة يقرّرون هم كيف سيتمّ تنظيم روتين يومهم ، ويضعون القواعد التي يجب الأخذ بها. ومن الواضح أن عليك أن تعكس هذه القوانين.

وفي دفاع الأطفال يجب التنويه إلى أنهم يثورون لأنهم يعانون كثيراً لفهم ما يجري حولهم. ويمكن أن تكون نوبات الإهتياج والعنوانية ردّاً على إحباطهم بسبب عدم الفهم ، وهذه النوبات هي طريقتهم في التعبير عما يريدون. ولكن لا يجب أن يكون ذلك عُذراً لك لتتركهم يستمرّون في نوبات اهتياجهم. جميعنا نشعر بالإحباط إذا لم نفهم ما يجري حولنا ، ولا يمكن للمرء تعليم طفل يخيف معلّمه ، أو طفل يجب إعطائه العقاقير لتهدئته وتخفيف سلوكه الإهتياجي. ومن هنا تأتي الحاجة إلى قيامك بالسيطرة على الوضع ، إذ يجب أن تعلّم الطفل طرقاً أنسب للتعامل مع مطالبك.

تذكّر أن تكافئ الطفل بعد هدوئه بثانيتين أو ثلاثة وذلك على سلوكه الجيد (فتقول مثلاً: هذه جلسة جيدة) ، ثم استمر بالتدريب مباشرة (فإذا أجلت تقديم الأوامر له فقد يكون في ذلك التأجيل مكافأة على نوبة اهتياجه ، وبهذا ستبقى النوبة قوية). وبالتدريج قم بزيادة الوقت الذي يحتاجه الطفل ليهدأ ، أي لكي لا يثور ويهتاج.

وعلى حدّ علمنا ، فنوبات الإهتياج الغاضبة ليست من "الجنون" أو "الخبَل" أو "الإضطراب العقلي" في شيء ، بالرغم من أنها تبدو غريبة أحياناً. إن بعض الأطفال يصلون لدرجة بترّ أعضائهم ، فيعضّون أيديهم ، ويضربون رؤوسهم بعنف. والمفاجئ أن البيانات (لوفاس وسيمونز ، ١٩٦٩) تظهر بأن النوبات الغاضبة وإيذاء النفس هي طريقة فعّالة وعملية يقوم الطفل من خلالها بالتواصل معك ، ويطلب من خلالها إمّا التعاطف والمحبة والإهتمام ، أو أنه يريدك أن تكفّ عن إزعاجه وعن إعطائه الأوامر. وفي واقع الأمر فإنّ دراساتنا حول النوبات تظهر إلى أي مدى يمكن أن يكون هذا التصرف منطقياً.

والنقطة الرئيسية في معالجة نوبات الإهتياج هي : لا تدع هذا التصرف يخيفك ، بل ابقَ هادئاً وعقلانياً. قد يبدو الطفل وكأنه معتوه ، ولكنه ليس كذلك ؛ إذ ربما كان يحاول السيطرة عليك. وسواءً أكان مُدركاً لهذا المحتوى أم لا فذلك أمر غير ذي بال. إنه بارع في أداء هذا الدور إلى درجة تدعو للإعجاب ، فكلما ظهر على أنه معتوه ، كلما تمكّن من إخافتك وكلما ساءت حالته في النهاية. وفي الحقيقة فإن المعاقين من ذوي هذا السلوك قد حيروا الأخصائيين والأطباء النفسيين لعدة سنوات. فطفلك يرغب في أن يكون في وضع قيادة وسيطرة على الموقف شأنه شأن الآخرين ، فلا تدعه يفعل بل سيطر أنت على الموقف.

ويدرك العديد من المعلمين والأهل كيف أن تصرف الطفل العدواني والهائج سيعمل على إبعاده عن منزله وعن المدارس الجيدة حيث يمكنه التعلّم. فكل ما على الطفل أن يفعله هو أن يضرب رأسه أو يعض نفسه ويخيف العديد من الأشخاص البالغين والأطفال الآخرين لكي يُرسل إلى مكان أكثر بدائية وانكفاء ، أو يُعطى العقاقير. وأحياناً يكون التوازن دقيقاً جداً بين بقاء الطفل في المنزل أو في المجتمع حيث يمكنه التعلّم ، وبين ذهابه إلى أحد المستشفيات ليقضي بقية حياته في حمول وبلادة. والقلّة من الناس تدرك أن الحرّم في الوقت المناسب يعمل على تهدئة الطفل وعلى إبقائه "مهذباً" ، وعلى استمرارية تعلّمه وإبعاده عن المشاكل.

التحفيز الذاتي

لدى العديد من الأطفال المعاقين عقلياً مجموعة مختلفة من العادات التي تأخذ صفة التكرار والقولبة ، مثل الهزّ والدوران واللفّ والضرب بالذراعين والتحديق والنقر وتدوير وحول العينين. ويسمى هذا السلوك بالتحفيز الذاتي (اختصاراً السلوك التحفيز الذاتي) لأنه يبدو أن الأطفال يستخدمون هذا السلوك لـ "تحفيز" أنفسهم. ويمكن للتحفيز أن يكون مرئياً أو سمعياً أو لمسياً. وغالباً ما يكون هذا السلوك تكرارياً ورتيبياً ، وقد يتكرّر يومياً على مدى عدة سنوات. وفيما يلي تلخيص للمعلومات المتوفرة حتى الآن حول التحفيز الذاتي.

1- يرتبط سلوك التحفيز الذاتي ارتباطاً عكسياً بعدد وتواتر السلوكيات الأخرى التي تحظى بقبول اجتماعي أكبر. وعندما تكون نسبة السلوكيات الأخرى مرتفعة تكون نسبة سلوك التحفيز الذاتي منخفضة. ومن الواضح أن الطفل "بحاجة" للتحفيز. وإذا لم يتمكن من الحصول على التحفيز من خلال التصرف السليم ، فسينهمك في التحفيز الذاتي. ويبدو أن هناك حاجة للتحفيز وربما كان السبب هو الإبقاء على الجهاز العصبي حياً. قد يكون الهزّ والتحديق والدوران بمثابة الغذاء للجهاز العصبي ، وبدون هذه الأشياء فقد

يتدهور هذا الجهاز ويضمّر لدى الطفل. فإذا لهذه السلوكيات أهميتها بالنسبة للطفل. وإذا لم يكن لديك تصرفات أنسب تعلّمها للطفل ، ففكّر في السماح له بالاستمرار في تصرفاته المحفّزة ذاتياً.

٢- يمكن استخدام سلوك التحفيز الذاتي كمكافأة. لقد استخدمنا التحفيز الذاتي كمكافأة للطفل مثلما استخدمنا الطعام والماء. أي يمكننا أن ندع الطفل يحفّز نفسه ذاتياً لمدة تتراوح بين ٣ إلى ٥ ثوان كجزء من مكافئتنا له وذلك على قيامه بتصرف سليم.

٣- يقلّل التحفيز الذاتي أو يمنع من الإستجابة للتحفيز الخارجي ؛ أي إذا كان الطفل يحفّز نفسه ذاتياً خلال الدرس ، فمن غير المحتمل أن يعير أي انتباه لمعلّمه. وغالباً ما تكون المكافآت المستمدّة من التحفيز الذاتي أقوى من تلك التي يمكن للمعلّم أن يقدّمها. إن التحفيز كالمخدرات ، كلاهما يصعب التغلّب عليه. وما كان علينا فعله إذن ، وما نوصي به ، هو قيام المعلّم بقمع سلوك الطفل التحفيزي الذاتي بشكل فاعل عندما يحاول أن يعلّمه ؛ وهذا يعني أنه إذا حفّز الطفل ذاته أثناء حديث المعلّم معه (لدى طلب المعلم من الطفل إعارته انتباهه) فيمكن للمعلّم أن يقيّد الطفل جسدياً ، أو قد يقول له "لا" بصوت عالٍ ، وربما يستخدم قسراً آخر لإيقاف التحفيز الذاتي. (ثمة مشكلة في تقييد الطفل جسدياً خلال التحفيز الذاتي مثل تثبيت يديه لأنّ ملامسة المعلّم له قد تكون مكافأة له على التحفيز الذاتي. أي قد يتعلم الطفل أن يحفّز ذاته ليجعل معلّمه يلامسه). وحالما يوقف عملية التحفيز الذاتي يقوم المعلّم بمكافئته على ذلك قائلاً ("انتباهك جيد" أو "استماعك جيد") ، ومن ثمّ يعطيه التعليمات. وقد يسمح المعلم للطفل بالتحفيز الذاتي بعد أن تصرف بشكل سليم ، كمكافأة على صحّة سلوكه.

٤- إن قمع أحد أشكال سلوك التحفيز الذاتي قد يؤدي إلى زيادة في سلوك تحفيز ذاتي آخر أقلّ وضوحاً. فمثلاً ، إذا كان الطفل يهزّ نفسه كثيراً ، وتمّ كبح هذا الهزّ فقد يحلّ التحديق البصري محل الهزّ. وإذا تمّ كبح التحديق فقد يحلّ النطق والهمهمة محله. والهمهمة هنا هي مساعدة الطفل على تطوير شكل من أشكال التحفيز الذاتي الذي لا يتدخّل في التعلّم إلا القليل ، والذي يحظى بقبول اجتماعي أكبر من الأشكال الأخرى. فعلى سبيل المثال ، تعتبر الهمهمة والنطق ، شأنهما شأن التحديق ، أكثر قبولاً من القفز نحو الأعلى والأسفل مع صفق الذراعين واليدين . قد تؤمّن الحاجة لسلوكيات التحفيز الذاتي أرضية مثالية لبناء نشاطات اللعب والرياضة ، وسنبحث هذا الإحتمال لاحقاً في هذا الكتاب.

مشاكل تحفيزية

لا يوجد لدى الأطفال المعوقين عقلياً في الغالب الحافز لتعلم المواد الدراسية. وقد يكون هذا النقص في الحافز ناتج عن الفشل والإحباط الذي عانى منه هؤلاء الأطفال في التعلم ، أو ربما يكون حافزهم الضعيف هو السبب الرئيسي لتقصيرهم في الدراسة وفي المهارات الاجتماعية. وعلى أية حال ، فغالباً لا يكافأ الطفل بما فيه الكفاية على "تصرفه الصحيح" ، بل على العكس "التصرف الصحيح" لا يستدعي القسريات بصورة كافية. (على أية حال ، هناك بعض الاستثناءات الملحوظة لهذا الاستنتاج). إن العديد من الاختلافات والنقاط الدقيقة المرتبطة بالنجاح أو عدمه تمرّ دون أن يلحظها الطفل المعاق في الغالب. وبدل الاعتماد على الحافز "الطبيعي" أو "الداخلي" ، يحتاج المعلم إلى تلقين الطفل نظام مكافأة وعقاب واضح ، وغالباً ما يكون على شكل طعام ومديح اجتماعي مبالغ فيه من ناحية ، وقول "لا" بصوت عالٍ بالإضافة إلى القسريات الجسدية من الناحية الأخرى. ومن علامات المعلم الجيد أن يكون بوسعه العثور على طرق لتحفيز طفل بطئ التعلم بطريقة طبيعية بقدر الإمكان. وقد تمّ تناول استخدام المكافآت والعقوبات في الفصل الأول ، ولكن لنشرح ذلك باختصار هنا.

١- القاعدة العامة هي : دع الطفل يفعل ما يحلو له (يأكل ، يحفز نفسه ذاتياً ، يحظى بالقبول) بعد أن ينفذ ما تطلبه منه. ويجب أن تستغرق المكافأة وقتاً قصيراً يتراوح من ثانية إلى خمس ثوان.

٢- استخدم المكافآت الإيجابية المفرطة في البداية ، وذلك عندما يكون الطفل في مرحلة تعلم أداء مهمة ما. وبعد أن تعرف أنه تمكن من هذه المهمة ، قلل المكافآت ، وبالتدريج توقع منه أن يريك مدى تحسن أدائه دون الحصول على المكافآت الإيجابية. وقم بتقليل المكافآت ببطء لدى تعليم الطفل سلوكيات جديدة وإلا فلن يتعزز السلوك الجديد ؛ وهذا أمر هام لأنك تريد الاحتفاظ بالمكافآت الإيجابية لمراحل تعلم جديدة بدل أن تستمر بالاهتمام بسلوك تعلمه الطفل من قبل.

٣- تذكر ما قلناه عن ضبط أو تقليل الحافز العرضي : لا تدع الطفل يحفز ذاته أثناء قيامك بتعليمه ، وذلك لأن التحفيز الذاتي والإبتعاد عن الموضوع يشعره بالرضا. ولا تتوقع أن تهزمه في ذلك ، على الأقل في المراحل الأولية. ولهذا قم بكبت التحفيز الذاتي ؛ فإذا كان الطفل ليحفز ذاته ، فيجب أن يكون ذلك مكافأة له على أداء ما طلبته منه.

٤- إن كان الطفل يخشى الفشل فلا تعاقبه عليه ، لأنه يعاقب نفسه. وستكتشف بسرعة بأن الطفل الذي يخشى التدريب هو طفل يسهل تدريبه ، إذ أن لديه الكثير من الحوافز.

وكلّ ما عليك فعله هو تدريبه على تلك السلوكيات التي تعطيه "سيطرة" على خشيته ، وهي السلوكيات التي تساعده على الإقلال من تلك الخشية.

٥- وبالرغم من أنك قد تضطر لاستخدام الحوافز المصطنعة والمبالغ فيها في البداية ، فالمعلم الناجح "يقلل" هذه الحوافز بالتدريج ليجعل الوضع التدريبي يبدو طبيعياً بقدر الإمكان وبأسرع ما يمكن. إن "تطبيع" البنية التحفيزية شيء هام لكي تنتقل بالتعليم خلال بيئات متعدّدة ، ولكي تمنع حدوث الإنكاس.

٦- لقد استخدمت العملات الرمزية مع الأطفال البطيئين في الغالب. وتستخدم هذه الرمزيات (مثل رقائق البوكر) "كنقود" لـ "يشتري" بها الطفل ما يريده مثل الآيس كريم أو أشياء مفضّلة ، أو ليشاهد برنامجاً تلفزيونياً. وتتوضّح قيمة هذه الرمزيات في المراحل الأولى عن طريق إعطاء الطفل شيئاً يريده ، مثل بعض الطعام ، بشرط أن يعطيك قطعة نقود رمزية قبل ذلك. وقد تبدأ عن طريق جعله يعطيك قطعة نقود رمزية ليأخذ لقمة طعام. وعندما تتبلور قيمة هذه الرمزيات ، تعطيه هذه النقود الرمزية كمكافأة على سلوك تحاول أن تعلّمه إياه. وبمعنى آخر فقد "يكسب" إحدى هذه القطع النقدية الرمزية في كل مرة إذا تصرّف بشكل لائق. ويمكن أن يدفع الطفل هذه العملات فيما بعد لشراء الطعام وأوقات الفراغ ومشاهدة التلفزيون ، إلخ. إن فائدة العملة الرمزية تكمن في كونها مكافأة واضحة وملموسة يمكن لها أحياناً أن تسهّل عملية التعليم. وبالطبع من الممكن استخدام هذه العملات الرمزية للتهذيب أيضاً ، إذ يمكن أن يخسر الطفل العملات التي حصل عليها من قبل إذا أساء التصرف. وتذكّر أن العملات الرمزية ، كالطعام ، هي مكافآت "زائفة" ويجب أن تُلغى بأسرع ما يمكن. وبهذا يصبح تعلّم الطفل طبيعياً أكثر ، وهذا يساعد على انتقال التعليم إلى الخارج وإلى بيئات مغايرة.

٧- تذكّر أنه كلما كانت مكافأتك غير اعتيادية (أو ذات صبغة طبيعية أقل) كلما قلّ تطبيق ولدك لما تعلّمه على مواقف خارجية مغايرة. أي أن تعميم (تحويل) السلوك المكتسب بالتعلّم من موقف إلى موقف آخر مرتبط بالدرجة التي يشترك بها الموقفان في المكافآت. فمثلاً إذا لجأت لاستخدام مكافأة الطعام في موقف ما ، فالسلوك الذي تعمل على تطويره بمساعدة هذه المكافآت قد لا ينتقل إلى موقف آخر لا تُستخدَم فيه مكافآت الأطعمة. أو أن الطفل قد يتصرّف بشكل حسن عندما يكون جائعاً (ويريد مكافآت الطعام) ثم ينخفض مستوى أدائه عندما يشبع. ومرّة أخرى ، فالتعليم الجيد يحوّل الطفل من المكافآت الزائفة إلى مكافآت ذات صبغة طبيعية أكثر ، وذلك ليساعد على تعميم السلوكيات المكتسبة.

مشاكل الإنتباه

هناك مشكلة رئيسية أخرى تتدخل بتعليم الأطفال بطيئى التعلّم ، وهي الصعوبة التي يواجهونها في إغارة الإنتباه. ويحتّم أن يكون هذا هو السبب الرئيسي لتأخر تطوّرهم. وتبدو مشكلتهم في الإنتباه أسوأ ما هي عليه عندما يحفّزون ذاتهم ، وعندما يبدو أنهم ذاهلون تماماً. ولعلّ نقص الإنتباه مرتبط كذلك بنقص الحافز ، فإذا لم يجد الأطفال حافزاً ليتعلّموا فربما لن يعيروا أي انتباه لمعلّمهم. ويصعب تحديد العلاقة بين الإنتباه والحافز. لقد حاولنا أحياناً تجويع الأطفال كثيراً وجعلهم متلهّفين كثيراً ، ومع ذلك فقد أظهروا نفس العجز الإنتباهي. وربما كان لديهم عدة أشكال من المشاكل الإنتباهية ، بعضها مرتبط بالحافز وبعضها غير مرتبط. ومهما يكن من أمر ، فيوسعنا الآن تناول بعض هذه المشاكل بتفصيل أوفى من السابق ، ونقترح طرقاً للتعامل معها أو إقلالها.

وقد تكون مشاكل الأطفال الإنتباهية في حصر انتباههم أكثر مما ينبغي في المؤثرات الخارجية ؛ فعالباً ما يركّز الأطفال على التفاصيل الدقيقة ، ويعجزون عن رؤية الصورة بأكملها. وبهذا فقد بالغوا في التركيز أو في الاختيار في انتباههم. والأمثلة التالية توضّح المبالغة في الاختيار. افترض أنّك عرضت صورة رجل على طفل سويّ عمره سنتان أو ثلاث سنوات ، فسيصنّف ذلك الطفل الصورة على أنها "رجل". وعندما تُري نفس الصورة لطفل معاق عقلياً فقد يجيب "زر" ، مركزاً بذلك على تفصيل دقيق من تفاصيل ملابس الرجل. لقد علّمنا الأطفال المعاقين عقلياً (التوحديين) أن يعرفوا الفرق بين الفتاة والفتى. وعندما أزلنا الأحذية من الصور (أو بعض قطع الملابس ، لنريها لبعض الأطفال) لم يتمكّن الأطفال تقريباً من التمييز بين الصور. ويبدو أنهم تعلّموا أن يعرفوا الفرق بين الفتى والفتاة عن طريق النظر إلى الأحذية (أو إلى جزء آخر غير مهم) وتجاهلوا بقية تفاصيل الصورة.

وترتبط الأمثلة الأخرى للمبالغة في الاختيار باستخدام العلامات التذكيرية. فعندما يتعلّم الأطفال تقليد الأصوات ، قد يرغب المعلم في استخدام أصوات لها علامات بصرية مميزة بالإضافة إلى الأصوات السمعية. وبشكل ما تساعد هذه العلامات على توجيه (تلقين) الإجابة الصحيحة ، كما في حركة الفم عند نطق صوت "آ" أو حركة الشفاه عند قول "م م". افترض أن الأطفال تعلّموا محاكاة هذه الأصوات ؛ عندما يقوم المعلم بتغطية فمه حتى لا يراه الأطفال ، يصمتون فجأة ولا ينطقون شيئاً. لقد بالغوا في اختيار العلامات المرئية ولم يهتموا بالعلامات السمعية. إليك مثلاً آخر يوضّح مدى تدخّل الانتباه المفرط في الإختيار بالانتقال (التعميم) بالتعليم عبر مواقف مختلفة. لقد قامت إحدى المعلمات بتعليم أطفالها التعرف على أجزاء الجسم

وهذا شئ معروف لدى الأطفال قبل سن المدرسة. وقد تعلم الأطفال أن يشيروا إلى آذانهم عندما كانت المعلمة تقول "أذن" ، وأن يشيروا إلى أقدامهم عندما تقول "قدم" ، وهكذا. وفي أحد الأيام جاءت معلمة بديلة إلى الصف واكتشفت أن العديد من الأطفال لم يتمكنوا من أداء هذه المهمة ، بالرغم من أنهم كانوا متعاونين ونشيطين. وعندما أمعن النظر في هذا الموقف تبين أن المعلمة الأولى كانت تقوم بحركة بسيطة دالة بيدها أو بعينيها عندما كانت تعلم الأطفال ، وهذا شئ لم تفعله المعلمة الثانية. ومن الواضح أن اختفاء هذه الحركات أربك الأطفال. وعندما بدأت المعلمة الثانية باعتماد طريقة الحركات المرافقة للأوامر ، بنفس طريقة المعلمة الأولى ، كان أداء جميع الأطفال جيداً. لقد بالغ الأطفال في اختيار تفاصيل معينة من الموقف التعليمي ، وقد تدخل هذا بتحويلهم أو بتعميمهم لذلك التعليم على مواقف جديدة.

نعرف أن هذا الانتباه المفرط في الاختيار يأتي "بين الحواس" ، إلى درجة أن الطفل إذا رأى ما يفعل المعلم ، فقد لا يسمع صوته. وقد يركز انتباهه على قناة تلق واحدة (مثلاً ، العلامة المرئية) بينما يتجاهل القناة الأخرى (العلامة السمعية) . ولكن الطفل قد يبالغ في الإختيار أيضاً ضمن بُعد منبه. فمثلاً ، قد يعير الطفل انتباهه لبعد أو بعدين من هذه العلامات المرئية التي قد يكون لها شكل وحجم ولون ، ولكنه لا يعير انتباهه للأبعاد الثلاثة معاً. وتظهر المشكلة ذاتها مع العلامات السمعية. فمثلاً ، من أجل أن يتعلم الطفل اللغة عليه الانتباه لعدة علامات في صوتك ، مثل ارتفاع الصوت ، والنغمة ، وطريقة النطق. ولكن الطفل قد يبالغ في اختياره ويضع ما يقال أمامه لأنه ينتبه إلى واحدة من هذه العلامات فقط ، كارتفاع الصوت مثلاً. ولن يفهم الطفل اللغة كثيراً إلا إذا ركز على علامات سمعية تُعطى في نفس الوقت.

ومن الواضح أن الإنتباه المفرط في الاختيار متلازم مع العمر العقلي للطفل. فالأطفال ذوي العمر العقلي البسيط (الأكثر إعاقة) يظهرون انتباهاً أكثر إفراطاً في الإختيار من أولئك الذين لديهم عمر عقلي أرفع مستوى.

وباختصار ، فمشاكل الإدراك الحسي المرتبطة بالاختيار المفرط الحافز تركز على :

- (١) مشاكل في الإنتقال من الملقنات إلى منبهات أخرى.
- (٢) التعميم المحدود (الإنتقال) للسلوكيات المكتسبة بالتعلم على بيئات جديدة.
- (٣) التعلم المحدود أو استخدام العلامات البيئية بشكل عام. ولكن السؤال هو ، ماذا يمكننا أن نفعل حيال ذلك ؟ نقدم الإقتراحات التالية :

- ١- حاول الإقلال من العلامات الزائدة في التعليم إلى أدنى حد. فمثلاً ، إذا تمّ تعليم الطفل محاكاة الأصوات ، فحاول ألا تعتمد على العلامات البصرية (منظر فم المعلم ، إلخ) حتى لا يقع الطفل في شرك هذه العلامات الزائدة التي تصنف مع العلامات التدريبيه. فعلى سبيل المثال ، إذا كنت ستعلم الطفل الفرق بين الكبير والصغير فابدأ بشئ كبير

جداً (مثل كرة قطرها قدمان) مقارنة بكرة صغيرة جداً (قطرها إنش واحد) . وفيما بعد "قلل" هذا الفرق الشاسع إلى فرق أقل. ومن الواضح أنه من الأسهل الإنتقال من العلامات التلقينية إلى العلامات التدريبية عندما يسهل التمييز.

-٢

لا تكافئ الطفل عندما يصيب في جوابه بوجود التلقينات ، وامنع عنه المكافآت على الأجوبة التي تحتاج لتلقين. وإذا لم تفعل هذا فسيتعلم الطفل أن ينتبه أكثر للتلقين ، وهذا يصعب تلاشي التلقين. فمثلاً ، افترض أنك ستعلم الطفل الفرق بين الدائرة والمربّع (أو أي علامة مرئية أخرى) ، افترض أنك تضع بطاقتين على الطاولة أمام الطفل ، وكل بطاقة تحمل علامة معينة ، ثم تقول له "دائرة" وتلقنه الجواب الصحيح عن طريق الإشارة بإصبعك إلى البطاقة التي تحمل الدائرة ، فيستجيب الطفل لتلقينك ويشير إلى الدائرة. والآن إذا كافأته فقد تعمل على تقوية الرابطة بين تلقينك عن طريق الإشارة بإصبعك وبين الإشارة بإصبعه. ربما لم يبرِ الدائرة ولم يضطرّ للنظر إليها حتى يحصل على المكافأة. وربما تكون الإشارة بإصبعك قد غطت كلياً (أو حجبت) استجابته للعلامة التدريبية (الدائرة) . وبالمناسبة ، فكلماً قللت تلقينك عن طريق الإشارة بإصبعك ، كلما قللت من شأن هذا التلقين ، وكلما أجبر الطفل على الإنتباه للتلقين بالإصبع ، وكلما قللت رؤيته للعلامات التدريبية. ولهذا/حجب المكافآت عن الطفل بأسرع ما يمكن عندما يجيب إجابة صحيحة على المهام التلقينية ، وكافئه فقط عندما يصيب في جوابه دون تلقين من قبلك ؛ والطريقة الوحيدة للاستمرار في هذا هي ألا تلقنه ، وأن تقتصد في تلقيناتك ، وأن تنتظر قليلاً قبل استخدام التلقين ، وهكذا حتى "تجبره" على الاستجابة بدون تلقين أملاً أن يبدأ بالبحث عن العلامات الصحيحة. وحالما يفقد الطفل المكافآت ، وهذا شيء سيحدث إذا لم تكافئه على استجابته التلقينية ، فسوف يبدأ "بالنظر حوله" باحثاً عن علامات مميزة أخرى. (هناك دليل على أن المحاولات التي لا يكافأ عليها الطفل تؤدي به إلى التغلب على بعض استجاباته القائمة على المبالغة في الإختيار)

-٣

كن حذراً من التلقينات غير المقصودة ، فالأطفال بارعون في اكتشاف التلقينات غير المقصودة ، حتى أنهم يضبطون الحركات البسيطة لعينيك عندما تركّز نظرك على الجواب الصحيح.

-٤

ابدأ بالتعليم السهل أولاً. فمثلاً ، ابدأ بتعليم الطفل الفرق بين الأسود والأبيض بدلاً عن بعض الألوان أو العلامات الشكلية كالمربّع والدائرة. وهناك دليل على أن الطفل يتمكن من استخدام تلقين ما ثم يتوقّف عن ذلك (أي أنه يتحوّل من علامة تلقينية إلى أخرى تدريبية) إذا بدأت بالفرق البسيط ، كالفرق بين الأسود والأبيض.

٥- تذكّر أن الأطفال يتعلّمون في النهاية استخدام التلقينات ثم التوقف عن ذلك (أي يتعلّمون التحوّل). ويمكنهم أن يتعلّموا الإنتباه للمزيد من العلامات ، وعليهم أن يتعلّموا أن يفعلوا ذلك إذا كان لهم أن يستمرّوا في حياتهم ، ولكن ذلك يستغرق وقتاً.

الفصل الرابع

تسجيل السلوك

ربما يكون تسجيل السلوك هو الطريقة الوحيدة التي يمكنك أن تعرف من خلالها فيما إذا كانت إحدى الطرق العلاجية ناجحة أم لا. وعادة تتطلب الأشكال المختلفة من السلوكيات طرقاً مختلفة لقياسها. وفي هذا البحث يتم تناول نوعين من السلوك وكيفية تسجيلهما (التدمير الذاتي والتحفيز الذاتي).

تسجيل سلوك التدمير الذاتي

لعل أكثر الطرق شيوعاً في تسجيل سلوك التدمير الذاتي هي تسجيل تواتر السلوك ، لأن كل سلوك تدمير ذاتي غالباً ما يكون مميزاً أو مُحكماً ، ولهذا يصبح من السهل تسجيله. ويسمى كل سلوك تدمير ذاتي حادثة ، وتسمى العملية عملية تسجيل الحوادث. بمعنى أنه كلما ضرب الطفل رأسه بشيء ما ، أو عض نفسه ، أو أقدم على سلوك تدمير ذاتي ما ، تقوم بعد حادثة واحدة. وقد تحدث الحوادث بسرعة ، مثلاً ، مرتين كل ثانية ، أو تكون أبطء كحادثة واحدة كل دقيقة.

إلى متى يجب أن تسجل ؟

يعتمد طول وقت التسجيل على عدة عوامل ، بما فيها عدد المرات التي يؤدي فيها الطفل نفسه ومدى تغير سلوكه واختلافه طبقاً للمواقف والأماكن. مثلاً ، قد يؤدي الطفل نفسه باستمرار في الصف ، وقلماً يحدث ذلك على مائدة العشاء. وعلى أي حال ، فقد ترغب في وضع نموذج لسلوكه التدميري لذاته. ووضع النموذج يعني أنه لا يتوجب عليك التسجيل بشكل مستمر بل بشكل جزئي فقط ، ربما لمدة عشر دقائق كل ساعة. وأحياناً قد تضطرّ للتسجيل لمدة عشر دقائق كل ساعة طوال اليوم. وأحياناً أخرى يكفي أن تقوم بالتسجيل لمدة عشر دقائق في ساعة معينة خلال اليوم. ويعتمد حجم التسجيل على عدد الحالات ، مثل مدى التعويل على بياناتك ، ومدى تبدل أو اختلاف سلوك الطفل مع مرور الوقت. ويمكن لعملية تسجيل النماذج أن تقدم لك تقديراً تعتمد عليه لمعرفة مدى فعالية اجراءاتك العلاجية ونجاحها. فعندما تبدأ

العلاج ، أو في اليوم الأول منه ، يمكنك تسجيل جميع أمثلة التدمير الذاتي التي يقوم بها الطفل خلال جلسة مراقبة لمدة عشر دقائق ، حتى يكون لديك إجراءً يكون كقاعدة للمطابقة مع نماذج لاحقة ، وذلك بغية تقييم نجاح العلاج.

كيف تسجّل

أنت بحاجة إلى جهاز للعدّ يمكن إعادة ضبطه (مثل عدادات نقاط الغولف) وإلى ساعة جيدة وجدول بياني لتسجيل السلوك. قم بإعداد جدول بياني (انظر الشكل ٤ - ١) ودوّن عليه فترات زمنية مؤلفة من عشر دقائق لكل واحدة ، ثم قم بتسجيل تواتر السلوك ودوّن ملاحظتك.

إلى متى يستمر التسجيل قبل بدء العلاج ؟

يجب أن تبدأ المعالجة مباشرة إذا كانت السلوكيات الإشكالية خطيرة جداً لدرجة تعرّض معها حياة الطفل للخطر. وإلاّ ، فنحن في العادة نقيس مستوى السلوك لمدة ١٤ يوماً قبل أن نبدأ بالتدخل. فإذا كان السلوك يتلاشى فأوقف المعالجة حتى يتلاشى السلوك إلى درجة لا يعود معها يسبّب مشكلة ، أو حتى يثبت على مستوى معيّن. فإذا بقي السلوك ذاته ولم يتغيّر ، أو أنه ازداد خلال أيام التسجيل الـ ١٤ ، فعندها نبدأ العلاج. وتسمّى الأيام المستخدمة لتحديد نسبة تقاس إزائها فعالية العلاج بـ *الخط القاعدي* ، وبمعنى آخر فنحن في الغالب نستخدم ١٤ يوماً كخطّ قاعدي.

متى يمكن توقُّع التغييرات ؟

يعتمد التغيير على عدة عوامل متنوّعة كثيراً بين الأطفال لدرجة أنه لا يمكن تحديد قواعد معيَّنة تتعلّق بالوقت الذي يمكن أن نتوقّع فيه التغييرات. وبشكل عام ، تعمل القسريات الجسدية بصورة أسرع من التلاشي أو الوقت المستقطع. ويجب أن تخفّ حدة السلوكيات بشكل ملحوظ خلال الساعة الأولى. وإذا خضع السلوك للتلاشي فقد يزداد حدةً خلال الساعة الأولى أو اليوم الأول ، ثم يتلاشى ببطء على مدى الأيام القليلة اللاحقة. وأحياناً يختفي السلوك تماماً بعد أسبوع ، وفي أحيان أخرى قد يستغرق الأمر شهراً كاملاً قبل السيطرة عليه.

تسجيل سلوك التحفيز الذاتي

يتعدّر قياس سلوك التحفيز الذاتي في عدّة حالات عندما يتعلّق الأمر بتواتره ، لأن هذا السلوك غالباً ما يكون مستمراً وليس له نقاط بداية ونهاية واضحة المعالم. وبمعنى آخر ، لا يمكننا استخدام تدوين الحوادث بسهولة كما استخدمناها مع سلوك التدمير الذاتي ، ولكن بدلاً عن ذلك قد نحتاج للجوء إلى إجراء نموذجي وقتي. وفي عيّنات الوقت عليك تقسيم فاصل ما (كفترة ملاحظة لمدة عشر دقائق) إلى أقسام أصغر (ك ٤٠ فاصلاً يتألف كل منها من ١٥ ثانية). ثم تُقسّم هذه الفواصل التي يتألف كل منها من ١٥ ثانية إلى فترة مراقبة (عشر ثوانٍ مثلاً) وفترة تسجيل (خمس ثوانٍ مثلاً). أي أنك تراقب الطفل لمدة عشر ثوانٍ ثم تستخدم الخمس ثوانٍ اللاحقة لتسجّل ما فعل ، ثم تراقبه مجدداً لمدة عشر ثوانٍ ثم تسجّل لمدة خمس ثوانٍ ، إلخ وبهذا يكون لديك أربع فرص كل دقيقة لتسجيل حدوث سلوك ما أو ٤٠ فرصة إذا راقبت الطفل لمدة عشر دقائق. ويظهر الشكل ٤ - ٢ نموذجاً لمخطط البيانات

جدول ٤ - ١ جدول لتسجيل سلوك التدمير الذاتي

الوقت	التواتر	ملاحظات
٩:٠٠ - ٩:١٠ ق.ط.		
١٠:٠٠ - ١٠:١٠		
١١:٠٠ - ١١:١٠		
١٢:٠٠ - ١٢:١٠ ب.ط.		
١:٠٠ - ١:١٠		
٢:٠٠ - ٢:١٠		
٣:٠٠ - ٣:١٠		
٤:٠٠ - ٤:١٠		
٥:٠٠ - ٥:١٠		

إذا وضعت إشارة في عمود الـ نعم عندما يكون الطفل في حالة تحفيز ذاتي ، فيمكن الحصول على سجل لمدى قوة سلوكياته التحفيزية الذاتية ببساطة عن طريق جمع هذه العلامات على مدى فترة عشر دقائق. ويمكن عندئذ الحصول على معدل هذه البيانات خلال اليوم أو الأسبوع حسب الحاجة. وقد ترغب أيضاً في استخدام جدول كالذي تحدثنا عنه سابقاً حول الخط البياني للسلوك التدميري الذاتي (انظر الجدول ٤ - ١)

وهناك طريقة معينة سهلة وغير مكلفة للحصول على هذه الملاحظات وهي تسجيل الفواصل الزمنية على جهاز تسجيل ثم تعيد الإستماع إليها خلال الملاحظات من خلال سماع

للأذن. قد يقول الشريط التسجيلي أنه عند ساعة الصفر "السطر الأول راقب" وبعد مرور عشر ثوان "سجل" ، وبعد ١٥ ثانية "السطر الثاني راقب" ، وبعد ٢٥ ثانية "سجل" ، إلخ. وهذا سيسهل عملية التسجيل ولن تحتاج للنظر الدائم إلى ساعة التنبيه الزمني.

جدول ٤ - ٢ جدول تسجيل سلوك التحفيز الذاتي

السطر	الدقائق	الثواني	نعم	لا
١	٠	٠ - ١٠		
٢		١٥ - ٢٥		
٣		٣٠ - ٤٠		
٤		٤٥ - ٥٥		
٥	١	٦٠ - ١٠		
٦		١٥ - ٢٥		
٧		٣٠ - ٤٠		
٨		٤٥ - ٥٥		
٩	٢	٦٠ - ١٠		
١٠		١٥ - ٢٥		
١١		٣٠ - ٤٠		
١٢		٤٥ - ٥٥		
١٣	٣	٦٠ - ١٠		
١٤		١٥ - ٢٥		
١٥		٣٠ - ٤٠		
١٦		٤٥ - ٥٥		
١٧	٤	٦٠ - ١٠		
١٨		١٥ - ٢٥		
١٩		٣٠ - ٤٠		
٢٠		٤٥ - ٥٥		

تسجيل المدة

يتم إجراء أفضل تسجيل لبعض السلوكيات ، كنوبات الغضب ، من خلال قياس مدتها. إن مدة حدوث هذا النوع من السلوك ، وليس تواتره ، هي العامل المهم. فالطفل قد يثور في نوبة أو نوبتين يومياً ، ولكن النوبة قد تستمر عدة ساعات. وما أنت بحاجة لفعله هو أن تسجل في أي يوم حدثت نوبة الغضب وكم استمرت. ويمكنك استعمال ساعة توقيت زمني لتسهيل تسجيلاتك. ويظهر الجدول ٤ - ٣ نموذجاً لبيانات تسجيل فترة استمرار النوبات الهائجة. وأنت بحاجة لتحويل هذه البيانات إلى جدول بياني لترى ما الذي يحدث بصورة أفضل. قم بتسجيل الأيام على الخط الأفقي (الإحداثي السيني) وعين النسبة المئوية للوقت (الدقائق التي يقضيها

الطفل في نوبة الإهتياج على مدى الوقت الكامل الذي تمّت مراقبته فيه) على الخطّ العمودي
(الإحداثي الرأسي)

الإعتماد على التسجيل

في أي عملية تسجيل من المهم ملاحظة فيما إذا كان أي شخصين يوافقان على الملاحظات ، بمعنى أنه يمكن الاعتماد على تلك التسجيلات. ويمكنك اختبار اعتمادية تسجيل المراقب عن طريق تكليف مراقب آخر ليسجّل ملاحظاته حول نفس السلوك في نفس الوقت مع المراقب الأول. ثم تقارن بيانات المراقب الأول مع بيانات المراقب الثاني. ومن الأفضل قيام المراقب الثاني بوضع ملاحظاته حول أداء المراقب الأول ، وذلك للتأكد من التوافق والاعتمادية ؛ أي أنك لست بحاجة لوجود المراقب الثاني طوال الوقت ، بل ليتفقد ١٠٪ إلى ٢٠٪ من الوقت. ويقال بأنه لا يمكن الإعتماد على الملاحظات إذا اختلف المراقبان كثيراً لدرجة التوصل إلى اختلاف تام في استنتاجاتهما من البيانات. وبشكل عام ، فهناك اتفاق معقول حول تسجيل سلوك التدمير الذاتي واتفاق أقلّ حول تسجيل سلوك التحفيز الذاتي. وإذا حدث خلاف عميق ، فحاول تعريف السلوك بشكل ملموس أكثر ، وتجاهل الأشياء الغامضة ؛ فإذا كنت تشكّ فلا تسجّل.

لقد أصبحت إجراءات التسجيل معقّدة نسبياً وتمثّل مجال بحث متقدّم. لقد كتب هول عام (١٩٧٢) كتيباً مفيداً حول كيفية تسجيل السلوك. ويمكنك استشارة خبير في القياسات السلوكية من قسم علم النفس أو من كلية التربية في جامعتك المحلية.

جدول ٤ - ٣ مدة التسجيل نموذج بيانات

اسم الطفل	:	
نوع السلوك	:	
التاريخ	وقت البداية	المدة	تعليق
٤ يناير	٩:١٠ ق.ظ.	١٥ دقيقة	
٤ يناير	٥:٢٠ ب.ظ.	١٥ دقيقة	
٥ يناير	٨:٠٠ ق.ظ.	٢٠ دقيقة	

المراجع

- أكرمان ، ايه. دور العقوبة في معالجة الأطفال التوحديين قبل سن المدرسة : الآثار والآثار الجانبية. أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة كاليفورنيا ، لوس أنجيليس ، ١٩٧٩
- أكسلرود ، إس. ، و أبشي ، جيه. العقاب وآثاره على السلوك الإنساني. لورنس ، كان. : مشروعات إتش و إتش ، ١٩٨٠
- آزرين ، إن. إتش. و هولز ، دبليو. سي. ، دبليو. كي. هونيج ، السلوك الفعّال : مجالات البحثو التطبيق. نيويورك : أبلتون - سنشري - كروفنتس ، ١٩٦٦
- فوكس ، آر. إم. و آزرين ، إن. إتش. ، إقلال السلوك التوحّدي والتحفيزي الذاتي عن طريق التقويم الزائد. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٣ ، ٦ ، ١ - ١٤
- هول ، آر. في. سلسلة الإدارة السلوكية. لورنس ، كان. : مشروعات إتش و إتش ، ١٩٧٢
- هاريس ، إس. إل. ، و إيرسنير - هيرشفيلد ، آر. الكبت السلوكي للسلوك الحاد لدى المرضى المضطربين والمعاقين : مراجعة للعقاب وبدائله. النشرة النفسية ، ١٩٧٨ ، ٨٥ ، ١٣٥٢ - ١٣٧٥
- كوجيل ، آر. إل. ، روسو ، دي. سي. ، و رنكوفر ، ايه. تقييم وتسديد الإستخدام المعمّم لتعديل سلوك الأطفال التوحّديين. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٧ ، ١٠ ، ١٩٧ - ٢٠٥
- لوفاس ، أو. آي. ، و سيمونز ، جيه. كيو. معالجة التدمير الذاتي لدى ثلاث أطفال معوقين. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٦٩ ، ٢ ، ١٤٣ - ١٥٧

قراءات مقترحة

نظرية التعلّم الأساسي

- بيجو ، اس. دبليو. و باير ، دي. إم. تطور الطفل (المجلد الأول) نيويورك : أبلتون - سنشري - كروفنتس ، ١٩٦١ .
- نافاريك ، دي. جيه. مبادئ التعليم : من المختبر إلى الواقع العملي. ريدنغ ، ماس : أديسون - ويسلي ، ١٩٧٩
- ويلي ، دي. إل. و مالوت - آر. دبليو. المبادئ الأساسية للسلوك. نيويورك : أبلتون - سنشري - كروفنتس ، ١٩٧١

توجيه السلوك

مارتن ، جي. ، و بير ، جيه. ماهي وكيف تفعلها إنجلود كلفس، إن. جيه. : برنتس - هول ،
١٩٧٨

موريس ، آر. جيه. توجيه سلوك الأطفال : دليل منظم. كامبردج ، ماس : ونثروب بيلشرز ،
١٩٧٦

باترسون ، جيه. آر. التعايش مع الأطفال (نسخة منقحة) شامبين ، ١١١ : مطبعة ريسيرش
١٩٧٦

ريد ، دبليو. إتش. بورتفيلد ، أيه. إل. و أندرسون ، بي. إل. دراسات سلوكية للمشاكل
البشرية. نيويورك ، : راندوم هاوس ، ١٩٧٩

سلزر أزاروف ، بي. و ميار ، جي. آر. تطبيق إجراءات التحليل السلوكي على الأطفال
والياقنين. نيويورك ، : راينهارت و ونستون ، ١٩٧٧

كتب متخصصة

بيكر ، بي. إل. إيه أل. خطوات نحو الإستقلال : سلسلة تدريب مهارات للأطفال ذوي
الإحتياجات الخاصة. شامبين ، ١١١. : مطبعة الأبحاث ، ١٩٧٧

فوكس ، آر. إم. و آرن ، إن. إتش. تدريب المعاقين على استخدام الحمام : برنامج للتدريب
على استخدام الحمام في الليل والنهار. شامبين ، ١١١ : مطبعة الأبحاث ، ١٩٧٧

فريدركس ، إتش. دي. بي. ، بولدوين ، في. إل. و جروف ، دي. إن. صف يعتمد على
المعلومات لتدريب أصحاب الإعاقة الخفيفة والشديدة. مونماوث ، أور. : مؤسسة
التطوير التربوي، ١٩٧٧

هندرسون ، إس. و مك دونالد ، إم. ارتداء الملابس خطوة خطوة. بيلفيو ، ووش : إيدمارك
وشركاه ، ١٩٧٦

كوزولوف ، إم. إيه. تعليم الأطفال الذين يعانون من مشاكل تعليمية وسلوكية. نيويورك :
وايلي ، ١٩٧٤

لوفاس ، أو. أي. الطفل التوحدي : تطوير اللغة من خلال التوجيه السلوكي. نيويورك :
إرفنغتون بيلشرز ، ١٩٧٧

مجلّات

التحليلي والتدخل في الإعاقات العقلية. إمسفورد ، نيويورك ، مطبعة بيرجامون
توجيه السلوك. بيفرلي هلز ، كاليفورنيا : منشورات سيچ.
معالجة سلوك الطفل. نيويورك : مطبعة هاورث. تعليم ومعالجة الأطفال. بتسبيرج : بريسلي
ردج سكول.

مجلة تحليل السلوك التطبيقي.: لورنس ، جامعة كانزاس ، قسم التطوير البشري.
مراجعة تاش . سياتل : اتحاد أصحاب الإعاقة الحادة.

الباب الثاني

الاستعداد للتعلم

يلخص الباب الثاني برنامج "الاستعداد للتعلم" ، ويقدم الفصلان الخامس والسادس إجراءات تدريب الطفل على الجلوس الصحيح والانتباه خطوة بخطوة. وحالما يتم تعليم الطفل هذه السلوكيات الاستعدادية فيجب إقلال السلوكيات التداخلية حتى يستعد طفلك لتلقي التعليم. ويقدم الفصل السابع معلومات مفيدة حول كيفية مساعدة الأطفال على التغلب على نوبات احتياجهم والتقليل من السلوكيات العنيفة الأخرى. (قد تجد أن الفصل السابع مسهب ، وكذلك الفصلان الأول والثاني. ونحن ندرك هذا ولكننا رأينا أن الإطالة مناسبة في محاولة لضمان معالجة فعالة للسلوكيات العنيفة).

عندما تبدأ التدريب الفعلي فمن الأفضل أن تبدأ بشيء بسيط ، وذلك من أجلك ومن أجل طفلك أيضاً. وقد قررنا البدء بأبسط مهمة ، وهي تعليم الطفل كيفية الجلوس على الكرسي عندما تأمره بذلك قائلاً "اجلس" (الفصل الخامس). وتعتبر هذه المهمة تدريباً ممتازاً لأنها تتضمن كل عناصر الموقف التدريبي ، كالتعليمات والتلقينات والتعرف على الإجابات الصحيحة ، بالإضافة إلى المكافآت والعقوبات.

وغالبا فنحن نبدأ برنامجنا التدريبي مع الطفل و "المعلم" في وسط الغرفة ، ويحيط بهما الأبوان وأعضاء "الفريق التدريبي" لمشاهدة عملية التعليم. وبعد البدء (أي بعد قيام المعلم بتدريب الطفل على الجلوس بناءً على الأمر) فيجب إعطاء جميع البالغين الموجودين الفرصة لتعليم الطفل السلوك ذاته. وبالرغم من أن للأبوين أسبقية بسيطة على أعضاء الفريق الذين لم يكتسبوا خبرة في تدريب المعاقين عقلياً ، فلا يجب أن يشعر أحد بالخرج من تعلم طرقنا التدريبية. ولدى بدء التدريب الفعلي يجب على جميع البالغين تعليم الطفل السلوك بنفس الطريقة. ومن المهم توحيد التعليمات ، وفيما بعد يمكنك أن تكون أكثر "مرونة" وتنوعاً ، وسيكون طفلك بحاجة لذلك حتى يستعد أفضل للخروج إلى العالم الخارجي. ولكن من الأفضل لجميع البالغين المشاركين في التدريب أن يعتمدوا طرقاً تدريبية موحدة وثابتة.

ويمكنك إعطاء أمرين أو ثلاثة (اجلس - لا تحرك يديك - انظر إليّ) خلال الجلسة الأولى. ولا تعلم الطفل الكثير في البداية ، ومع ذلك فمن الأفضل أن تكون لك سيطرة جيدة

على الأساسيات ، مثل (اجلس - انظر إليّ) قبل أن تستمرّ. ويمكن لبعض الأطفال التصرف بشكل ملائم استجابة لهذه الأوامر في أقلّ من ساعة واحدة (أو يمكن التغاضي عن هذه الأوامر الأساسية بشكل كامل). ويحتاج أطفال آخرون إلى شهر أو أكثر من التدريب ، بينما يمانع بعض الأطفال الآخرين تدريبك لهم. وبشكل عام فإن طفلك هو من "يحدّد" أين وكيف يبدأ التدريب.

الفصل الخامس

الجلوس الصحيح

قد يبدو مفاجئاً أن يكون تعلم الجلوس الصحيح على الكرسي بالنسبة لبعض الأطفال هو أول تجربة تعليمية لهم. ويمكن أن يكون في هذا خطوة مُرضية للجميع. اعمل لتصل إلى هذا النوع من السيطرة قبل أن تنتقل إلى برامج أخرى. وتذكر أيضاً أنه باعتبار أن التوصل إلى هذا الهدف أمر سهل على الطفل وعلى المعلم ، فإن أهمية النجاح تزداد بالنسبة لكليهما ؛ إذ من المهم جداً أن يكون الطفل والمعلم ناجحين ، وخاصةً في البداية. وهذا أمر يسرّ الطفل لأنه يتعلم شيئاً محدداً ، وأيضاً لأن معظم الأطفال يحبون نوعاً ما من الحدود. والأمر يسرّ الكبار أيضاً ، فهو يزيد في ثقتهم كمعلمين ، لأن المهمة بسيطة لدرجة تمكنهم من التعليم. وبالنسبة لبعض الأهل فقد تكون هذه هي المرة الأولى التي يتمكنون فيها من السيطرة الواضحة على طفلهم.

وهناك ثلاث أوامر هامة جداً لمساعدة الطفل على الجلوس السليم خلال جلسة التدريب وهي : "اجلس" و "اجلس بشكل صحيح" و "لا تحرك يديك".

"اجلس"

لا تحتاج إلى تعليم الطفل الأمر الأول "اجلس" بشكل دائم. وعلى أي حال ، فإذا كان

الطفل لا يعرف كيف يجلس على الكرسي ، فإننا نوصي بالإجراءات التالية:

الخطوة ١ : اختر كرسيًا يناسب حجم الطفل ، وضع الكرسي خلف الطفل مباشرة.

الخطوة ٢ : أعطه الأمر "اجلس" ثم ساعده (ادفعه أو لفته جسدياً لترفعه على الكرسي).

الخطوة ٣ : كافئ الطفل بالمديح أو الطعام حالما يجلس.

الخطوة ٤ : اجعل الطفل يقف (ادفعه للقيام بذلك بنفسك إذا دعت الحاجة) ثم كرر

الخطوتين ٢ و ٣ .

الخطوة ٥ : في كل مرة تطلب من الطفل أن يجلس قلّ مساعدتك له تدريجياً ، أي اعمل

على تلاشي التلقين (المساعدة) تدريجياً حتى يقوم الطفل بأكبر جزء من

عملية الجلوس بنفسه. ويجب أن تُعطى المكافآت في كل مرة يجلس فيها الطفل على الكرسي. وبخطوات بسيطة متدرّجة قم أيضاً بزيادة المسافة بين الطفل والكرسي.

الخطوة ٦ : إذا نهض الطفل قبل أن تطلب منه ذلك فأجبره (ربما باستخدام القسريات) على العودة إلى الكرسي حتى يستوعب أن عليه ألا ينهض عن الكرسي دون إذن منك.

الخطوة ٧ : والآن قدّم الأمر "قف" ، ولقّنه الوقوف إذا دعت الحاجة. ويمكن أن يكون النهوض من الكرسي مكافأة كافية. وتذكّر أن من يقرّر متى يجلس الطفل ومتى يقف خلال جلسات التدريب هو أنت.

وإذ يصبح الطفل أكثر خبرة في الجلوس على الكرسي بناءً على أمر منك وقادراً على الجلوس لمدة خمس ثوان بناءً على طلبك ، فيجب أن يُطلب إليه الجلوس على الكرسي لفترات تزداد تدريجياً (قد تصل هذه الفترة إلى خمس دقائق فقط لدى بعض الأطفال ، حتى بعد شهر كامل من التدريب).

وأثناء عملك في مهام أخرى (ستأتي فيما بعد) امتدح الطفل بين الفينة والأخرى على "جلوسه الصحيح" حتى يحافظ على جلسته السليمة.

"اجلس بشكل صحيح"

يمكن إجلاس الأطفال غالباً على الكرسي ، ولكنهم يجلسون بتراخٍ أو ينزلقون عنه. وعندما يكون هذا هو حال الطفل فهو لا يجلس بشكل صحيح ولا يعير انتباهاً بشكل عام. ويساعد الأمر "اجلس بشكل صحيح" على جعل الطفل يخضع للسيطرة الجيدة. ونوصي بالخطوات التالية لإعطاء هذا الأمر:

الخطوة ١ : عندما يبدأ الطفل بالتدلّي والإنزلاق عن الكرسي أعطه الأمر "اجلس بشكل صحيح!" ، وكن حازماً ، ودع الطفل يفهم أنك جاد.

الخطوة ٢ : اجعل الطفل يرى مباشرة ماذا تعني بالجلوس الصحيح عن طريق تصحيح جلسته. وقد يستلزم هذا دَفْع كتفيه للخلف أو رفعه للأعلى على الكرسي (تلقين)

الخطوة ٣ : كافئ الطفل على جلوسه الصحيح.

- الخطوة ٤ : بعد عدة أمثلة من تلقينه ليجلس بشكل صحيح عليك الانتظار بضع ثوان بعد إعطائه الأمر لتعطيه فرصة ليفعل ذلك بنفسه.
- الخطوة ٥ : إذا لم يجلس الطفل بشكل صحيح خلال ثانيتين أو ثلاثة وشعرت بأنه كسول أو عنيد ، فأجبره على الجلوس. ويجب أن تفعل ذلك بطريقة تجعل الطفل يجلس بشكل صحيح بنفسه مفضلاً ذلك عن قيامك أنت بإجلاسه!
- الخطوة ٦ : تأكد من أن تمتدح الطفل بحرارة عندما يجلس بصورة صحيحة تنفيذاً للأمر. وكن حذراً من أن ما تفعله (عن طريق القلق والاهتمام) لا يعتبر مكافأة له على ارتخائه. واستخدم القسريات بلطف كلما تراخى.

"لا تحرك يديك"

الأمر المهم الثالث هو "لا تحرك يديك". إن جميع الأطفال يتعلمون ، إلا أن التملل المفرط أو التحفيز الذاتي بتحريك اليدين غالباً ما يكون السبب وراء عدم انتباههم. وقد يجلس الطفل بشكل جيد وينظر إليك ، ولكنه إذا كان يحرك يديه أو يصفع بذراعيه (أي يحركهما) فقد لا يسمع أي كلمة مما تقول.

ويمكن أن يعني أمر "لا تحرك يديك" شيئاً من عدة أشياء هي:

- (١) اليدان هادئتان والذراعان تتدليان على جانبي الطفل.
- (٢) اليدان مفتوحتان والراحتان مبسوطتان للأسفل فوق فخذي الطفل.
- (٣) اليدان مطويتان في حوض الطفل.

اختر الوضع الأنسب للطفل والذي يساعدك إلى أقصى حد. ويجب تعليم الأطفال الذين يحركون إبهامهم أو سبابتهم الوضعية الثانية. ومع كون الراحيتين متجهتين نحو الأسفل والأصابع ممتدة على الفخذين يقل الإغراء بتحريك الأيدي. أما بالنسبة للأطفال الذين لا يحركون أصابعهم بل يصفقون أيديهم أو أذرعهم فالوضعية الأولى أو الثالثة هي الأنسب.

الخطوة ١ : عندما يبدأ الطفل بالتملل أعطه الأمر "لا تحرك يديك" ، ثم أجبره على تنفيذ ذلك عن طريق تحريك يديه إلى الوضعية المطلوبة.

الخطوة ٢ : كن حازماً ، إذ يجب أن يتعلم الطفل أنه من الأفضل له قيامه هو بالحركة بدلاً من أن تلقنه الحركة بنفسك.

الخطوة ٣ : دائماً كافئ الطفل (بالطعام أو بالاستحسان) عندما ينفذ تعليماتك ، حتى في المراحل الأولية عندما تساعده على تنفيذ الحركات.

الخطوة ٤ : قلّ بالتدريج العون الذي تقدّمه للطفل لكي يضع يديه في الموضع المناسب بناءً على الأمر. وأعط الطفل وقتاً للاستجابة للأمر ، وساعده فقط عند اللزوم. وإذ يتعلّم الطفل السلوك المتوّجّع منه فلن تعود هناك حاجة إلاّ للقليل من التلقينات.

أ - قل له "افعل هذا" وأنت تنفّذ ما تطلب منه.

ب - ساعد الطفل إذا دعت الحاجة (لقنه) كي يقدّك.

ج - كافئ الطفل على تقليده لك.

د - قلّ بالتدريج من أدائك للحركة بعد إعطائك للأمر. (وبالنهاية

قلّما تضطرّ لتحريك يديك لكي تذكره بالحركة المطلوبة)

الخطوة ٥ : وإذ يستوعب الطفل ما تريده منه قلّ بالتدريج مكافآت الطعام ، ودعّم سلوكه الصحيح بالاستحسان الاجتماعي فقط. فمثلاً ، بدلاً عن مكافأة كل استجابة صحيحة بالطعام كافئ الطفل على كل ثالث استجابة صحيحة ، ثم على كل عاشر استجابة صحيحة ، إلخ. وأخيراً قلّ الاستحسان الاجتماعي كذلك حتى يتعلّم الطفل أنه يجب عليه أن يجلس بشكل صحيح لأن ذلك شئ روتيني واعتيادي.

تعميم الجلوس السليم

بعد تعليم الطفل الجلوس السوي على أحد الكراسي وبوجود شخص بالغ واحد في غرفة واحدة قم بتعميم هذا التعليم على أماكن أخرى وبوجود أناس آخرين. أجلس الطفل على كراسي مختلفة بناءً على أوامرك ، وذلك في غرفة المعيشة وفي المطبخ وفي غرفة النوم والحمام ، إلخ ؛ واجعل مجموعة مختلفة من البالغين تشارك في تعليم الطفل وتستخدم لذلك مجموعة مختلفة من الكراسي.

وعلى الأغلب فستحدث نوبات الاهتياج عندما تبدأ بالأخذ بزمام السيطرة على الطفل وتطلب منه الانصياع لأوامرك مهما كانت بسيطة ومعقولة. ويعالج الفصل السادس طرق الإقلال من هذه السلوكيات التخلّية.

الفصل السادس

توجيه انتباه الطفل والمحافظة عليه

يتضمّن هذا الجزء من برنامج "الإستعداد للتعلّم" إجراءان اثنان ؛ الأول هو تعليم الطفل كيف يركّز نظره على وجهك (تكوين الاتصال بالنظر) ، والثاني هو إجراء عام لتعليم الطفل سلوكيات أساسية كالنظر إلى أشياء في محيطه ترغّب في أن تلفت انتباهه إليها.

"انظر إليّ"

استخدم الأمر "انظر إليّ" لتكوين اتصال بالنظر. وعادةً يكون من الأفضل التأكّد من أن يكون الطفل قد تعلّم الجلوس الصحيح والانتباه قبل أن تبدأ بتدريبه على هذا الإجراء.

الخطوة ١ : اجعل الطفل يجلس على كرسي قبالتك.

الخطوة ٢ : أعطه الأمر "انظر إليّ" كل خمس إلى عشر ثوان.

الخطوة ٣ : كافئ الطفل بالمديح والطعام عندما ينظر بنجاح إلى وجهك. وفي البداية تكون الاستجابة الصحيحة عندما ينظر الطفل إلى عينيك لمدة ثانية واحدة على الأقل ، وذلك خلال ثانيتين من إعطائه الأمر. أي عندما يتضح لك أنه نظر إليك وأن استجابته كانت واضحة بشكل كاف حتى "يعرف" السبب وراء حصوله على المكافأة. وبشكل عام فإذا كانت لديك فكرة واضحة عمّا تكافئ الطفل عليه فسيذكر هو ذلك. قل له "أنت وسيم" وأطعمه بنفس الوقت.

الخطوة ٤ : إذا لم ينظر الطفل إلى وجهك خلال ثانيتين ، فأشح بنظرك عنه لمدة خمس ثوان ، ثم كرّر الأمر مرة أخرى.

الخطوة ٥ : هناك بعض الأطفال الذين لا ينظرون إليك عندما تقول "انظر إليّ" ، ولهذا فعليك تلقينهم الاستجابة. ويمكنك تلقين الاتصال بالنظر عن طريق وضع قطعة طعام (أو شئ آخر يحظى باهتمام الطفل) مباشرة في خطّ النظر بين عينيك وعينيه في نفس الوقت الذي تعطي فيه الأمر. ولذلك كرّر الأمر ("انظر إليّ")

وفي نفس الوقت قدّم التلقين (حرك قطع الطعام إلى خط نظره وضعها أمام عينيك).

الخطوة ٦ : عندما يتحقّق الاتصال بالنظر لمدة ثانيّتين بعد عشر أوامر متتابعة قم بالتدرّج وبشكل منتظم بملاشاة التلقين عن طريق حجبّه بازدياد داخل يدك وعن طريق تقليل حركة يدك تدريجياً على مدى الأوامر المتتابعة.

الخطوة ٧ : ولزيادة مدة الاتصال البصري مع الطفل قم بتأجيل متدرّج لمكافأة الطفل بالطعام ، بينما تحافظ على الاتصال بالنظر عن طريق المديح أي قم بزيادة الوقت الذي يتعيّن على الطفل تركيز نظره خلاله قبل أن ينال الطعام. وقم بالعدّ حتى اثنان بصمت قبل أن تكافئه ، ثم عدّ حتى ثلاثة ، حتى تصل إلى خمسة أو أكثر ، لكي يتعلّم الطفل ببطء كيف ينظر إليك لفترات تزداد طولاً.

لاحظ شيئاً هاماً جداً وأنت تؤدّي هذا العمل ، وهو أنك أرسيت دعائم فكرة في غاية الوضوح حول الاستجابة الصحيحة ، وأصبحت لديك فكرة واضحة أيضاً عن الاستجابة غير الصحيحة. وهذا أمر هام لأنك أصبحت تعرف الآن متى تكافئ الطفل ومتى لا تكافئه. ويمكنك أن تسيّر على خط ثابت ، فأنت تعرف غايتك ولن تتردّد أو تتشغل بالتفاصيل العرّضية غير ذات الأهمية إذا ما قيست بتحقيق الهدف النهائي. وتتجلى الأهمية القصوى لهذا الأمر عندما تقوم بتعليم الأطفال البطيئين الذين لا "يسامحونك" على أخطائك كما يفعل الأطفال الأسوياء.

ومن الأفضل البدء في تعليم الاتصال بالنظر بينما يجلس الطفل على الكرسي ، لأن الكرسي يقدّم موقفاً تدريبياً بسيطاً مع القليل من عدم التركيز ، ويصبح من الأسهل عليك السيطرة على الموقف في هذه الظروف. وعلى كل ، فإذا تعلّم الطفل أن ينظر إليك فقط عندما يكون جالساً على الكرسي فسيكون سلوكه الجديد ذا قيمة محدودة. ولهذا فمن الضروري البدء في تعميم هذا التعليم الأولي (كما فعلت عندما أجلسته على كراسي مختلفة). وبعد إتقان الطفل للنظر إليك وهو في كرسيه ، اجعله ينظر إليك عندما يقف ، وعندما يكون في غرف أخرى ، إلخ ، وكافئه على ذلك. قم بدعّمه لكي ينظر إلى وجهك لفترات تزداد تدريجياً ، وابدأ بفترات تستمرّ لمدة ثانية واحدة ، وبالتدرّج قم بإعطاء الأوامر لزيادة مدة النظر إليك إلى ثانيّتين ثم إلى ثلاث ثوان أو أكثر قبل أن تكافئه.

"عائقي"

لقد زوّدتك الإجراءات المتتابة خطوة إثرَ خطوة لتعليم الطفل أوامر "اجلس" و "لا تحرك يديك" (الفصل الخامس) و "انظر إليّ" (ما وَرَدَ أعلاه) ببنيّة عامة لتعليم الطفل الانتباه بالنظر إلى أشياء مختارة في محيطه ، وأيضاً لتعليمه سلوكيات أساسية أخرى. ويمكنك تجربة بعض هذه الإجراءات بنفسك ؛ فمثلاً ، من أولى السلوكيات التي تُعلّمها للطفل هي قيام الطفل بمعاينة الشخص البالغ عندما يقول له "عائقي" ، ويمكنك تنسيق خطوات تعليم هذا السلوك للطفل كما يلي :

الخطوة ١ : قل للطفل "عائقي" ، ولقنه (أي حركة) حتى يلامس خدّه خدك ، وكافئه بالطعام حال حدوث تلك الملامسة.

الخطوة ٢ : قم بملاشاة تدريجية للتلقين ، بينما تبقى التعليمات ("عائقي") بصوت عالٍ وواضح.

الخطوة ٣ : وبالتدريج احجب المكافأة تدريجياً مع ازدياد فترة العناق. وتحرك بخطوات بطيئة من عناق يدوم لثانية واحدة حتى تصل إلى عناق يدوم من خمس إلى عشر ثوان. وفي نفس الوقت اطلب عناقاً أكثر اكتمالاً ، كوضع ذراعيّ الطفل حول عنقك ، والضغط بشدة أكثر ، إلخ. وقم بتلقين هذه السلوكيات الإضافية إذا دعت الحاجة لذلك.

الخطوة ٤ : عمّم هذا التعليم على عدة بيئات وعلى عدّة أشخاص. وبالتدريج قلّل برنامج المكافأة حتى تصل إلى المزيد من العناق والقليل من المكافآت.

المحافظة على الانتباه

توقّع أنّك عندما تعلّم طفلك الانتباه البصري فقد يحاول النهوض من كرسيه ، أو قد يبدأ بالهيجان. كن حازماً واطلب منه الجلوس بشكل صحيح وعدم التصرف بعنف واهتياج عندما تعلّمه ، وإلا سيصبح الموقف التدريبي فوضوياً بأكمله.

ويمكن أن تختلط عدّة أشياء حتى في هذه الخطوات الابتدائية. وإذا بدا أن الطفل لا يتعلّم ، أو أنه بدأ يفقد ما تعلّمه ، فاحذر من الأخطاء التي يرتكبها المعلم ؛ وبشكل عام فالمعلم هو الذي لا يؤدي العملية التدريبية بشكلها الصحيح ، وهنا يأتي دور "اجتماع هيئة المعلمين" للمساعدة على الكشف عن الأخطاء التدريبية. وتقع أكثر الأخطاء شيوعاً عندما تصبح كلمة

"لا" مشابهةً لكلمة "جيد" ؛ عندما يكون المعلم "مرهقاً" بحاجة للراحة. ويجب أن تبدو الـ "لا" كتأجج الجحيم (أحياناً) ويجب أن تُقال الـ "جيد" مع الكثير من الابتسامات والقبولات والاحتضان. عليك أن تصبح ممثلاً وتلعب دوراً ، وعليك المبالغة في تعبيراتك (طالما أن الطفل لا يعتقد أنك تمثّل ويدرك أنك جادّ في تصرفاتك).

والسبب الثاني لنقص الاستمرارية هو سبب تحفيزي في الأصل. فإذا كنتَ تستخدم مكافآت الطعام فلا تبدأ جلسة التدريب بعد وجبة طعام ؛ فالقاعدة أن الطفل لن يأكل كثيراً إذا كان يشعر بالشبع. ولا تستخدم لُقماً كبيرة (كملء الملحقة) وإلا سيثبع الطفل بسرعة. وبدلاً عن ذلك ، وخلال مرحلة التدريب الأولية ، تأكّد من أن يكون الطفل جائعاً (قم بتدريبه خلال فترة تناول الطعام ، فاجعله يفوتُ وجبة ثمّ أطعمه لقيماتٍ صغيرة ، إلخ). قد يبدو هذا قاسياً ، ولكنه ليس كذلك طالما أن الطفل سيبدأ بالتعلّم ، وطالما أن استخدام مكافآت الطعام أمرٌ مؤقت. وتتركّز المشكلة الرئيسية التي تواجهها عند تهيئة الطفل و "إعداده للتعلّم" على السيطرة على نوبات الاهتياج. وسيتمّ تناول الإقلال من السلوكيات التمزيقية الهائجة في الفصل اللاحق.

الفصل السابع

الحدّ من السلوكيات العنيفة غير الحادة

يشتمل هذا الفصل على إجراءات صُمّمت للحدّ من السلوكيات التي يلجأ إليها لتجنّب التدريب ، أو السلوكيات التي تتدخل بالتدريب نفسه. ويمارس بعض الأطفال سلوكيات عنيفة حادة ، كإيذاء أنفسهم مثلاً ، مما يشكّل خطراً على سلامتهم. ويجب الحد من هذه السلوكيات من خلال إجراءات مختلفة عمّا تقدّمه في هذا الفصل ، وذلك بالتنسيق مع المختصين ، قبل أن يبدأ البرنامج التدريبي للطفل. وإن لم تكن حياة الطفل عرضة للخطر من خلال إيذائه لنفسه فننصح بالاستمرار ببرامجنا.

وقبل اللجوء لاستخدام أي إجراء للحدّ من السلوكيات العنيفة أو التصرفات البعيدة عن العمل التدريبي الجادّ ، من المهم تحديد ماذا يأمل الطفل أن يحقق عن طريق سلوكه العنيف. وربما كان هناك سببان لهذا السلوك. الأول ، قد يكون الطفل يحاول تجنّب تادية ما يُطلب منه ، فيلجأ إلى نوبات الاهتياج ليوقفك ويجعلك تنتحي جانباً. والسبب الثاني هو أن الطفل ربما كان يطالب الشخص البالغ بالمزيد من الاهتمام أكثر ممّا يتلقّى في تلك اللحظة. فالضجة التي يحدثها ، والبكاء ، والصراخ ، ورمي الأشياء ، وقلب الأثاث ، ورمي نفسه على الأرض ، وتقويس ظهره بعنف ، وعضك أو عضّ نفسه ، هي كلّها تصرفات يمكن أن تكون محاولات من قبل الطفل للهروب من الأوامر أو نيل الانتباه ، ولجعلك قلقاً أو متوتراً.

إجراءات الحدّ من السلوكيات العنيفة

الملاشاة المباشرة

إن الملاشاة المباشرة هي أكثر الإجراءات نجاعةً وأقلّها تعقيداً للإقلال من السلوكيات العنيفة ، إذ يجب عليك أن تتصرّف وكأنّ شيئاً لم يكن ، فلا تُعِرّ الطفل أي انتباه عندما يثور ، وأظهِر له أن سلوكه الهائج لا يؤثر فيك ؛ أي لا تنتظر إليه بعدم تكرار عندما يثور ولا توجّل

أوامرك وتعليماتك بسبب احتياجه. فالطفل سيكفّ عن السلوك الهائج عندما يتعلّم أن ذلك السلوك لا يفيد بشئ بالمقابل.

ويكون الأطفال أحياناً في غاية الذكاء ، إذ يعرفون متى وكيف يسيطرون عليك. فعندما تجفّل أو تتردّد أو تؤجّل تنفيذ المهمة أو تحمّرُ خجلاً ، فربما يكون هذا كل ما يريده الطفل للاستمرار في نوبة احتياجه.

ويمكن للملاشاة المباشرة أن تطبّق في العادة على السلوكيات الهائجة غير الحادة فقط إذ يستحيل تجاهل الطفل عندما يقوم بعضك أو عندما يكسر الأثاث. وقد يكون من الضروري استخدام العقوبات والوقت المستقطع لتخفيف حدّة النوبات الثائرة ، ولكن من المهم أن نتذكّر أن نعود إلى الملاشاة المباشرة عندما تخفّ حدّة هذه النوبات.

الوقت المستقطع من الانتباه

إن الوقت المستقطع إجراء آخر يمكن استخدامه للحدّ من السلوكيات الهائجة غير الحادة. فعندما يبدأ الطفل بالاهتياج ابتعد عنه وتأكد أن تبعد وجهك حتى يكفّ عن هيجانه ، وابق هادئاً ولا تقل شيئاً. فإذا كان هذا لا يكفي لإيقاف السلوك العنيف فأبعد الطفل عن مصادر الانتباه الأخرى في الغرفة. اجعل الطفل يواجه جداراً خالياً أو ضعه في مكان لا يمكنه من رؤيتك ولا رؤية الآخرين حتى يهدأ لدرجة يستطيع معها متابعة العمل التدريبي ، ولا توبّخه في مرحلة هدوئه.

لا تهتمّ بطفلك وهو في فترة وقت مستقطع ، إذ لا توجد قاعدة مطلقة حول طول الفترة التي يجب أن يحظى فيها بانتباهك له ، ولكن عموماً يبدو أن فترة خمس دقائق هي فترة فعّالة. ولا نوصي بفترة وقت مستقطع تزيد عن ٢٠ دقيقة لأن ذلك يضيّع الكثير من وقت التدريب. إن عزل الطفل لمدة تتراوح بين ٥ إلى ١٠ ثوان يمكن أن يكون كافياً. وحالما يهدأ الطفل لدرجة تمكنه من متابعة العمل فامتدحه لهدوئه وأعدّ تقديم المهمة المطلوبة منه بهدوء. فإذا عاد الطفل مباشرة إلى احتياجه بعد إعادة تقديم المهمة ، فكرّر العملية ؛ ودع الطفل يفهم أنه لن يحظى باهتمامك لتصرفه السيئ ، وأن عليه أن يستمرّ ويعود للتدريب.

ولا يجب استخدام الوقت المستقطع إذا كان طفلك يحفّز ذاته باستمرار. في هذه الحالة قد يجد الطفل الوقت المستقطع ممتعاً (معزراً) كإنتباهك له تماماً ، لأنه يمكن له أن يحفّز ذاته بحرية أثناء تجاهلك له. ولا يأتي الوقت المستقطع بنتيجة أيضاً مع أولئك الأطفال الذين يريدون الهرب من أوامرك أو تجنبها. وفي واقع الأمر فإن اللجوء لاستخدام الوقت المستقطع يزيد سلوك الطفل سوءاً في حالات كهذه.

سلوك الزاوية

يعتبر هذا الإجراء شكلاً من أشكال الوقت المستقطع من الانتباه مع إضافة عنصر التقييد الجسدي. يكون بعض الأطفال شرسون جداً عندما يثورون ، فيرفسون ويخدشون ويعضّون أو يضربون ليحفظوا بالاهتمام ويتجنّبوا العمل. ويجب استخدام سلوك الزاوية فقط عندما يكون طفلك عدوانياً أثناء هيجانه ، أو عندما لا يهدأ لدى استخدام الوقت المستقطع. وعندما يبدأ الطفل بالاهتياج فأجبره مباشرة وضَعه في زاوية قريبة في الغرفة. واجعل وجهه يقابل الزاوية ويداه ممدودتان خلفه وبعيدتان عن جسده ، واضغط على ذراعيه ليبسطهما ويضعهما على الحائطين الذين يشكّلان الزاوية. فإذا بدأ يرفس فيجب أن تباعد بين ساقيه أيضاً حتى يلامس أكبر جزء من مقدمتهما الحائطين بقدر الإمكان. وأبقِ الطفل على هذا الحال حتى يهدأ ، فهذا الوضع غير مريح على الإطلاق ولن يرغب الطفل في أن يبقى على هذا الحال لفترة طويلة.

وحالما يهدأ الطفل ويكفّ عن الصياح والرفس أو الخدش والضرب ، فأطلق سراحه ثم اثنِ عليه وعدّ لتنفيذ المهمة. وقد يبدأ الطفل بالهيجان حالما يُطلق سراحه أو بعد ذلك بفترة قصيرة. عندها عدّ لتقييده في الزاوية في الحال. وكرّر هذا الإجراء كلّما دعت الحاجة ، ودعه يعرف أن محاولة إيذاء الآخرين هي حتماً أمر غير مسموح به ، وأن مقدرتك على التحمّل هي أكبر من مقدرته عندما يتعلّق الأمر بهذا! وكالعادة عدّ لمتابعة المهمة واستمرّ في العمل حتى تشعر أن الأداء يرضيك أنت وليس هو.

العمل على تنفيذ المهمة مع استخدام "لا!"

إذا استحال تنفيذ الملاشاة ، وإذا لم ينجح الوقت المستقطع أو بدا أنه غير ملائم للاستخدام ، فحاول العمل على تنفيذ المهمة مع استخدام "لا!" بحزم مع الطفل. وعندما يبدأ الطفل سلوكه الهائج فيجب أن يُقال له "لا!" بسرعة وحزم. حاول ألاّ توقف تنفيذ المهمة لأن ذلك قد يكون مكافأة للطفل ، وقد يبطل تأثير الـ "لا". وأحياناً يكون من المفيد تدعيم الـ "لا!" بصوت عالٍ ، كضرب الطاولة بقوة أو التصفيق بيديك بصوت عالٍ أمام وجه الطفل. وعموماً فيجب أن يحدّد الأمر السلوك المعين مثل "بدون صراخ!" أو "بدون ضحك!" ، وهكذا يسمع الطفل بالتحديد ما هو الشيء الذي تريده أن يكفّ عنه. وليكن الأمر قصيراً وواضحاً. وفي حالات معينة مثل رمي الأشياء التدريبية عن الطاولة ، وحيث يكون الوصف

الكلامي الكامل والمطول للسلوك غير المرغوب فيه مرهقاً ومربكاً للطفل ، فمن الأفضل أن يكون الأمر قصيراً لذلك استخدم "لا!" فقط.

وقد يستجيب طفلك لجزءك إياه بـ "لا" استجابة من ثلاث استجابات هي :

- ١- قد يكف الطفل عن سلوكه الهائج. فإذا حدث هذا فامتدحه ، كأن تقول ("هدوء جيد" أو "جلوس جيد") واستمر في أداء مهمتك.
- ٢- قد يصبح الطفل أكثر هيجاناً. وقد يثور لدرجة لا يمكن معها الاستمرار في أداء المهمة التدريبية (مثلاً ، قد يلقي بالأدوات التدريبية على الأرض). في هذه الحالة قد ترغب في مضاعفة حدّة الـ "لا!" (مثلاً ، ترفع صوتك أكثر ، وتصفحه مرة واحدة ، إلخ). اجعل أمرك قسرياً وملحاً لتجعله يفضل أن تتوقف عن إعطاء الأمر أكثر من استمراره في هيجانه.
- ٣- قد يصبح الطفل أقل هيجاناً لدرجة تسمح باستمرار المهمة التدريبية. فمثلاً ، قد يكف الطفل عن نوبة اهتياج صاحبة ولكنه يستمر في الانتحاب. وفي وضع كهذا استمر في العمل وكأن الطفل لم يهتاج أبداً ؛ أي جرب المباشرة المباشرة. وعندما يستجيب الطفل بالشكل الصحيح فامدحه بحرارة. وهكذا ستمدح (تعزّر) السلوك المرغوب وتتجنب السلوك غير المرغوب فيه والسلوك التمزقي.

وقد يبدأ الطفل غالباً في الاهتياج فور إعادة تقديم المهمة التدريبية أو بعد ذلك بفترة قصيرة. كرّر هذا الإجراء ودع الطفل يفهم أن عليه إكمال المهمة وأن هيجانه لن يعفيه من إكمال مهمته. ومع معظم الأطفال الصغار فإن قول "لا!" بصوت عالٍ يكون دائماً رادعاً كافياً لإيقاف السلوك الهائج. وفي بعض الحالات يوصى بصفعة حادة على فخذ الطفل مع قول "لا!". وعادة ما توقّف ضربة قوية على المؤخرة نوبة الاهتياج إذا فشلت المحاولات الأخرى. ومن المؤكّد أن القسريات تكبح جماح النوبات الغاضبة بسرعة (حتى تتمكن من الاستمرار في التدريب).

وأحياناً لا ينجح الأمر بهذه البساطة. ويحدث هذا عندما يكون الطفل سلبياً للغاية ، ويكافأ بغضبك ومحاقتك له. فكلما عاقبته ازداد عنفه. وفي حالات كهذه على الأغلب ، إذا غضب الطفل وكنت قاسياً فيمكنك إيقافه عند حدّه ، ولكن الأمر قد يستغرق أسابيعاً أو أشهراً ، وهذا وقت يستنزف صحتك النفسية والجسمانية. وقد تضطرّ للعودة إلى المباشرة ، فتتعامل مع نوبات الاهتياج ، أو قد تحاول اللجوء لشكل من أشكال التقويم الزائد ، كما ورد في الفصل الأول.

وأخيراً إذا ازدادت أوامرك وازداد سلوك الطفل العنيف ليصلا إلى جولات صراخ طويلة ، وإذا كان لديك تحفظات على العقوبة فربما عليك إذاً استخدام التلاشي أو الجمع بين استخدام الـ "لا!" مع الوقت المستقطع. إن جولات الصراخ قد تكون دليلاً على أن طفلك يجد بعض المتعة وهو يراك ترفع صوتك وتغضب لدرجة يفقد هذا الإجراء معها فعاليتها. وتذكر أيضاً احتمالان هامان لدى استخدامك للقسريات. الأول أن الطفل قد يتأقلم مع هذه القسريات إذا استخدمتها لأي فترة زمنية مطوّلة. فإذا كان للقسريات أن تنجح في أداء مهمتها فيجب أن ترى نتائجها بعد ١٠ أو ٢٠ تطبيق. والاحتمال الثاني هو أن الطفل قد يتعلم استخدام شكل من أشكال التحفيز الذاتي للإنعزال عن البيئة الخارجية وليحمي نفسه من المنبهات المحيطة به. ويحدث هذا بشكل أكبر مع الاستخدام المطول للقسريات.

إتقان الباب الثاني

كم يستغرق إنجاز الباب الثاني؟ مثلاً ، كم يستغرق الطفل من الوقت ليتوقف عن نوبات الغضب ، أو ليتعلم الجلوس على الكرسي ويضع يديه في حضنه وينظر إليك؟ لقد أتقن بعض الأطفال الباب الثاني خلال ساعة واحدة ، بينما احتاج آخرون إلى شهر بأكمله. وحتى بعد مرور الشهر فهناك بعض الأطفال ممن استمروا في الثورة والاهتياج ، ولكن نوبات اهتياجهم قد تكون ضعيفة يتمكن معها المدرّب من الانتقال للباب الثالث. وعلى أية حال ، فالأطفال يختلفون كثيراً في نسبة استيعابهم للتعليم حتى ضمن مجموعة واحدة حققت نسب ذكاء متقاربة في اختبارات قياس الذكاء. وبالطبع فالأمر يعتمد أيضاً على مدى حُسن أدائك كمعلم ، وعلى مدى سيطرتك من خلال المعزّزات الإيجابية الفعّالة لتكوين سلوكيات بديلة ، وعلى مدى حزمك ، وعلى مدى المساعدة التي تتلقّاها ، وهكذا. وعلى أي حال ، فأنت بحاجة لإكمال هذا الباب استعداداً للتعليم ، ولتكوّن لك بعض السيطرة على الطفل ، فهذا سيجعل تعليم البرامج الأخرى أسهل بكثير.

وحال إتقانك للباب الثاني فستدعمك الثقة التي ستنالها خلال مسيرة طويلة. إذ ربما حقق طفلك أشياء أخرى غير جلوسه الهادئ من الصعب تحديدها. ولأن الطفل بدأ يلعب دوراً محدداً أكثر من ذي قبل فقد يبدأ بالشعور بثقة أكبر وبعاطفة أقوى تجاهك لأنك أصبحت قادراً أن تمنحه أكثر ، وبهذا تصبح مكانتك لديه أكبر شأنًا من ذي قبل.

دراسات مقترحة

كار ، إي. جي.، نيوسوم ، سي. دي.، و بينكوف ، جيه. إيه. السيطرة التحفيزية على سلوك التدمير الذاتي لدى الطفل المضطرب عقلياً. مجلة علم نفس الطفل غير السوي ، ١٩٧٦ ، ٤ ، ١٣٩ - ١٥٣

كار ، إي. جي.، نيوسوم ، سي. دي.، و بينكوف ، جيه. إيه. الهروب كعنصر من عناصر السلوك العدواني لدى طفلين معاقين. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٨ ، ١٣ ، ١١٧ - ١٠١

كوجيل ، آر. إل. ، و كوفيرت ، إيه. علاقة التحفيز الذاتي بالتعليم لدى الأطفال التوحّدين. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٢ ، ٥ ، ٣٨١ - ٣٨٧

بلمر ، إس. ، باير ، دي. إم. و لوبلان ، جيه. إم. اعتبارات وظيفية في استخدام الوقت المستقطع الإجرائي والبديل الفعال. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٧ ، ١٠ ، ٦٨٩ - ٧٠٥

رنكوفير ، إيه. نيوسوم ، سي. دي. لوفاس ، أو. أي. ، و كوجيل ، آر. إل. بعض السمات التحريضية للتحفيز بالحواس لدى الأطفال المضطربين عقلياً. مجلة علم نفس الطفل التجريبي ، ١٩٧٧ ، ٢٤ ، ٣١٢ - ٣٢٣

الباب الثالث

المحاكاة والمطابقة وبدايات اللغة

تجعل البرامج التدريبية في الباب الثالث مهمة تعليم طفلك أكثر إمتاعاً. ويصف الفصل الثامن طرائق تدريب طفلك على تقليد حركاتك ، فتعلمه أن يرفع ذراعيه ، وأن يلمس أنفه ويصقق يديه ، وأن يقف ويبتسم ، وهكذا ، تقليداً لما تقوم به أنت. وحالما يتمكن من تقليد حركاتك ، فبوسعك مساعدته في العديد من المهام ، كأن تريه كيفية اللعب بالألعاب ، وكيفية ارتداء الملابس ، وكيفية استخدام التعابير الوجهية. إن التقليد طريقة تعليمية غاية في القوة ، وربما يكون الطريقة الأولية التي يتعلمها الأطفال الأسوياء من مجتمع الكبار. وعليك أن تتذكر أن الأطفال يتعلمون بنسبٍ مختلفة. إن تعليم الأطفال الذين لديهم مهارات تقليدية قليلة أو معدومة يكون بطيئاً ، بينما يقوم أطفال آخرون بتقليد حركاتك مباشرة في بعض الأحيان. ومع هؤلاء الأطفال فالمسألة تتعلق أكثر بزيادة ما يعرفونه من قبل ، والأهم من ذلك امتلاك السيطرة على حركاتهم التقليدية حتى يتمكنوا من استخدامها في الوقت المناسب. ويحتوي الفصل الثامن على جزء هام تجب قراءته بعناية ، فهو يتعلق بـ "التعاقب العشوائي" وبـ "التمييز في تعلم المشاكل". وتعتبر العمليات التعليمية التي يجري بحثها في هذا الجزء أساسية لكل البرامج التي يحتوي عليها هذا الكتاب.

ويعلم برنامج الفصل التاسع الطفل مطابقة شئ ما أو شكل مرئي بسيط (عبر أبعاد الحجم والشكل واللون) بشئ أو بشكل مرئي آخر مماثل. فعلى سبيل المثال ، يضع المعلم مجموعة أشياء مختلفة على الطاولة أمام الطفل ، ثم يُعطى الطفل شيئاً واحداً (نسخة مطابقة) ويتمّ تعليمه التعرف على (مطابقة) ذاك الشئ مع الشئ المماثل له على الطاولة. ويشبه برنامج مطابقة الأشياء والأشكال برنامج تقليد (مطابقة الحركات) إلى حدّ بعيد. ولا يوجد سحر في تسلسل تعليم مطابقة الحركات قبل تعليم مطابقة الأشياء ، إذ يمكنك أن تعكس الترتيب بسهولة. أما نحن فنعمل في البرنامجين في وقت واحد.

ويشرح الفصل العاشر برنامج الاستجابة للتعليمات الشفهية (بدايات تقبل النطق). وبشكل أساسي فإن برنامج الفصل العاشر يمكن المعلم من اكتساب سيطرة شفهية على

السلوكيات التي تمّ تعليمها للطفل في الفصل الثامن. فمثلاً ، بدلاً من قيام الطفل برفع ذراعيه (أو التصفيق أو الابتسام) تقليداً للمعلم ، يبدأ المعلم الآن بتوجيه الطفل شفهيّاً وذلك بإعطائه الأوامر مثل "ارفع ذراعيك" أو "صقّ بيديك" أو "ابتسم" ، ثم يقوم تدريجياً بملاشاة التلقينات الحركية حتى يتمكن الطفل من الاستجابة للتعليمات الشفهية فقط. وحتى هذه المرحلة يمكنك أن ترى بوضوح كيف يبدأ مجتمع البالغين باكتساب السيطرة على الطفل تدريجياً.

ويعتبر الفصل الحادي عشر أصعب برنامج في الكتاب ، فهو يبحث كيفية تعليم طفل أبكم أو شبه أبكم تقليد الأصوات والكلمات حتى يتعلم النطق ؛ بينما تبحث برامج الفصلين الثامن والتاسع تقليد أو مطابقة الإشارات المرئية. ومن الواضح أن التقليد الشفهي يبحث مطابقة الإشارات السمعية. وقد يكون لدى الأطفال المعاقين عقلياً مشاكل خاصة في استيعاب ومعالجة الإشارات السمعية (بالمقارنة مع الإشارات المرئية) ، أو أن المطابقة السمعية ، كما في النطق ، هي أكثر تعقيداً من المطابقة المرئية. وعلى أي حال ، فالفصل الحادي عشر سيكون محكاً لمعدن مهاراتك التدريبية بشكل مؤكّد. فإذا كان بوسعك تعليم الطفل المحاكاة الشفهية فأنت مُبدع قدرات ومهارات مقدر ، لأن هذه المهمة التدريبية في غاية الصعوبة.

وحال قيامك بتعليم الطفل بعض السلوكيات التقليدية تتكوّن لديك قاعدة للبدء بالبرامج المتعلقة بمهارات اللعب ، وهذا هو موضوع الفصل الثاني عشر.

وأخيراً فإن الفصل الثالث عشر يبحث في تفعيل التعليم كزيادة تعميم التعليم الجديد على بيئات جديدة إلى الحدّ الأقصى ، ومساعدة الطفل على ضمان استمرارية ما تعلّمه. إن الباب الثالث هو برنامج استيعابي. والآن بما أنك أصبحت ذا معرفة عميقة بالبرامج التدريبية فإن الموقف التدريبي المثالي يستغرق من ٦ إلى ٨ ساعات يومياً من التدريب بين المعلم والطفل. ولا يمكن لكل المواقع أن تساعد على هذا التدريب الطويل ، ولكن تذكر أنه كلما تعلم الطفل أكثر تحسّنت حالته.

وحتى هذه المرحلة سيتعلم طفلك عدة برامج بتزامن واحد لأنه ليس هناك نقطة انتهاء محددة من البرامج المقدّمة في الباب الثالث. ويسمح لك هذا باعتماد التنوع في برنامج تدريبيه ، ولتجعل يومك ويومه أكثر إمتاعاً.

الفصل الثامن

تقليد الحركات البسيطة

عادة ما يكتسب الأطفال السلوك المعقد ، بما في ذلك اللعب والرياضة ، عن طريق مراقبة تصرفات الآخرين. وفيما يتعلق باللغة فهم يكتسبونها عن طريق سماع الآخرين يتحدثون. وهكذا ، يبدو أن الأطفال يتعلمون غالبية مهاراتهم الاجتماعية والتجديدية واللغوية من خلال التقليد والمحاكاة. وبعد العمل على تدريب الأطفال المعاقين عقلياً يمكنك ملاحظة فشل هؤلاء الأطفال في تقليد سلوكك ، أو أنهم يقلدونك في الوقت الخاطئ. وربما كان فشلهم في تعلم السلوكيات المهمة من الناس حولهم يُعزى لعدم تمكنهم من المحاكاة بشكل صحيح.

وقد أظهرت أبحاثنا بأنه يجب على الطفل أولاً تقليد السلوكيات الأقل تعقيداً من أترابه ومن البالغين قبل أن يتمكن من تقليد المهارات الأكثر تعقيداً. وتقدم برامج هذا الفصل للطفل مبادئ التقليد المعمم (قد يشير البعض إلى هذا بتكوين نزعات أو مقدرات تقليدية). ويتعلم الطفل بشكل خاص كيف يقلد أو يحاكي الحركات (مثل رفع الذراعين والنقر على الركبتيين وملامسة الأنف) عندما تقول له "افعل هذا" ثم تتفد الحركة بنفسك. ويمكن عندئذٍ استخدام هذا السلوك التقليدي المكوّن حديثاً لتعليم الطفل مهارات مساعدة الذات ومهارات اللعب الصحيح والرياضة ، بالإضافة إلى تفاعلات اجتماعية مقبولة أخرى. ويمكن لتقليد سلوك الآخرين أن يعزز التطور الكلي للطفل اجتماعياً وعقلياً إلى حدٍ كبير. وتذكر أيضاً بأن الأهداف الأساسية للتدريب باستخدام التقليد هي تعليم الطفل الانتباه أكثر للناس من حوله والاهتمام أكثر بما يفعله الآخرون ، ولتمكين الطفل عموماً من التصرف بشكل أنسب في بيئته.

وحالما يتعلم الطفل الجلوس بهدوء على الكرسي لمدة معقولة (تتراوح بين ٢ إلى ٥ دقائق) دون الإقدام على أي سلوك عنيف ويتمكن من النظر إلى وجه المعلم ، فيمكن للتدريب على المحاكاة غير الشفهية أن يبدأ. ومن الضروري ملاحظة أن الاتصال بالنظر قد يتطور أكثر بعد أن يتعلم الطفل عدة سلوكيات تقليدية. وعلى أي حال ، إذا ما أقدم الطفل على سلوكيات هائجة عنيفة كالتحفيز الذاتي أو نوبات الاحتياج الحادة ، فيجب تحقيق الاتصال بالنظر قبل أن يبدأ التدريب. فإذا لم يكن الطفل ينظر إليك فربما لن يرى تعليماتك ، وهذا يعني أنك قد تضطرّ للاستمرار في كبح النوبات الهائجة والتحفيز الذاتي وتستمر في مكافأة الاتصال

بالنظر أثناء شروعه في تعليم المحاكاة للطفل. وقد تجد نفسك تعمل بجدّ بينما يجلس الطفل ويدورّ عينيه ويبتسم ويصفق بيديه أو ينزلق أو خلافه. عليك إيقاف هذه التصرفات ، ولتدع الطفل يعلم بأنك جادّ فيما تفعل وأنك لن تتسامح على الأنيب والبكاء والفوضى ونوبات الاهتياج والتحفيز الذاتي ، أو أي سلوكيات أخرى مشتتة تتدخل بتعليمه. وبدون أدنى شك فستجد أن طفلك سيحترمك كلما زادت سيطرتك عليه.

يجب الاحتفاظ بسجل لتطور الطفل خلال التدريب. وعليك أنت أو على المراقب الذي يحضر التدريب أن تسجّل تطوّر الطفل عن طريق الإشارة إلى رقم التجربة والسلوك الذي تحاول تعليم الطفل تقليده ، وفيما إذا استجاب الطفل بشكل صحيح أم لا ، أو أنه بحاجة لتلقين منك. والطريقة الأخرى للتدوين هي جعل مراقب "حيادي" يراقبك ويراقب الطفل ثم يزودك بملاحظاته حول طرائقك التدريبية ، كاستخدامك للتقنيات مثلاً. ويجب أن يقلّد الطفل السلوك بشكل ما بعد ساعة واحدة. وعند ذلك الوقت يجب أن تعرف فيما إذا كان الطفل يتحسن أم لا. فإذا لم يكن هناك تقدّم فربما عليك تطوير مهاراتك التدريبية. وعندئذٍ عليك أن تعود لتقدّم جوانب طريقتك في التعليم ، كاستخدامك للمكافآت والتلقينات ، ومستوى التحفيز الذاتي لدى الطفل. وقد تضطرّ لأن تكون أكثر حزمًا وإلّا فعليك أن تغيّر طريقتك في التعليم.

ونحن نبدأ التدريب على المحاكاة عن طريق تعليم الطفل أسهل السلوكيات في البداية مثل رفع الذراعين.

التقليد الحركي الأولي

رفع الذراعين

- الخطوة ١ : أجلس الطفل قبالتك ويدها في حضنه وهو ينظر إلى وجهك.
- الخطوة ٢ : الحافز. قدّم الأمر الشفهي بصوت عالٍ : "افعل هذا" ، بينما ترفع ذراعيك فوق رأسك في نفس الوقت. فإذا لم يستجب الطفل ويقلّد حركاتك فيجب أن تلقّنه حتى يستجيب بصورة صحيحة.
- الخطوة ٣ : التلقين. كرّر الأمر الشفهي "افعل هذا" ، بينما ترفع ذراعيك كما في الخطوة ٢ وبعد أن ترفع ذراعيك أمسك بساعديّ الطفل وارفع ذراعيه فوق رأسه وأبقيهما لثانية واحدة. أو قد يكون لديك مساعد يقف خلف الطفل ويلقّنه الحركة (يرفع ذراعيه) ، وأيضاً يمكن استخدام الأوامر الشفهية ،

مثل "ارفع ذراعيك" ، كتلقينات لبعض الأطفال. وعندما يستجيب الطفل بشكل صحيح فكافئه بالمديح أو أعطه لقمة من الطعام. حاول مكافأة الطفل وهو لا يزال رافعاً ذراعيه.

الخطوة ٤ :

ملاشاة التلقين. إذا لم يستجيب الطفل في المحاولة التالية برفع ذراعيه مباشرة فوق رأسه دون تلقين من جانبك ، فيجب أن تلقنه على مدى عدة تجارب ثم تقلل أو تخفف التلقين ببطء على مدى التجارب العشرة التالية. ومثلاً، قل "افعل هذا" ، ثم ارفع ذراعي الطفل عالياً حتى يتوازيها فوق رأسه مباشرة ثم اتركهما ، وبعد ذلك تقوم فوراً برفع ذراعيك فوق رأسك. فإذا أبقى الطفل ذراعيه عالياً بمفرده حتى ولو لثانية واحدة فكافئه في الحال. وإذا لم يبق ذراعيه عالياً فكرر استخدام التلقين المذكور في الخطوة ٣ .

الخطوة ٥ :

إذا استجاب الطفل بصورة صحيحة على عدة تجارب متعاقبة مع التلقين المذكور في الخطوة ٤ فعليك أن تقلل التلقين أكثر لتصل إلى مبتغاك. أعطه الأمر الشفهي "افعل هذا" ، ثم خذ بذراعي الطفل وارفعهما بلطف للأعلى (ولا تبق على هذا الوضع لوقت طويل) ، وارفع ذراعيك أيضاً فوق رأسك. فإذا استمرّ الطفل رافعاً ذراعيه تقليداً لك ولو لفترة قصيرة فكافئه ، وإذا لم يستجيب بشكل صحيح فعُد ثانية لاستخدام التلقين المذكور في الخطوة ٤ .

الخطوة ٦ :

بالرغم من أن التلقين المذكور في الخطوة ٥ يمكن الطفل من الاستجابة الصحيحة ، فعليك ملاشاة هذا التلقين أكثر. وبدلاً من الإمساك بيدي الطفل ورفعها كما في الخطوة ٥ قم ببساطة بدفع ذراعيه في الاتجاه الصحيح بأطراف أصابعك ، وأنت ترفع ذراعيك فوق رأسك. فإذا رفع الطفل ذراعيه مقلداً إياك ، فكافئه على الفور ، وجرب عدم استخدام أي تلقين مطلقاً في المحاولة اللاحقة.

وعلى افتراض أن الطفل استجاب بشكل صحيح لكل محاولة متتالية ، فعليك ملاشاة التلقين بالتدرج حتى يقوم الطفل بتقليدك بدون أي تلقين. وتذكر أن ملاشاة التلقين تأتي ببطء. ويجب أن ينجح الطفل في أداء عدة محاولات متعاقبة لدى استخدام درجة ما من التلقين قبل ملاشاة هذا التلقين أو إقلاله. فإذا لم يستجيب الطفل ويقلدك بعد إقلالك من التلقينات ، فارجع خطوة للوراء واستخدم تلقيناً فعالاً أو "واضحاً" ، أي استخدم تلقيناً تعلم أنه سيمكن الطفل من

الاستجابة الصحيحة. وعلى أي حال ، تأكد من أنه ليس لديك مجالاً لاستخدام تلقين أضعف للوصول إلى النتيجة ذاتها ؛ فهناك أحيان لا يحتاج الطفل فيها إلى تلقينات قوية أو مكتفة كما تظن ، وببساطة قد يكون سبب عدم استجابة الطفل هو أنه لا يعير انتباهاً للوضع الذي هو فيه. ولعلّ الصفة العامة لدى العديد من الأطفال هي أنهم يفعلون أقلّ ما يمكن من المهمة التي تطلب منهم أداءها إذا شعروا أنهم لن يجدوا اعتراضاً. ولهذا فكن صارماً وواقعياً مع طفلك وأنت تطبق هذه الخطوات. ويجب أن تنتقل للخطوة التالية عندما يتمكن الطفل من الاستجابة الصحيحة دون أي تلقين على مدى عدة محاولات متعاقبة. وتكون استجابة الطفل نمونجية إذا استجاب لـ ٩ محاولات متعاقبة من أصل ١٠ ، أو لـ ١٨ من أصل ٢٠

ويجب أن يكون السلوك التالي الذي ستعلمه لطفلك مختلفاً عن السلوك الأول حتى يتمكن الطفل من التمييز بينهما بسهولة. ونقوم نحن بتعليم الطفل "ملاسة الأنف" في الخطوة التالية لأن هذا يختلف تماماً عن "رفع الذراعين".

ملاسة الأنف

- الخطوة ١ :** ليجلس الطفل قبالتك ولينظر إلى وجهك.
- الخطوة ٢ :** الحافز. قل له "افعل هذا" ، وبنفس الوقت ارفع إحدى يديك لتلمس أنفك بالسبابة.
- الخطوة ٣ :** التلقين. إذا لم يستجب الطفل ويلمس أنفه ، أو إذا أخطأ ورفع ذراعيه (وهذا أمر وارد) ، فعليك بدء سلسلة من الإجراءات التلقينية معتمداً على مدى استجابة الطفل. فمثلاً ، إذا لم يُبدِ الطفل أي استجابة مطلقاً ، فعليك أن تعطيه الأمر الشفهي "افعل هذا" ، وفي نفس الوقت تأخذ إحدى يدي الطفل وتجعله يلمس أنفه بإصبعه ، وتبقي يده مكانها بينما تقوم أنت بتنفيذ نفس الحركة فتلمس أنفك بإصبع يدك الأخرى. ومباشرة امتدح الطفل على "اللمس الجيد".
- إذا استجاب الطفل برفع ذراعيه فيجب أن تقول "لا" بصوت عال وبوضوح ، بما أنه من الواضح أن الطفل غير قادر على تركيز انتباهه على ما يجري. وبعد قول "لا" لا تنظر إلى الطفل لمدة ٥ ثوان ، ثم اشرع في المحاولة التالية ، فقل "افعل هذا" ولقنه الحركة كما ورد في هذه الخطوة.

الخطوة ٤ : ملاشاة التلقين. عليك بملاشاة بطيئة لكل التلقينات حتى يتمكن الطفل من تقليدك وأنت تلمس أنفك دون أي تلقين. فمثلاً ، بعد استخدام التلقين المذكور في الخطوة ٢ لعدة محاولات ، قم بملاشاة هذا التلقين حتى يكون دورك توجيه يد الطفل لتلامس أنفه ، ثم اترك يده قبل أن يلمس أنفه. فإذا بقي ملامساً أنفه بيده حتى ولو لثانية واحدة فامتدح أداءه كثيراً على "الملامسة الجيدة" ؛ وإذا لم يُبق يده ملامساً لأنفه فاستخدم التلقين المذكور في الخطوة ٢ . وحالما يستجيب الطفل بشكل صحيح مع هذا التلقين المتلاشي فحاول ملاشاته أكثر على مدى عدة متعاقبة. وبعد عدة نجاحات على هذا المستوى من التلقين ، فحاول الملاشاة أكثر. فمثلاً ، قد تقوم فقط بسحب يد الطفل من حضنه وتوجهها نحو رأسه. فإذا لامس أنفه فامدحه على ذلك وقلّ التلقين أكثر أو احببه تماماً. فإذا فشل الطفل عندها في ملامسة أنفه فيجب أن تعود خطوة واحدة للوراء وتستخدم تلقيناً "أكثر وضوحاً" وأقلّ ملاشاة.

إدخال التعاقب العشوائي

عندما يتمكن الطفل من الاستجابة للحد المثالي (الاستجابة الصحيحة على ٩ من كل ١٠ محاولات متعاقبة أو على ١٨ من كل ٢٠) مع الاستجابتين اللتين تعلمهما الطفل حتى الآن - رفع الذراعين ولمس الأنف - فابدأ في مزج المحاولات. ومن المهم جداً أن تمزج محاولات هاتين الاستجابتين عشوائياً لأن الطفل قد يتعود على تسلسل معين (أي رفع الذراعين أولاً ، ثم ملامسة الأنف ، ثم رفع الذراعين ، ثم ملامسة الأنف ، إلخ) ، وقد لا يتعلم محاكاة السلوك فعلياً.

وتدعى العملية التعليمية التي تشكّل الأساس لهذه البرامج "تعليم التمييز" في المصطلح الفني ؛ وهي عملية أساسية وقوية للغاية. وأساساً فهي تقضي بأنه إذا تمّت مكافأة الطفل على الاستجابة (أ) في موقف ما (س) ولم يكافأ عليها في موقف آخر (ي) ، فإن الموقف (س) سيتسبّب في حدوث الاستجابة (أ) ، (سيساعد الموقف (س) أو يهيئ الفرصة لحدوث الاستجابة (أ) . وتكمن أهمية إجراءات التعاقب العشوائي في مساعدة الطفل على تمييز الإشارة الصحيحة أو المرغوبة التي يمكن توضيحها على أكمل وجه عن طريق تقديم المشاكل التدريبية العامة.

المشكلة ١ :

افتراض أن المعلم طلب من الطفل "رفع ذراعيه" واستجاب الطفل بشكل صحيح وكوفئ على ذلك. فإذا كرّر المعلم هذا الأمر عدة مرات واستمر الطفل في الاستجابة الصحيحة ، فإن كل ما قد يتعلمه الطفل في هذا الموقف هو تكرار الاستجابة التي كوفئ عليها من قبل. وبمعنى آخر ، فهو يتعلم أن المكافأة على استجابة معينة هي إشارة له ليكرّر تلك الاستجابة. فقد لا يتعلم الطفل رفع ذراعيه بناءً على أمر المعلم "ارفع ذراعيك" ، ويمكن اختبار هذا عن طريق قول "سان فرنسيسكو" أو أي شيء آخر ، أو عن طريق الاستعداد لإعطاء الأوامر. فإذا رفع الطفل ذراعيه في هذه الظروف ، فمن الواضح أنه لم يتعلم ما قصده ، أي الاستجابة لإشارتك "ارفع ذراعيك".

المشكلة ٢ :

إذا قام المعلم بالمبادلة بين أمرين بتواتر متشابه (أي "ارفع ذراعيك" ، "المس أنفك" ، "ارفع ذراعيك" ، "المس أنفك" ، وهكذا) ، فقد يتعلم الطفل ببساطة المبادلة المنتظمة بين استجابتين ؛ أي أنه يتعلم أنه إذا كوفئ على استجابة واحدة (رفع الذراعين) في محاولة ما ، فتلك هي الإشارة بالنسبة له ليحاول الاستجابة الأخرى (لمس الأنف) في المحاولة التالية. وقد يتعلم نظاماً أو تساسلاً معيناً ، ولكنه لا يتعلم تقليد حركاتك. ويمكنك اختبار هذا عن طريق إعطائه أمراً واحداً ، مثل "المس أنفك" ؛ فإذا حافظت على النظام التبادلي الثابت لإعطاء الأوامر ، فيجب أن يصيب الطفل في الاستجابة للأمر الأول ، ثم في الأوامر اللاحقة جميعها. وإذا قدّمت أوامرك بتعاقب عشوائي فسيعود الطفل للاستجابة عن طريق الحظ ، أي أنه سيحقق نسبة ٥٠٪ من الصواب في استجاباته.

المشكلة ٣ :

افتراض أن المعلم أعطى أمراً للطفل ("ارفع ذراعيك") واستجاب الطفل بشكل خاطئ (لامس أنفه مثلاً) ولم يكافأ. إذا قام المعلم بتكرار أوامره ("ارفع يدك") ، واستجاب الطفل بشكل صحيح وكوفئ هذه المرة ، فإن ما قد يتعلمه الطفل هو تبديل الاستجابة إذا لم يكافأ على استجابة ما. وهكذا يصبح حجب المكافأة إشارة للطفل على تغيير سلوكه. ويحاول الطفل حل المشكلة ليس عن طريق الانتباه للتعليمات ، بل بناءً على مدى حصوله على مكافأة أم لا. ولعلّ إحدى طرق الإقلال من هذه المشكلة هي حجب المكافآت (تدريجياً) إلا إذا استجاب الطفل بشكل صحيح من المحاولة الأولى دون تصحيح ذاتي أولي.

وقدّم للطفل المحاولات حتى يستجيب بشكل صحيح دون الحاجة لأي تلقين وذلك لخمس محاولات متتالية.

الخطوة ٢ : أعد تقديم السلوك التالي الذي تدرّب الطفل عليه (لمس الأنف) ، وقدّم له المحاولات حتى يستجيب استجابة صحيحة دون الحاجة للتلقينات ، وذلك على مدى خمس محاولات متتالية.

الخطوة ٣ : بادل بين الخطوتين ١ و ٢ عشوائياً ليصل الطفل إلى مرحلة لا يحتاج معها إلا للقليل من التلقين ، أو لا يحتاج إليه مطلقاً ، وذلك من أول مرة يطبّق فيها الحركة.

والآن فقد تمّ تقديم السلوكين في تعاقب عشوائي. وقد تدعو الحاجة للقليل من التلقين في المحاولات الأولى. وإذا لم تتجم التلقينات الخفيفة عن استجابة صحيحة فكرر الإجراء حتى يستجيب الطفل ويرقى إلى المستوى النموذجي من الصواب.

التصفيق باليدين

الخطوة ١ : أجلس الطفل قبالتك واجعله ينظر إلى وجهك

الخطوة ٢ : الحافز. أعط الطفل الأمر الشفهي "افعل هذا" ، وبنفس الوقت صفّق بيديك معاً عدة مرات.

الخطوة ٣ : التلقينات. إذا لم يستجب الطفل بالشكل الصحيح (أي لم يستجب مطلقاً ، أو استجاب بحركة تعلّمها سابقاً ، أو استجاب بحركة غير صحيحة) فعليك أن تبدأ باستخدام سلسلة من التلقينات التي تضمن الاستجابة الصحيحة. وتسهّل مهمة تعليم الطفل التصفيق باليدين لدى وجود شخص لمساعدة الطفل بالتلقينات. اجلس وجهاً لوجه مع الطفل كما كنت تفعل واجعل مساعدك يركع على ركبتيه أو يجلس خلف الطفل. وعندما تقول "افعل هذا" وتصفّق بكلتا يديك بنفس الوقت ، فاجعل مساعدك يمسك بذراعي الطفل وهو لا يزال خلفه ويبدأ بالتصفيق بيديّ الطفل تقليداً لحركتك. وفي الحال امتدح الطفل على "التصفيق الجيد" ، وأعطه لقمة طعام إذا كنت تستخدم الطعام كمكافأة على الاستجابة الصحيحة.

الخطوة ٤ : ملاشاة التلقين. اجعل مساعدك يخفّف التلقين ببطء. فمثلاً ، بعد أن تقدّم الأمر الشفهي وتصفّق بيديك ، اجعل مساعدك يصفّق بيديّ الطفل مرة أو

مرتين. فإذا صفقَ الطفل بمفرده ولو لمرة واحدة فامتدحه كثيراً. وبعد محاولات متعاقبة يمكن ملاحظة التلقين إلى رفع يدي الطفل إلى وضع التصفيق فقط. وفي كل محاولة قدّم للطفل تلقيناً يضمن الاستجابة الصحيحة. فإذا فشل الطفل في الاستجابة بالشكل المناسب على أي محاولة مطلوبة ، فعُد لاستخدام تلقين أقوى يمكن الطفل من الاستجابة الصحيحة. وتذكّر أن تتأكد من أن تلقيناً أقلّ لن يأتي بنفس نتيجة التلقين الذي تستخدمه. وكن حازماً مع طفلك ، ولتكن مصرّاً على أن ينتبه إليك وللحركة التي تؤديها أو تمثّلها له.

التنوع في التصفيق باليدين

نقدّم هنا طريقة تلقين بديلة إذا لم يكن لديك شخص يساعدك في تعليم طفلك كيف

يقّدك في التصفيق :

الخطوة ١ : انظر الخطوة ١ من "التصفيق باليدين" أعلاه.

الخطوة ٢ : خذ يدا الطفل من الخارج بين يديك و صفق بيديه وأنت تقول "افعل هذا" ؛ وهكذا فكلما سيصفق بنفس الوقت. وبعد عدة تصفيقات امتدح أداءه فوراً على "التصفيق الجيد".

الخطوة ٣ : ملاحظة التلقين أعطِ الطفل الأمر الشفهي وخذ بيديه و صفق بهما مرة أو اثنتين ثم صفق بيديك أنت عدة مرات وأنت تقول "افعل هذا" ؛ وعلى الفور كافئ الطفل على "التصفيق الجيد".

يجب أن تستمرّ في ملاحظة التلقينات التي تستخدمها مع الطفل. وبدلاً من التصفيق بيدي الطفل ، أعطه الأمر الشفهي وخذ بيديه وضعهما في وضع الجاهزية للتصفيق ، وفي الحال صفق أنت بيديك عدة مرات. فإذا استجاب الطفل بالتصفيق ولو لمرة واحدة فكافئه فوراً ، واستخدم تلقيناً أضعف في المحاولة اللاحقة. وإذا فشل الطفل في التصفيق بمفرده ، فعُد لتطبيق الخطوة ٢ .

الخطوة ٤ : أعطِ الأمر الشفهي وابدأ التصفيق بيديك. فإذا لم يقّد الطفل حركاتك فاستخدم تلقيناً كرفع يديه من حضنه ، ثم استمر بالتصفيق وأنت تقول "افعل هذا" مرة أو مرتين. وإذا فشل الطفل في الاستجابة الصحيحة فيجب أن

تعود خطوة نحو الوراثة وتستخدم تلقيناً أقوى. وهكذا فيجب أن تتمكن من تعليم الطفل التصفيق بيديه تقليداً لك وبدون عون منك.

عندما يتمكن الطفل من الاستجابة الصحيحة المثالية محاكياً إياك ، فابدأ بالخلط بين السلوكيات الثلاث التي تعلمها الطفل حتى الآن – رفع الذراعين ، لمس الأنف ، التصفيق باليدين – باستخدام إجراء التعاقب العشوائي. وتذكر أنه يجب على الطفل أن يقلد بنجاح التقديمات العشوائية للسلوكيات ، وإلا فقد يبدأ بالاستجابة للتسلسل المعين الذي طوّرت له لديه دون قصد وذلك عن طريق اختيارك للاستجابات التي تريده أن يقلدها. ولهذا تتكوّن مهمتك من شقين اثنين إذا كان لدى الطفل مشاكل في تقليد هذه الاستجابات الثلاثة. فأولاً ، يجب أن تطالب الطفل بالانتباه الدقيق لك ؛ وثانياً ، يجب أن تراقب تسلسل تقديمك لهذه الاستجابات.

وبعد أن يتمكن الطفل من تقليد دقيق لهذه الاستجابات الثلاث ، اختر ١٠ استجابات جديدة على الأقل من القائمة أدناه وقم بتدريب الطفل عليها. وإذا بدا أنه من الصعب تعليم طفلك الاستجابات الثلاث الأولى وبدأت المهمة تستهلك وقتاً طويلاً ، فاختر استجابة أخرى من القائمة كبديل عنها. واستخدم براعتك الخاصة في تطوير التلقينات ثم ملاحظاتها.

حركات تقليدية أخرى يمكن تعليمها للطفل

المس ركبتيك	انقر على الطاولة القريبة منك
المس رأسك	قف
المس أسنانك	المس بطنك
التقط شيئاً عن الطاولة	المس كوعك
المس لسانك	اضرب الأرض بقدميك
المس أذنيك	قبّل
المس كتفيك	لوّح بيديك مودّعاً
المس جفن عينك	مدّ ذراعيك على جانبيك
استدر (في وضعية الوقوف)	ارفع يداً واحدة

لاحظ أننا لم نجمع استجابات "الرأس" في مجموعة واحدة (المس رأسك ، فمك ، عينك ، لسانك) لأنها ستبدو متشابهة كثيراً وستربك الطفل. والفصل بين هذه الاستجابات

يجعل من السهل على الطفل التمييز بينها. وبالنهاية فعلى الطفل أن يتعلم التمييز بين السلوكيات المتشابهة (كالاستجابات المتعلقة بالرأس) ولكن التدريب على هذا الأمر سيأتي لاحقاً.

تقليد التعبيرات الوجهية والإيماءات

لقد وضع بعض علماء النفس نظرية تفيد بأن إحدى المشاكل الهامة لدى الأطفال المعاقين عقلياً هي أنه يعوزهم "شعور جسدي" أو "شعور بالذات". وسواءً أكان هذا صحيحاً أم لا فهذه المسألة تبقى مفتوحة وربما تبقى بدون جواب يرضي الجميع. إن الهدف من تعليم الطفل تقليد التعبيرات الوجهية والإيماءات هو جعله مدركاً ومنتبهاً لتعبيراته الوجهية ووضعياته الجسدية وإيماءاته. ويمكن للتدريبات والتمارين الواردة في هذا الجزء أن تساعد الطفل ليصبح أكثر إدراكاً لك ولجسده وسلوكه وهو يتحرك في بيئته. وعلى وجه الخصوص فإن التعبيرات الجسدية والإيماءات أدق وأعمد من السلوكيات التي دُرِبَ عليها في الجزء السابق. ولهذا فنحن لا نبدأ بتعليم الطفل هذه السلوكيات إلا بعد أن يتمكن من عدد من الحركات التقليدية. وربما كان من الأفضل أن تبدأ العمل أمام مرآة كبيرة تسمح لك وللطفل برؤية بعضكما البعض.

"فتح الفم"

- الخطوة ١ :** اجلس أنت والطفل أمام المرآة واجعل الطفل يرى صورتك في المرآة ، وقل "افعل هذا" ثم افتح فمك واسعاً.
- الخطوة ٢ :** إذا لم يقلدك الطفل فلقنه الاستجابة قائلاً "افعل هذا" ، ثم افتح فمه بيدك ، ثم امتدح أداءه. وقل تلقينك على مدى محاولات متعاقبة حتى يقلدك بصورة جيدة ويفتح فمه.
- الخطوة ٣ :** بعد أن يتمكن الطفل من تقليدك في فتح الفم أمام المرآة ، فابدأ بتعليمه ذلك وجهاً لوجه. قل "افعل هذا" ، ثم افتح فمك واسعاً. وإذا لم يقلدك مباشرة ، فعد مجدداً للتلقين كما ورد في الخطوة ٢ . اعمل على ملاشاة هذا التلقين حتى يتمكن الطفل من تقليدك بشكل جيد.

بعد أن قمت بتعليم الطفل كيفية تقليدك في فتح الفم ، حاول تعليمه إحدى أو جميع السلوكيات المصنفة أدناه عن طريق جعل الطفل يقلدك أولاً أمام المرآة ثم في وضعية المقابلة وجهاً لوجه. وعلم الطفل السلوكيات بنفس الطريقة التي اتبعتها في تعليمه السلوكيات الحركية التقليدية. وفي هذه المرحلة يجب أن تتمكن من تطوير وملاشاة التلقينات التي تمكن الطفل من تقليدك دون الحاجة للتلقين من قبلك. وتذكر أن تقدم المحاولات عشوائياً لتجنب الرتابة أو التكرار في استجابات الطفل.

استجابات تقليدية إضافية تُعلمها للطفل أمام المرآة ثم في وضعية المقابلة وجهاً لوجه

الابتسام	العبوس
التلمظ بالشفين	إنتاء الشفة السفلية استياءً
هز الرأس بالرّفض	الإيماء بالرأس للموافقة
نفخ الهواء من الفم	عضّ الشفاه
زَمّ الشفاه	تدوير الرأس
تنظيف الأسنان بالفرشاة	الغمز بعين واحدة
إخراج اللسان	

تذكر أنه يجب أن يتمكن الطفل من تقليد كل استجابة تعلمها حديثاً لدى خلطها عشوائياً مع الاستجابات السابقة ، وذلك قبل أن تبدأ بتعليمه استجابات جديدة.

تحقيق تقدّم في التدريب عن طريق التقليد

يجب أن تجد أن الطفل يتعلم الاستجابات الجديدة بطريقة أسهل مما سبقها من استجابات ، وذلك عن طريق تسجيل مدى تطوره في الاستجابة. وفي واقع الأمر فعندما يتمكن الطفل من الاستجابة الصحيحة عن طريق تقليدك دونما أي تلقين من أول مرة تقدّم له فيها استجابة جديدة ، فعندئذ تكون قد علمت طفلك قاعدة أو نزعة تقليدية ، وهذا بالضبط ما كنا نسعى إليه! إن الوقت المطلوب لتعليم الطفل هذه القاعدة التقليدية ، أو ما يسمّى بـ التقليد الحركي المعمّم يتنوع بشكل كبير من طفل لآخر. وهكذا فبعض الأطفال يحتاجون للمزيد من

التلقين ولملاشاة أبطاً للتلقينات ، بينما يحتاج آخرون إلى القليل من التلقين ، أو قد لا يحتاجون إليه مطلقاً. فقد استطاع بعض الأطفال من التمكن من ٦٠ سلوك تقليدي خلال أسبوع واحد بمعدل تدريب لمدة ساعة واحدة يومياً ؛ بينما احتاج آخرون إلى ٣ أو ٤ أشهر من التدريب المكثف. ولسنا متأكدين من السبب وراء هذه الاختلافات الشخصية الكبيرة في التمكن من السلوكيات.

ونوصي بثلاث إلى أربع ساعات من التدريب يومياً عندما يتلقى الطفل تدريباً حركياً تقليدياً. وفيما بعد ، وعند تقديم البرامج الإضافية ، فيجب أن تستمرّ الجلسة التدريبية لمدة ساعة واحدة يومياً على الأقل. ومن الأسهل عليك وعلى طفلك أن يكون العديد من المساعدين قد أعانوك في التعليم. عليك أن تتبكر الخطوات الأساسية لكي يقلدها الطفل ، ويمكن للمساعدين أن يستمروا في تدريبه ابتداءً من تلك النقطة. وعلى المساعدين في المرحلة الأولية أن يحافظوا على ما قمت بتعليمه للطفل. وفيما بعد وعندما يبدوون في فهم الإجراءات التدريبية الأساسية فسيتمكنون من تعليم الطفل حركات تقليد جديدة. ومن الضروري أن يدير البرنامج التدريبي أكبر عدد ممكن من المساعدين في أكبر عدد ممكن من الأماكن (مثل البيت ، السيارة ، الحديقة) ، وذلك لإبقاء الطفل منتبهاً طوال اليوم وللإستمرار في تعليمه.

خاتمة

يعتبر التقليد واحداً من أهم السلوكيات التي يمكن لطفلك أن يتعلّمها ؛ وعليك الآن إدخال هذا التقليد في عدة نواحٍ من حياته. فمثلاً ، عليك الآن أن تخرجه من الكرسي بقدر الإمكان وأن تعلمه تقليدك في مواقع مختلفة ، كأجزاء متعددة من المنزل ، وفي السيارة ، أو أثناء المشي. وإذا أمكن فاجعل عدة أشخاص آخريّن يعلمونه أيضاً ، أي عمّ التدريب. استخدم خيالك لإيصال التعليم إلى نواحٍ أخرى. فإذا بدأ الطفل يقلّد حركتك وإيماءاتك فيمكنك تصميم خطوات رقص من أجله وتعلّمه كيف يرقص. ويجب استخدام التقليد إلى أقصى حد ممكن لدى تعليم الطفل مهام مثل تمشيط شعره (تجعله يقلّدك عندما تمشّط شعرك أنت) ، وتنظيف أسنانه بالفرشاة ، وترتيب سريره. وعليك أن تتوقّع بعض المشاكل عند تعليم الطفل مهام جديدة ، ولكن يجب التقليل من المشاكل في كل مرة لأن كل مهمة جديدة تقتضي أن يعير الطفل انتباهه لشيء لم يره من قبل.

إن برنامج اللعب في الفصل ١٢ هو ثمرة مباشرة لبرنامج التقليد الحركي الذي بحثناه للتو. ويمكنك الانتقال إلى ذلك الفصل في هذه المرحلة تبدأ بتعليم طفلك بعض نشاطات المرح في وقت الفراغ.

الفصل التاسع

مطابقة المنبّهات المرئية

إن التعرف على مظاهر التشابه والاختلاف بين الأشياء هو واحد من المهارات الأساسية للتعلم ، والذي يجب أن يكتسبه الطفل قبل انتقاله إلى مزيد من المهارات المتطورة. فمثلاً ، يتعلم الطفل أن بعض الأشياء تُصنّف معاً لأنها متشابهة (أي لها نفس اللون والحجم) أو أن الأشياء تصنّف معاً لأن لها الاستخدام ذاته (أدوات المطبخ مثلاً). ويجب أن يتعلم الطفل استخدام خبراته السابقة في تحريّ التشابه بين الأشياء أو الحوادث الموجودة أمامه من أجل الاستفادة من الموقف التعليمي الحالي ، ولكي ينتقل بالتعليم من موقف لآخر. ويمكن لمقدرة الطفل على معرفة التشابهات بين المواقف المختلفة أن تساعد على التصرف بشكل اعتيادي و "سلس".

وهناك طريقة لمساعدة الأطفال على تعلّم كيفية معرفة التشابهات بين الأحداث تدعى المطابقة مع النموذج أو تعلّم المطابقة . وببساطة تامة يُعطى الطفل شيئاً ويُطلب إليه أن يضعه بجانب الشئ المطابق (أو المشابه) له بين مجموعة أشياء موضوعة فوق طاولة أمام الطفل. فمثلاً ، قد يتعلّم الطفل أن يضع فردة حذاء بقرب الأخرى وليس قرب الفئجان أو الكتاب الموجود على الطاولة أيضاً ؛ وهكذا يتعلم الطفل أن يضع " الشبيه مع الشبيه " أو يطابقهما. ويقدم هذا الفصل برنامج مطابقة مرّن ومفيد جداً وسهل التعليم نسبياً. ويستمتع معظم الأطفال بهذا البرنامج كثيراً.

ستعمل على تعليم طفلك مطابقة العناصر بأشكالها الملموسة (كالأشياء ثلاثية الأبعاد) وبأشكالها المجردة (كالصور). وسيتعلّم الطفل كذلك المطابقة بين الأشياء الملموسة المتوافقة مع ما يمثلها من الأشياء المجردة (مطابقة شئ بصورة). وإذ تتعلم كيفية تعليم الطفل إجراءات المطابقة هذه فسنتكون مؤهلاً لابتكار برامج جديدة لتشجيع حاجة طفل معيّن. فمثلاً ، يقتضي برنامج بدايات القراءة تعليم الطفل مطابقة شئ ما بكلمة مكتوبة تدلّ على ذلك الشئ.

مواد ضرورية

اختر بعض الأشياء والصور المتوفرة في منزلك ، ونقترح أن تستخدم الأشياء التي يكون الطفل على صلة اعتيادية بها ، حتى يكون التعليم الذي يتلقاه ذا مغزى لديه. فعلى سبيل المثال ، تعتبر أصناف الأطعمة (كالبسكويت وقطع الفاكهة والخضراوات) وفراشي الأسنان ، وفراشي الشعر ، والأواني الفضية ، وقطع الملابس الصغيرة (كالأحذية والجوارب) مثالية لاستخدامها في مراحل التدريب الأولية على المطابقة.

وتعتبر الأشياء التي تتكون من أزواج متشابهة ، مثل فردتي حذاء بني ، أو كأسين أبيضين ، أو ملعقتين معدنيتين ضرورية لبرامج المطابقة الأولية. أمّا المراحل اللاحقة فتتطلب وجود نسخ مطابقة من هذه الأشياء المختلفة. وتقتضي البرامج الأخرى بأن يقوم الطفل بمطابقة شئ ما بصورة تمثّل الشئ ذاته (يمكن أن تؤخذ من مجلة) ثم يطابق الشئ بصورة شئ مشابه في مرحلة لاحقة. ويجب أن تعلق صور المجلات على بطاقات أو على قطع رقيقة من الكرتون حتى يسهل على طفلك إمساكها.

وهناك حاجة لمواد إضافية لتعليم الطفل مطابقة الألوان والأشكال. وتحتاج إلى مربعين ألوانهما مختلفة وإلى قطع من ورق الرسم الهندسي من قياس 3 X 3 بوصة على الأقل. وهناك حاجة لتقديم الأشياء للطفل بالأبعاد الثلاثة وبالبعدين ، وذلك عن طريق عدة أشكال تختلف في اللون والحجم من أجل مهارات مطابقة الأشكال. ويُصح باستخدام مجموعة من القطع الخشبية لتبيين الأشكال ثلاثية الأبعاد وأن تصنع الأشكال ثنائية الأبعاد من ورق الرسم الهندسي.

مطابقة الأشياء المتشابهة ذات الأبعاد الثلاثة

ابدأ بتعليم طفلك مطابقة أشياء متطابقة ثلاثية الأبعاد. وفي التوضيح التالي تمثّل الأحرف أ ، ب ، ج هذه الأشياء الموجودة على الطاولة. وتمثّل الأحرف أ ، ب ، ج الأشياء المماثلة التي ستعطيها لطفلك كي يطابقها.

وهناك مشكلة قد تحدث خلال أي خطوة في عملية المطابقة وهي أن الطفل لا ينظر إلى الأشياء الموجودة على الطاولة أمامه. وكنتيجة لذلك فهو يضع الشئ الذي يجب مطابقته على الطاولة دون النظر إلى الأشياء الأخرى. ويمكنك تفادي هذه المشكلة جزئياً إذا وجّهت انتباه طفلك إلى الأشياء الموجودة على الطاولة قبل أن تشرع في كل محاولة. فمثلاً ، يمكنك

توجيه انتباه طفلك إلى الأشياء الموجودة على الطاولة وذلك بقولك له "انظر هنا" ، بينما تشير إلى كل شئ من الأشياء بشكل مستقل ، وتؤكد من أن يتبع إشاراتك بنظره ؛ أو يمكنك أن تساعد في تتبع إصبعك وأنت ترسم خطأ وهمياً مستمراً خلف الأشياء.

وتعتبر مهمة توجيه وبناء انتباه الطفل واحدة من أصعب المشاكل التي يواجهها أي شخص بالغ أثناء تعليم الأطفال المعاقين عقلياً. فبالرغم من أن الطفل ينظر مباشرة إلى الأشياء التي تريده أن يقيّمها ، فحتماً ليس هناك أي ضمان بأنه "يراهما" ؛ "الرؤية" هي ليست "النظر". إن تعليم الطفل إغارة انتباه حقيقي للمهمة (كي "يرى" أو "يسمع") هي عملية بطيئة. وإذ نفهم هذه المشكلة الآن فإن هذا الانتباه يُبنى من خلال "التدريب على التمييز" ، أي بعد أن يستجيب الطفل استجابة خاطئة ، فعندئذ يجب بناء انتباهه ببطء. وسيتعين عليه الانتباه للشئ الصحيح حتى ينال المكافأة وليس التأنيب. وحالما تستحوذ على انتباه الطفل فإن تعليمه السلوك ذاته يصبح سهلاً.

وإذا أخطأ طفلك في استجابة ما بعد أن يظهر لك أنه تمكّن من الخطوة التي تعمل على تعليمه إياها ، فيمكنك أن ترفع صوتك أكثر وتصبح أكثر حزمًا وأنت تخبره بأنه مخطئ. وإذا لم يدرك الطفل بأن هناك عواقب سيعاني منها إذا عرف ما يفترض به أنه يفعل ، فسيبدو مجرد الاهتمام بالمهمة أمراً لا جدوى منه بالنسبة له ، وقد يبدأ بالألعاب معك. فإذا ، لا تخش أن تدعه يعرف بأنك منزعج عندما يستجيب بشكل خاطئ نتيجة لعدم اكرثائه. وبنفس الوقت ، إذا استجاب طفلك بصورة صحيحة ، وخاصة إذا كانت استجابته الصحيحة بدون تلقين منك ، فشجّع كثيراً. وتذكّر أن الفرق بين "جيد" و "لا" يجب أن يكون واضحاً.

وربما لا يتعين على طفلك الانتباه لهذه المهمة لأكثر من ١٥ دقيقة في كل مرة. فإذا أعطى عدة استجابات خاطئة خلال الجلسة الواحدة فتأكد من إنهاء الجلسة بعد أن يستجيب استجابة صحيحة. وإذا دعت الحاجة فعليك مساعدة الطفل ليستجيب استجابة صحيحة عن طريق تلقينه ، وذلك لإنهاء الجلسة بعد استجابة صحيحة. ولهذا الأمر هدفان ، الأول أن طفلك سينهي الجلسة وهو يشعر بالنجاح ، والثاني ، أنه سيتعلم بأنه لن يُسمح له بمغادرة الجلسة دون أن يرقى إلى مستوى توقعاتك بطريقة أو بأخرى.

وهناك ملاحظة أخيرة قبل أن تبدأ ؛ فكما في جميع البرامج الأخرى تأكد من أن تستحوذ على انتباه طفلك. وتأكد من أنه ينظر ويصغي إليك قبل أن تبدأ المحاولة. ولا تسمح له بالشرود خلال أي محاولة ، وإذا فعلت فمن المحتمل أنه سيستجيب بصورة خاطئة ، وعندها ستكون قد ضيّعت وقتك ووقته.

الخطوة ١ : مطابقة الأشياء البسيطة = الزوج الأول

اختر الزوج الأول من الأشياء التي تريد لطفلك أن يطابقها (يُشار إلى هذه الأشياء فيما سيأتي بـ "أ" و"أ"). ولا حاجة لأن يكون هذا الشيء محدداً ، ولكن لا يجب أن يكون معقداً جداً في ملامحه أو شكله. فمثلاً ، ابدأ بزواج من الأكواب الصفراء ، فضع كوباً أصفر (أ) على الطاولة أمام طفلك مباشرة وبشكل واضح. ثم خذ كوباً أصفر مشابه ("أ") وامسكه أمام الطفل وتأكد من أن ينظر إليه. (قد تحتاج إلى أن تشير إلى الشيء المطلوب وأنت تقول "انظر هنا" ، بينما تعطي "أ" (الكوب) لطفلك وتقول له "ضعه مع ما يشبهه". ويجب أن يأخذ الطفل الكوب "أ" ويضعه فوق أو قرب الكوب أ الموجود على الطاولة.

ويجد بعض الأطفال صعوبة في معرفة المكان الذي سيضعون فيه الشيء على الطاولة. ولعلّ إحدى طرق مساعدة الطفل هي وضع أ على ورقة قياسها ٣ X ١٠ بوصة ، أو في صينية ، وتشجّع الطفل كي يضع أ ضمن نفس النطاق. وتساعد الورقة (أو الصينية) الطفل على تحديد الاستجابة الصحيحة ، وتساعدك كذلك في النظر إلى مكان وضع الشيء (خاصة إذا قام الشخص البالغ بتحريك الورقة إلى مواضع متعددة على الطاولة بعد كل محاولة) ، لأنك تريد أن تتجنب قيام الطفل بوضع الشيء على الطاولة بشكل سلبي وبدون أن ينظر إليه.

وحالما يضع الطفل أقرب أ" بشكل صحيح فشجّع كثيراً. وإذا شعرت بأن طفلك بحاجة إلى خبرة أكبر بهذه الخطوة فاستمر لـ ٢٠ أو ٣٠ محاولة أخرى. وعليك أن تتذكر بأن تضع شيئاً واحداً فقط على الطاولة لكي يصل الطفل إلى مرحلة الملل. ومن المحتمل أن تفقد انتباه الطفل في الوقت الذي تستعدّ فيه لبدء الخطوة التالية.

وبما أنك في بداية مرحلة تعليم طفلك المطابقة ، فمن غير المحتمل أن تسير العملية التعليمية بشكل سلس ، ومن المحتمل أن لا تكون لدى طفلك أدنى فكرة عما تريده أن يفعل. فإذا كان الأمر كذلك فعليك أن تلقّنه وضع أ وأنت تقول له "ضعه مع ما يشبهه". و حالما يتعلّم اختيار أ فيمكنك ملاحظة التلقين عن طريق الإشارة إلى المكان المجاور للشيء أ على الطاولة ، أي توجيهه أين يضع أ". وشجّع بعد أن يضع أ" على الطاولة. واعمل على تدريبيه على وضع أ" حتى يتمكن من ذلك بدون أي تلقين.

الخطوة ٢ : مطابقة الأشياء البسيطة = الزوج الثاني

اختر الشئ الثاني (ب) الذي تريد أن تعلم الطفل مطابقته ؛ ويجب أن يكون مختلفاً عن الشئ الأول بقدر الإمكان. فمثلاً ، لا تختار شوكة إذا كان الشئ الأول ملعقة ، أو لا تختار كأساً إذا دربتَ الطفل على الفنجان. إذا كان الشئ الأول (أ) الذي اخترته كوباً ، فاختر ملعقة أو جورباً ليكون الشئ الثاني (ب). ضع أ و ب (الكوب والملعقة) على الطاولة أمام الطفل حتى تكون الأشياء متساوية البعد عنه ؛ ثم أعطِ الطفل ب" (ملعقة مشابهة للأخرى الموجودة على الطاولة) وقل له "ضعها مع ما يشبهها".

إذا كانت استجابته خاطئة (أي وضع ب" قرب أ) فلا تسمح بتصحيح خطأه بنفسه (أي أن يتحوّل إلى الاستجابة الصحيحة بعد أن أخطأ في استجابته) وقل "لا" ؛ وخذ ب وابدأ المحاولة مجدّداً ، واستخدم تلقيناً إذا دعت الحاجة ، وذلك لمساعدة الطفل على الاستجابة الصحيحة. إن المشكلة الرئيسية في التصحيح الذاتي خلال المراحل التدريبية الأولى هي أن الطفل قد يتعلم الانتقال من استجابة لأخرى دون النظر إلى شئ. ونرى أنه من المفيد ألا ندع الطفل يصحّ ذاته في المراحل التدريبية الأولى. ومن ناحية أخرى فقد يكون التصحيح الذاتي في التعليم اللاحق ضرورياً. ويؤثر التصحيح الذاتي على كل طفل بطريقة مختلفة. ولعلّ أفضل طريقة هي أن تكون مرناً وأن تجرّب إجراءات مختلفة لترى أيها تكون الطريقة المثلى لإفادة طفلك.

إذا استجاب طفلك بشكل صحيح (وضع ب" قرب ب ، وليس قرب أ) فكافئه. واستمر في تقديم ب" وحافظ على مواقع الأشياء أ و ب حتى يرقى الطفل إلى مستوى الأداء الأمثل. إنّ سبب تركّ أ و ب على الطاولة في نفس الموضع هو السماح لطفلك باستخدام موضع الأشياء كتلقين. وقد لا يحتاج جميع الأطفال إلى هذا التلقين الموضعي (قد تتمكّن من تغيير موضع أ و ب على الطاولة من البداية) ، ولكن العديد منهم يحتاجون لهذا التلقين.

إذا لم يثبت هذا التلقين الموضعي فعاليةً في إرشاد الطفل للاستجابة ، فيمكنك استخدام بعض التلقين الإضافي ، كفصل الشئ ب الموجود على الطاولة ثم ملامسة الشئ أ إلى مكان مجاور. ولكي تفعل هذا ضع ب أقرب إلى الطفل منك أنت ، ثم قدّم الشئ ب" ، ومع كل محاولة جديدة حرك الشئ أ بالتدريج نحو الأمام على الطاولة حتى تصل إلى موضع قريب من الشئ ب. كرّر عملية تحديد الموضع هذه حتى يصل طفلك إلى المستوى المثالي الذي تتوقعه.

الخطوة ٣ : مطابقة الأشياء البسيطة - تقديم عشوائى

يجب وضع الأشياء أ و ب على الطاولة على بعدٍ متساوٍ عن الطفل. وحافظ على موضع أ و ب على الطاولة مستقراً خلال هذه الخطوة ، وقدم أ" و ب" عشوائياً. فمثلاً ، قدم أ" مرتين متتاليتين ، ثم قدم ب" مرة واحدة ، ثم أ" مرة واحدة ، ثم قدم ب" في ثلاث محاولات ، إلخ. وبما أن طفلك لم يطابق أ" مع أ منذ الخطوة ١ ، فنحن ننصح بأن تقدم هذا الشئ بمفرده في المحاولات الأولى. (في بداية الجلسة الجديدة يمكنك تنشيط ذاكرة طفلك عن طريق بعض المحاولات من الخطوة التي انتهى منها قبل أن تتابع تدريبه على الخطوة التالية). أعطه الأشياء أ" و ب" وأثنِ على استجاباته الصحيحة كما فعلتَ في الخطوات السابقة ، وكرّر هذه العملية حتى يرقى طفلك إلى المستوى المثالي المطلوب. وقد تحتاج إلى بعض التلقينات (عن طريق الإشارة إلى الإجابة الصحيحة على الطاولة) في المراحل الأولية من الخطوة ٣. ويجب أن تتذكر أن طفلك كان في الخطوتين السابقتين يطابق شيئاً واحداً فقط في كل مرة. وبالرغم من أن الطفل قد يعرف الأشياء التي يتعين عليه مطابقتها ، فقد يرتبك لأن عليه أن يتعامل مع شيئين مختلفين في الموضع في نفس الوقت.

وهناك عدة طرق يمكنك من خلالها أن تضللَ طفلك في هذه المراحل الأولية . أولاً ، إذا كان الشئ أ أقرب إلى الطفل من الشئ ب ، فمن المحتمل أنه سيطابق الشئ أ" أو ب" مع أقرب شئ إليه بغضّ النظر عما إذا كان هو الشئ الصحيح أم لا. ولهذا حاول أن تضع الشئين معاً على بعدٍ متساوٍ عن طفلك ، وتأكد أن تضعهما على الجزء القريب منه فوق الطاولة.

إذا كنت تبدلَ يديك عندما تعطي الأشياء لطفلك ، أو إذا وضعتَ يدك التي تستخدمها بعيداً عن الوسط ، أي باتجاه أحد جانبيك ، فقد توجهَ الطفل دون قصد إلى الشئ الموجود على أحد أطراف الطاولة. فمثلاً ، إذا أعطيتَ الشئ لطفلك بيدك اليسرى ، فيمكنك أن توجهَ الطفل بدون قصد منك إلى الشئ الموجود على يسارك. وبما أنك تنزع إلى تغيير الأيدي والأشياء مع كل محاولة جديدة ، فمن المنطقي لطفلك أن يتتبع هذا الإرشاد. ولكي تتجنب هذا يُنصح بأن تسير على مبدأ ثابت ، وذلك عن طريق استخدام اليد التي تستخدمها في إعطاء طفلك الأشياء في كل محاولة. وإضافةً لذلك ، فعندما تعطي الأشياء لطفلك ، مدّ يدك إلى خطّ الوسط بقدر الإمكان.

وتأكد من ألاّ تقدم إشارات جسدية أو إيماءات وجهية خلال المحاولات ، إذ من السهل جداً توجيه الأطفال المعاقين عقلياً بهذه الإرشادات الجسدية دون قصد. وبعد أن تعطي طفلك شيئاً ما ، تأكد من أن لا تميل بجسمك إلى أحد الجوانب ، وألاّ تضع أي من أكواعك على الطاولة خلال المحاولة. ولا تنظر إلى الإجابة الصحيحة قبل أن تعطي الطفل الشئ ، ولا

تتظر كذلك وهو في صدد المطابقة. لا تبتسم ولا تعبس عندما يقترب الطفل من الشيء الصحيح أو الخاطئ خلال عملية المطابقة. وإذا لم يكن طفلك متأكدًا من المهمة ، فمن المحتمل أنه سينظر إليك لتلقي إشارات كهذه لتزوده بالمعلومات الإضافية. ولهذا احجب أي مساعدة عنه حتى يقوم بالاختيار.

وربما تكون الخطوة ٣ هي أصعب الخطوات في هذا البرنامج ؛ إذ يتعين على الطفل أن يتعلم بعض القوانين كي ينجح لأن لديه العديد من الخيارات. وقد يتعلم الطفل الخطوة الأساسية في عملية المطابقة في هذه المرحلة ، وإذا فعل يكون قد تخطى أسوأ المراحل. أو قد يكون قد تعلم أنه يجب وضع أ على أحد أطراف الطاولة ويجب وضع ب على الطرف الآخر. ولمساعدته على تنفيذ مطابقة "حقيقية" (ولتجنب إشارات الموضع) يمكنك اتباع الإجراء التالي

الخطوة ٤ : مطابقة الأشياء البسيطة - مواضع عشوائية

ضع الأشياء أ و ب على الطاولة على بعد متساوٍ عن طفلك ، ومع كل محاولة جديدة قم بتغيير الأشياء التي تقدمها له (أ و ب) عشوائياً ، كما فعلت في الخطوة السابقة. وبالإضافة إلى ذلك ، قم بتبديل موضع الأشياء على الطاولة (أ و ب) عشوائياً ، أي ضع أ على الجانب الأيمن أحياناً وعلى الجانب الأيسر أحياناً أخرى ؛ واستمر في المحاولات حتى يتوصل الطفل إلى المستوى المثالي المطلوب.

الخطوة ٥ : مطابقة الأشياء البسيطة - ثلاثة أزواج

أبعد إما الشيء أ أو الشيء ب عن الطاولة وبدله بشيء جديد (ج) ، وليكن الشيء ج مختلفاً عن أ وعن ب. فمثلاً ، إذا كنت تستخدم كوباً وملعقة ، فليكن ج جورباً. كرر الخطوات ٢ ، ٣ ، ٤ باستخدام ج مع الشيء الآخر الذي تركته على الطاولة. (في الخطوة ٢ سيحل الشيء ج محل الشيء ب) ، وعندما تكتمل الخطوة ٤ عُد لتقديم الشيء ب وكرر الخطوتين ٣ و ٤ باستخدام الأشياء الثلاثة جميعاً عن طريق المحافظة على مواضعها على الطاولة (أ ، ب ، ج) وقدم الأشياء التي تعطيها للطفل (أ ، ب ، ج) عشوائياً ، وعن طريق تغيير عشوائي لمواضع الأشياء على الطاولة وللأشياء التي تعطيها له أيضاً.

الخطوة ٦ : مطابقة الأشياء البسيطة - أربعة أزواج أو أكثر

قدّم شيئاً رابعاً (د) بنفس الطريقة التي اتبعتها في تقديم ج ، أي عن طريق تكرار الخطوات ٢ ، ٣ ، ٤ مع الشيء د باستخدام أحد الأشياء الأخرى التي وصل طفلك في مطابقتها إلى مرحلة مثالية. وعند تحقيق أقصى نجاح في الخطوة ٤ ، أعد تقديم أحد الشئيين الآخرين وكرّر الخطوتين ٣ و ٤ مع ثلاثة أشياء. وأخيراً ، أعد تقديم الشئ المتبقي وكرّر الخطوتين ٣ و ٤ مع أربعة أشياء. وبعد إكمال هذا فبوسعك الاستمرار في تقديم أشياء جديدة إلى تجربتك مع الطفل. وببساطة كرّر الخطوات ٢ ، ٣ ، ٤ مع الشئ الجديد الذي تدخله بالإضافة إلى أحد الأشياء التي تعلم الطفل مطابقتها سابقاً.

وقد تجد أن طفلك سيرتبك بعد إدخال العديد من الأشياء ، أو أنك لن تجد متسعاً إضافياً على الطاولة. فإذا حدث هذا فيإمكانك الاستمرار في تعليمه مطابقة أشياء جديدة والتقليل من عدد الأشياء التدريبية عن طريق عدم إعادة تقديم العديد منها لدى تكرار الخطوتين ٣ و ٤ وربما يكون وضع أربع أو خمس أشياء على الطاولة مثالياً

ويمثل الجدول ٩ - ١ الخمس خطوات الأولى من التسلسل التدريبي باختصار للمساعدة على تسهيل تطور هذه الخطوات.

و حالما يتعلم الطفل مطابقة ١٢ شيئاً ينتهي الجزء الصعب من مهمتك ، وعندها ستجد متعةً في تصميم برامج مطابقة جديدة. ويستمتع العديد من الأطفال ببرامج المطابقة ، وغالباً ما يتطور الحافز لديهم. ويمكن استخدام إجراء المطابقة الأساسي لتنفيذ عدد من المهام الجديدة.

مطابقة شئيين متشابهين ثنائي الأبعاد (صور)

قد تجد أنه من الأسهل أن تعلم طفلك مطابقة شئيين ثنائي الأبعاد إذا كانا يتطابقان مع الأشياء ثلاثية الأبعاد التي تعلمها. فمثلاً ، إذا علمت طفلك مطابقة أكواب أو ملاعق متشابهة ، فيمكنك تعليمه مطابقة هذه الأكواب والملاعق مع صور مشابهة لها.

ويمكن تعليم الطفل مطابقة الصور بنفس الطريقة الموضحة أعلاه والمتعلقة بتعليمه مطابقة الأشياء ثلاثية الأبعاد. ولدى مطابقة الصور اجعل طفلك يضع الصورة التي يحملها فوق الصورة المطابقة لها فوق الطاولة.

وعليك أن تعلق الصور المأخوذة من المجلات على بطاقات أو على قطع كرتونية رقيقة حتى تصبح أقوى ويتمكن الطفل من الإمساك بها. وهناك عدة عوامل متضمنة في

الصور قد تسبب المشاكل ، وخاصةً إذا كُنْتَ قد عثرتَ على الصور في المجالات. وقد ترغب في تغطية أو حجب إطار الصورة. وفي عدة حالات قد يعيق الإطارُ الطفلَ عن المطابقة لأنه قد يركّز انتباهه على الإطار أكثر من تركيزه على الصورة نفسها. ويجب أن تحاول أيضاً قصّ الصور بتناسق قدر الإمكان لأن الطفل قد ينتبه إلى شكل الصورة (أي فيما إذا كانت دائرية أو مربعة) وليس إلى الصورة ذاتها.

وقد تجد أن بعض الصور مأخوذة عمودياً وبعضها مأخوذة أفقياً. ولا يجب استخدام الصور المختلفة إلا إذا توصلَ الطفل إلى تمكّن أفضل في المطابقة. وفي هذا الوقت قد ترغب في إعادة تقديم ملامح أخرى تحوّل انتباه الطفل (كالإطارات والأحجام والأشكال المختلفة) بما أن الطفل قد تعلّم الانتباه إلى الملامح التي يجب الانتباه إليها.

جدول ٩ = ١ ملخص لخطوات المطابقة

الشيء		
خطوات المطابقة	المُعطي للطفل	على الطاولة
١: الزوج الأول	"أ"	أ
٢: الزوج الثاني	"ب"	أ ، ب
٣: تقديم عشوائي	"أ" ، "ب"	الموضع ثابت أ و ب
٤: موضع عشوائي	"أ" ، "ب"	الموضع ثابت أ و ب
٥: ثلاثة أزواج	"أ" ، "ب" ، "ج"	الموضع متغيّر أ ، ب ، ج
	متغيّرة	الموضع متغيّر

مطابقة أشياء ثلاثية الأبعاد مع شبهاتها من الأشياء ثنائية الأبعاد

تدعو الحاجة لاستخدام أزواج من الأشياء المختلفة لتنفيذ هذه المهمة. ضع الصورة ثنائية الأبعاد على الطاولة وأعطِ طفلك أحد الأشياء المطابقة ذات الأبعاد الثلاثة لكي يضعه فوق ما يشبهه من الأشياء ثنائية الأبعاد. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الأمر المترافق مع هذه المهمة هو : 'ضع الشيء مع الشيء' كأن تقول "ضع الحذاء مع الحذاء".

وفي بداية هذه المهمة يجب أن يتمكن الطفل من التمييز بالنظر بين الشيء الثلاثي الأبعاد والشيء الثنائي الأبعاد الذي يشبهه ، وإلا لما تمكن من إكمال المهمتين السابقتين بنجاح. وبالتأكيد فإن الربط بين شيء ثلاثي الأبعاد وشيء مشابه ثنائي الأبعاد قد يكون مربكاً للطفل ، وهو مربك لكل الأطفال الصغار الأسوياء كذلك. وعلى أي حال ، فإن مطابقة الأشياء مع الرمزيات التي تمثلها هو شيء أساسي في العملية التعليمية ، وهو مهمة ضرورية يجب على الطفل تعلّمها. لذا استمر في التدريب بنفس طريقة التدريب على المطابقة مع النموذج.

مطابقة الأشياء ضمن مجموعات

في هذه المهمة ستعلم طفلك المفاهيم الأساسية لتعلم مطابقة أشياء متشابهة ولكن ليست متطابقة. فمثلاً ، قد ترغب في تعليمه المفهوم البسيط نسبياً بأن أنواع الأحذية المختلفة تُصنّف معاً ، بالرغم من أنها ليست متطابقة في مظهرها. وفيما بعد يمكنك تعليم الطفل مطابقة أشياء أكثر تعقيداً ، أي أكثر تنوعاً في الحجم والشكل كالملابس والأطعمة والحيوانات.

وبشكل أساسي فأنت بحاجة لتقديم مجموعات من الأشياء يختلف أعضاؤها قليلاً عن بعضهم البعض. فمثلاً ، إذا تعلم طفلك مطابقة الأحذية البنية المتماثلة فستحتاج لتعليمه مطابقة الحذاء البني اللون مع حذاء أسود أو أحمر أو مخطّط. ضع الشيء الذي تعلم طفلك مطابقتَه على الطاولة مع أشياء من مجموعات مختلفة واستمر كما فعلت في التدريب على المطابقة مع النموذج. ومع كل محاولة جديدة تتعلّق بذلك الشيء أعطه نسخة مختلفة من الشيء. وبالتدريج ، "وسّع" المفاهيم التي تعلمها له لتشمل عدّة أعضاء غير متجانسة لتشكيل مجموعة متجانسة.

مطابقة الأشياء المعممة ثنائية الأبعاد

لتنفيذ هذه المهمة ستحتاج إلى صور الأشياء التي استخدمتها لمطابقة الأشياء ضمن المجموعات. ضع صورتين مختلفتين (لمفهومين مختلفين) على الطاولة وأعط الطفل صورة ليطابقها مع إحدى الصورتين ، ثم لَقِّن الطفل وشجِّعه كما في السابق. فعلى سبيل المثال ، قد تضع صوراً لملقعة ولحذاء بني على الطاولة ، ثم تعطيه صورة شئٍ مشابه من ضمن مجموعة إحداهما ، كالشوكية أو كحذاء أحمر ، وتطلب منه المطابقة.

مطابقة الأشياء المعممة ثلاثية الأبعاد

مع ما يمثلها من الأشياء ثنائية الأبعاد

أنت بحاجة إلى كل الأشياء والصور التي استخدمتها في المهمتين السابقتين لتنفيذ هذه المهمة. اختر شيئاً واحداً من إحدى المجموعات وشيئاً آخر من مجموعة مختلفة ذات أبعاد ثنائية ، وضع هذان الشيئان على الطاولة. وأعط طفلك شيئاً ثلاثي الأبعاد ينتمي إلى إحدى المجموعات الممثلة بأحد الأشياء الموضوعه على الطاولة ، ثم اطلب منه المطابقة. ومع كل محاولة جديدة أعد طفلك شيئاً مختلفاً ثلاثي الأبعاد ينتمي إلى مجموعة ممثلة بأحد الأشياء الموضوعه على الطاولة واجعله يطابقه مع الصورة المناسبة. وخلال التدريب يمكن أن يتم الأمر على النحو التالي : ضع صورة حذاء (حذاء سيدة) وصورة ملقعة على الطاولة أمام الطفل ، ثم أعطه حذاءً بنياً واطلب منه وضعه في المكان المناسب ، وكافئه كما في السابق. ثم غير مواضع الصور وأعط الطفل سكيناً ، ثم شوكية ، ثم حذاءً آخر ، وهكذا فالطفل يتعلم التعرف على مجموعات الأشياء المختلفة ومطابقتها مع صور رمزية (ثنائية الأبعاد) تمثلها.

كن حذراً من أن تعليم مطابقة أشياء مفردة مع مجموعات لها صفة مشتركة هو أمر صعب وقد يتطلب بعض المهارة الاستيعابية (اللغوية) ؛ ولهذا فقد تضطر لتأجيل المطابقة المتقدمة جداً والسابقة للتدريب على اللغة. وسنقدم تلك المطابقة في البابين ٥ و ٦ .

مطابقة الألوان

بما أن اللون نفسه ليس بشئ ، فيمكنك فقط تعليم طفلك مطابقة الألوان الظاهرة في شكل ثنائي الأبعاد. وكما بحثنا سابقاً ، فستحتاج إلى اثنين أو أكثر من المربعات المتشابهة اللون لتوضيح كل لون تقدّمه للطفل. اتّبِع نفس الخطوات المستخدمة لتعليم الطفل مطابقة الأشياء. وبما أنه من الأسهل التمييز بالنظر بين الألوان أكثر من الصور أو الأشياء ، وبما أن طفلك قد استوعب فكرة المطابقة في وقت تقديم هذه المهمة ، فمن المعقول أنه سيتعلّم هذه المهمات بسرعة. يجب أن تستخدم الأمر "ضع اللون مع اللون". والإجراء الأفضل هو إبقاء البرنامج موضع التطبيق لمدة ثلاث أو أربع أسابيع (لمدة ساعة أو أكثر يومياً) ، فإذا لم يحقّق الطفل أي تقدّم فتوقّف عن تطبيق البرنامج لمدة شهر أو بعض الشهر ثم ابدأ التدريب مجدداً. وإذا لم يتحسن أداء الطفل فيمكن أن تكون لديه مشكلة ما ، كعمى الألوان ؛ إلا أن فرصة حدوث ذلك تعتبر نادرة.

مطابقة الأشكال

يُستخدم نفس تسلسل الخطوات المشروحة لمطابقة الأشياء مع الصور لتعليم الطفل مطابقة الأشكال. وبما أن الطفل قد أتمّ عملية مطابقة الألوان ، فقد يكون هناك بعض الاختلاط إذا كان لون الشئ الذي تعطيه للطفل هو نفس لون الشئ الموجود على الطاولة. مثلاً ، إذا وضعتَ على الطاولة مربعاً أصفر ودائرة خضراء ، ثم أعطيتَ طفلك دائرة صفراء ، فقد يهتمّ بلون الشئ الذي يريد مطابقته وليس بشكله. ولهذا نقترح أن تقلّل من أي اختلاط في المهام حتى يتمكن الطفل من استيعاب فكرة كلا المهمتين. ولعلّ إحدى طرق تفادي مطابقة الأشكال على أساس اللون هي استخدام جميع الأشكال السوداء. وفيما بعد ، عندما تُقدّم الأشكال ذات الألوان المختلفة ، تأكّد من أن يحمل كل شكل تقدّمه لوناً مختلفاً ، أو أن تكون جميع الأشياء على الطاولة من نفس اللون. وفي كلا الحالتين نوصي بأن يكون لون الشئ الذي تعطيه لطفلك مختلفاً عن لون الشئ المطابق له والموجود على الطاولة ، وأن تعطي الطفل نسخة ذات لون مختلف عن ذلك الشئ مع كل محاولة جديدة. وهكذا تعلّم طفلك الانتباه إلى الأشياء وليس إلى ألوانها.

ويمكن الحصول على مواد هذه المهمة عن طريق قص أشكال مختلفة من ألواح كرتونية ذات ألوان مختلفة أو من ورق الرسم الهندسي أو البلاستيك.

وفيما بعد فقد ترغب في تعليم طفلك مطابقة أشكال معممة عن طريق تقديم أشكال تختلف في حجمها. فمثلاً ، ضع لوحاً كرتونياً كبيراً (١٢ بوصة) مع أشكال متعددة (مثلث ، مربع ، دائرة) على الطاولة أمام الطفل ، ثم أعطه بطاقة صغيرة (٢ بوصة) للمثلث واطلب منه المطابقة. ويمكن تنفيذ هذا الإجراء عندئذٍ على أشكال أخرى كالمربعات والدوائر.

برامج أخرى

ليس هناك نهاية عملية للمفاهيم التي يمكن للمرء أن يبدأ في تعليمها للطفل عن طريق استخدام اجراءات المطابقة الموضحة في هذا الفصل. إن المطابقة هي أداة تعليمية قوية ؛ فمثلاً يمكنك استخدام هذه الطريقة لتعليم الطفل التعرف على مجموعات السلوكيات ومطابقة الصور المعبرة عن المشاعر المختلفة (وجوه سعيدة مقابل وجوه حزينة) ، أو النشاطات (تناول الطعام أو النوم أو القيادة). وكذلك يمكنك تعليم الطفل بدايات القراءة عن طريق تدريبه على مطابقة بطاقة تحتوي على اسم مطبوع (مثل أمي) مع صورة لوالدته (إزاء صور للآب أو الإخوة). أو يمكنك تعليمه الأرقام عن طريق تدريبه على مطابقة بطاقة تحتوي على رقم معين مع بطاقة تحتوي على مجموعة نقاط (استخدم أشياء لاحقاً) تعادل الرقم المطبوع على البطاقة الأخرى. ويمكن أن تجعل المطابقات المتعددة تستدعي حذقاً وبراعة ، وبهذا فهي تتطلب سلوكيات عقلية من قبل الطفل. وقد كانت خبرتنا بالمطابقة مرغوبة وهي عبارة عن برنامج يمكن أن يستمر مع جميع البرامج الأخرى تقريباً.

ومما يبعث على الدهشة أن العديد من الأطفال يتعلمون الاستمتاع بالمطابقة ، فمهام المطابقة تكتسب قيمتها من المكافآت بما أن تحديد ملامح التشابه بين الحوادث هو مكافأة في حد ذاته. وقد تلاحظ بأن نفس الأشياء تحدث مع تمارين المحاكاة الشفهية (الفصل ١٠) ، حيث يبدأ بعض الأطفال بترديد الكلام وبمطابقة صوتك من أجل الاستمتاع ؛ أو قد يحدث ذلك مع تعليم التقليد غير الشفهي (الفصل ٥) ، إذ يبدأ الطفل بالاستمتاع بالتصرف كالكبار الذين يعلّمونه.

الفصل العاشر

الاستجابة للأوامر الشفهية

لقد صُمِّمَ هذا البرنامج لتعليم طفلك استيعاب بعض ما يُقال له ؛ وعلى وجه الخصوص سيعلم هذا البرنامج الطفل الاستجابة الصحيحة للتعليمات أو للأوامر البسيطة ، مثل "قف" أو "عانقني" أو "ارفع ذراعيك". ويُعرف هذا بالتدريب على "الاستقبال اللغوي" ، لأن الطفل يتعلم "استقبال" إشارتك الشفهية ليتصرف بشكل سليم استجابة لتلك الإشارة.

ويجب تعليم الطفل هذا البرنامج الذي يدور حول بواكر استقبال اللغة بعد أن يكتسب الطفل معرفة الاستجابة للتقليد الذي تعلمه في الفصل السابع. وتذكر بأن طفلك قد خطا خطوة على طريق تعلم استقبال الكلام ، وذلك بالاستجابة لأوامر مثل "اجلس" و "لا تحرك يديك" و "انظر إلي". ولهذا فإن تعليم البرنامج مهمة سهلة ، وبالنهاية فالبرنامج سيساعدك معاً وسيسهل سيطرتك على الطفل. ويبدو هذا جلياً على وجه الخصوص عندما تبدأ بتعليم الطفل معنى عبارات مثل "انتظر ، سنفعل ذلك لاحقاً" أو "لا تلمس الموقد فسيحرقك".

وسيقول بعض الآباء والمعلمين "إن الطفل يعرف ويفهم هذه الأوامر الأولية ، ولهذا سأحذف هذه الخطوة وسأشرع في برنامج تدريبي أكثر تقدماً" ، والذي يقصدونه هو أن الطفل ينفذ أحياناً ما يطلبونه منه ، ويقول أشياء مدهشة أحياناً أخرى ، أو ينظر وكأنه يعرف ما الذي يقال. وهذا أمر حسن ، إذ أن الطفل يبدي استجابة. وعلى أي حال ، فليس من المُجدي لكليكما أن تكون تصرفاتكم غير متوقعة. ولهذا فنصيحتنا لك هي تعليم الطفل الخطوات الأولية في هذا البرنامج بعناية إضافة إلى حيازة السيطرة ، أي أن تسيطر على هذه السلوكيات الأولية حتى ينفذ الطفل ما تطلب منه أنت أن يفعل. إن تحقيق سيطرة يُعتمد عليها في المراحل الأولية من البرنامج هو قاعدة متينة للتعليم الذي سيأتي بعد ذلك ، فأنت لا تريد أن يعود طفلك لاستعراض نوبات غضبه أو التحفيز الذاتي ، بل تريده أن يجلس بشكل جيد على الكرسي ، وأن ينظر إليك ويداه هادئتان ، وأن يستجيب استجابات يُعتمد عليها (يمكن توقعها) أي (الطاعة) للتعليمات الأولية ("قف" ، "اجلس" ، "ارفع ذراعيك"). وإذا لم تتمكن من السيطرة على طفلك في هذه المرحلة فربما لن تتمكن من السيطرة عليه لاحقاً لأن البرامج ستزداد تعقيداً. ومن ناحية أخرى ستسرّ وستفاجأ بمدى هدوء الطفل ورضاه عندما يعرف أنك أنت من

يسيطر على الموقف وعندما يعرف ما هو متوقَّع منه ويفهم أنه لن يكون حراً ليهتاج ويتصرّف على هواه، وعندما يوضع في موقف تدريبي يمكنه أن يكون فيه تلميذاً ناجحاً على سبيل التغيير. ولا تكن عديم الصبر وتستعجل التقدّم ، إذ من المهم بناء الأساسيات أولاً. وهذا أمر ضروري في هذه المرحلة كما هو ضروري في أي مشروع حياتي ، إذ أن الطفل لن يتمكن من تنفيذ المهام المتقدّمة إذا لم يكن قد بنى الأسس التي يرتكز عليها.

بدايات استقبال اللغة

على مدى جميع هذه الجلسات اجلس أنت وطفلك على كرسيين متقابلين على بعد حوالي قدمين عن بعضكما البعض.

الخطوة ١ : *الحافز.* ابدأ بتعليم الطفل عن طريق تقديم الأمر "ارفع ذراعيك" ، وقل ذلك بصوت عال وبهدوء ووضوح. وتأكد من أن الطفل ليس في حالة تحفيز ذاتي ومن أنه يجلس بشكل مستقيم في كرسيه وينظر إليك. ولا تعطه أمراً معقداً كأن تقول : "اصغ إلي يا جون ، أريدك أن ترفع ذراعيك الآن" ، فهذه العبارة تحتوي على الكثير من الكلمات (الضجيج) غير الضرورية ، وسوف تعمل على إعاقة انتباه طفلك (تمييزه) للجزء المهم المرتبط بالأمر الذي تعطيه والذي هو ببساطة : "ارفع ذراعيك". وتأكد من وجود صمت واضح (من ثلاث إلى خمس ثوان) بين إعطائك لكل أمر. فإذا استجاب الطفل ووصل إلى مستوى الإتقان (أي استجاب بشكل صحيح على ٩ من كل ١٠ محاولات أو على ١٨ من كل ٢٠) فانقل إلى تدريبه على السلوك الذي يلي ذلك. وإذا لم يستجب بصورة صحيحة فكرّر الخطوتين ٢ و ٣.

الخطوة ٢ : *التلقين المرئي.* بما أن الطفل قد تعلم تقليد عملية رفع الذراعين ، فيجب أن ترفع ذراعيك مباشرة بعد إعطاء الأمر ، وذلك كتلقين للطفل كي يقلد حركتك. فإذا فشل الطفل في تقليد هذه الحركة فيمكنك إمّا إعادة تكرار التقليد أو تلقين الطفل جسدياً. واجعل الطفل يبالغ في الاستجابة ، كأن يبقي ذراعه مرفوعتان لمدة ثانيتين أو ثلاثة قبل أن تكافئه ، فهذا يساعده على معرفة (تمييز) السبب وراء التعزيز والدعم الذي يتلقاه من المعلم.

الخطوة ٣ : ملاشاة التلقين المرئي. قم بملاشاة تدريجية ومنتظمة لتلقينك عن طريق الإقلال من التلقين المرئي التالي لتقديم الأمر "ارفع ذراعيك". فمثلاً ، بعد استجابة الطفل بشكل صحيح على مدى خمس محاولات متعاقبة ارفع ذراعيك على مستوى رأسك فقط. ويجب أن يرفع الطفل ذراعيه عالياً فوق رأسه ليتلقى المكافأة. ومع كل محاولة قلّ التلقين تدريجياً ، أي ارفع ذراعيك إلى مستوى كتفيك فقط ، ثم إلى مستوى الصدر ، ثم إلى مستوى الخصر حتى تصل إلى مرحلة لا تقدّم فيها للطفل أي تلقين مرئي على الإطلاق.

ويكون من المفيد جداً أحياناً أن ترى إذا ما كان بوسع الطفل الاستجابة للأمر دون أن تقوم بجميع مراحل الملاشاة بأكملها. ويمكن تحديد هذا عن طريق حجب التلقين لمحاولة أو اثنتين ، وتسمّى هذه محاولات اختبارية لأنك "تختبر" الطفل من خلالها لترى إذا كان قد تعلّم الاستجابة. إن بعض الأطفال يتعلمون بسرعة بالغة ، ولهذا يمكنك تخطي بعض التلقين أو كلاًه. وإذا لم يتمكن الطفل من تنفيذ الأمر فعد لاستخدام التلقين ثم قم بملاشاته. وفي جميع الحالات يجب أن يرفع الطفل ذراعيه عالياً ويجب أن يُطلب منه إبقاءهما عالياً لمدة ثانيتين أو ثلاثة قبل تلقي المكافأة.

ومن الضروري أن يتعلم الطفل رفع ذراعيه عندما تطلب منه ذلك. فإذا تركته يرفع ذراعيه "كما يشاء" خلال هذه المرحلة الأولية من التعليم ، فربما لن يتعلّم الإصغاء إليك. ولهذا إذا رفع الطفل ذراعيه في التوقيت الخاطئ فقل "لا!" بصوت عال وامنعه من ذلك.

وعندما يتمكن الطفل من رفع ذراعيه بناءً على الأمر ويصل إلى مرحلة الإتقان ، فابدأ بتعليمه السلوك التالي.

"المس أنفك"

الخطوة ١ : الحافز. قدّم الأمر "المس أنفك". إن "المس أنفك" هو حافز ثان مناسب لأنه يبدو مختلفاً عن "ارفع ذراعيك" ، إذ لا يجب أن تختار حافزاً يشابه الحوافز الأخرى خلال مراحل التعليم الأولى لأنك تريد أن يحقق الطفل أقصى درجات النجاح. فمثلاً ، "مدّ ذراعيك" تشبه "ارفع ذراعيك" إلى حدّ كبير وقد تربك الطفل خلال المراحل الأولى. وفي المراحل المتقدمة يصبح إعطاءك للأوامر المتشابهة أمراً محرّجاً ، وذلك بهدف بناء انتباه الطفل لكي يهتم

بالتفاصيل بقدر الإمكان ، إلا أن هذه العملية صعبة للغاية في البداية. وإذا استجاب الطفل لأمر "المس أنفك" استجابة ترقى إلى المستوى المطلوب فابدأ بتعليمه السلوك التالي. أما إذا لم يتمكن من الاستجابة الصحيحة فانقل إلى الخطوتين ٢ و ٣.

الخطوة ٢ : *التلقين المرئي.* بما أن الطفل قد تعلم تقليد هذه الحركة فيجب أن تلقنه السلوك عن طريق ملامستك لأنفك مباشرة بعد إعطاء الأمر حتى يفعل الشيء ذاته. ولقن الطفل جسدياً إذا فشل في تقليد حركتك. ويجب مكافأة الطفل عندما يقلد حركة ملامسة الأنف. وتأكد من أن يبقى الطفل ملامساً أنفه بإصبعه لمدة ثانيتين أو ثلاثة قبل أن تكافئه.

الخطوة ٣ : *العثور على التلقين المرئي.* حالما يبدأ الطفل بتقليد حركتك اعمل مباشرة على ملاشاة تدريجية ومنتظمة للتلقين. فعلى سبيل المثال ، بعد أن يقلد الطفل حركة ملامسة الأنف بنجاح على مدى خمس محاولات متعاقبة ، قم بتقريب اصبعك إلى وجهك وأبقه على بُعد بوصة واحدة من أنفك ، ثم باعده إلى بوصتين ، ثم إلى ثلاثة. وفيما بعد ارفع يدك تدريجياً واجعل اصبعك يشير فقط إلى الأنف عند مستوى الذقن ، ثم اخفض يدك إلى مستوى الصدر حتى تصل إلى مرحلة لا تقدّم فيها أي تلقين مرئي على الإطلاق. وفي جميع الحالات يجب على الطفل أن يضع اصبعه على أنفه مباشرة ، ويجب أن يُطلب منه أن يبقيه على أنفه لمدة ثانيتين أو ثلاثة قبل تلقّي المكافأة. وعندما يتمكن الطفل من ملامسة أنفه بناءً على الأمر ويصل إلى مستوى الكمال ، فانقل إلى التعاقب العشوائي.

التعاقب العشوائي

إذا كنت قد أنهيت للتو تعليم الطفل "ملامسة الأنف" وأعطيته أمر "ارفع ذراعيك" فربما يلمس الطفل أنفه بدلاً عن ذلك. وهذا يعني أن الطفل لا يفهم حتى الآن الفرق بين الأوامر المختلفة ، فهو يسمع ما تقوله على شكل "ضجيج". ومهمتك الآن هي تعليمه أن الأمرين مختلفين وتعليمه التمييز. والتعاقب العشوائي هو جزء من هذه العملية.

الخطوة ١ : قدّم الأمر الأول ("ارفع ذراعيك") مرة أخرى. فإذا لم يستجب طفلك أبداً أو استجاب استجابة خاطئة فقل "لا" بصوت عال. وكرّر الأمر ولقن الطفل

الاستجابة الصحيحة. ويجب أن يكون التلقين الأول هو الأضعف في التدريب على الاستجابة. وإذا فشل هذا التلقين في الإتيان بالاستجابة الصحيحة فيجب اللجوء لاستخدام تلقين أقوى تأثيراً في المحاولة اللاحقة. استمر في زيادة قوة تأثير التلقين في المحاولات الناجحة حتى يستجيب الطفل بشكل سليم. وحالما يستجيب الطفل استجابة صحيحة قم مجدداً بملاشاة التلقين كما فعلت في التدريب الأولي على الاستجابة. استمر في التدريب حتى يستجيب الطفل استجابة صحيحة بدون أي تلقين على مدى خمس محاولات. (كن على ثقة بأن فشل طفلك في الاستجابة ليس ناجم عن فشله في الانتباه ، وتذكر أنه تولّى معالجة المشاكل في الماضي. فإذا أخطأ فسيصاب بالإحباط ، وقد تظهر على السطح بعض العدوانية القديمة للطفل ، وقد يبدأ في التحفيز الذاتي مجدداً ، ولهذا لا تدعه يتصرف على هذا النحو)

الخطوة ٢ :

قدّم الأمر الثاني ("المس أنفك") ، ولقّن الطفل حتى يستجيب الاستجابة الصحيحة. وعندما يفعل ذلك دون الحاجة للتلقين على مدى ثلاث محاولات قدّم الأمر الأول ("ارفع ذراعيك") مرة أخرى. ولقّن الطفل وكرّر كما في السابق. وبعد محاولتين ناجحتين ارجع إلى الأمر الثاني وكرّر كما في السابق. وحالما يتمكن الطفل من اتقان هذين الأمرين بسهولة من أول مرة انتقل إلى الخطوة ٣ .

الخطوة ٣ :

من الضروري أن تتأكد من أن الطفل يميّز بين هذين الأمرين الأوليين قبل تعليم الطفل الأمر التالي. ولهذا أعطِ الطفل سلسلة من المحاولات وقدّم الأمرين الأوليين بترتيب عشوائي. فعلى سبيل المثال ، اطلب من الطفل ملامسة أنفه باصبعه مرتين متتاليتين ، ثم اجعله يرفع ذراعيه مرة ويلامس أنفه مرة ، ثم يرفع ذراعيه ثلاث مرات ، وهكذا. ومن الضروري الاستمرار في تغيير تعاقب وتواتر الأوامر حتى لا يتخذ الطفل نموذجاً ثابتاً يستخدمه ويركّز عليه أكثر من تركيزه على الأوامر كقاعدة للاستجابة. فمثلاً ، إذا انتقلت بانتظام من أمر لآخر فسيعلم المبادلة بين الاستجابتين ولن يصغي إلى أوامرك. لذا لا تكرر الأمر عدة مرات بتسلسل واحد لأنك قد تعلمه الحفاظ على رتابة معينة وعلى تكرار الشيء ذاته مرات عديدة. وعليك أن تتأكد من أنه يستخدم كلماتك كإشارة على استجابته. واستمر في تقديم المحاولات حتى يستجيب الطفل ويصل في استجاباته إلى المستوى المطلوب.

طلبات متعددة

ويمكنك الآن تقديم طلبات إضافية مثل "صق بيديك" ، "اجلس" ، "قف" ، "امسح على بطنك". ويمكن العثور على أوامر جديدة تعطى للطفل في قائمة التقليد غير الشفهي في الفصل السابع. علم الطفل أولاً الاستجابة الصحيحة للأمر ، ثم اخلط الأمر مع الأمرين الأوليين. وكرر هذه التجربة مع ١٠ أوامر جديدة حتى يكون التدريب شاملاً.

وإذ تستمر في تقديم متطلبات جديدة تأكد دائماً من أن الطفل يستطيع الاستجابة للأوامر التي تعلمها سابقاً ، وللأمر الجديد عندما يتداخل مع الأوامر. واستخدم التقديم العشوائي للتعليمات المختلفة لتتأكد من استيعاب الطفل.

وإذا وجدت أن الطفل يجد صعوبة في الاستجابة لأحد الأوامر فعد لتدريبه عليه حتى تصل إلى الاستجابة الصحيحة. قدّم الأمر فقط ولقّن الطفل الاستجابة الصحيحة إذا دعت الحاجة ، واستمر في هذا التدريب حتى يستجيب الطفل لدرجة الكمال المطلوبة ، ثم قدّم عشوائياً جميع الأوامر التي تعلمها الطفل وابدأ بإعطاء محاولات أكثر للأمر الذي يخلق مشكلة لدى الطفل لتتأكد من إتقانه له.

وحالما يتقن الطفل من ٥ إلى ١٠ أوامر فيجب أن تشغله عن طريق جعله يستجيب للأوامر المختلفة. أعطه أمراً كل ٥ ثوان أو نحوها (أي ١٢ أمراً كل دقيقة) وخذ استراحة لمدة دقيقة واحدة كل عشر دقائق. واعمل على تدريب الطفل على هذا النحو لمدة ساعة واحدة يومياً على الأقل. ونموذجياً ، درب الطفل من ٣ إلى ٤ ساعات متباعدة يومياً ، "وفاجئه" من فترة لأخرى خلال اليوم بعدة أوامر متعددة. والفكرة هي ابقاء الطفل مشغولاً في فعل أشياء مفيدة (وذلك للإقلال من التحفيز الذاتي وسلوكيات أخرى غريبة) وذلك لتجعله يصغي لتعليماتك وتعلمه الانتباه. وتذكر أن تقبل طفلك كثيراً وتعانقه كثيراً وتعطيه أشياء لذيذة أخرى مكافأة له على الصواب (وهكذا يمكن تقبيل الطفل ١٢ مرة في الدقيقة ، إذا تقبل كل هذا الحب). ولا تنسَ أحياناً أن تضرب الطفل ضربة حادة على المؤخرة إذا بدأ يحقر ذاته أو لم يستجب لأوامرك.

لاحظ أن هذا النوع من التمرين بسيط جداً ، ويمكن تطبيقه من قبل مساعدين بسطاء وغير مؤهلين ، كإخوة الطفل الكبار أو كطلاب المدرسة الثانوية. وتذكر أن تعمم التدريب حتى يستجيب الطفل أثناء الوقوف ، وعندما يكون في مواضع أخرى من البيت ، أو خارج المنزل. وهكذا فيمكن خلال هذه المرحلة إشغال الطفل في كل الأماكن.

التمهيد للتدريب على السلوكيات الأكثر تطوراً

تتطلب المجموعة التالية من التعليمات سلوكاً أكثر تطوراً من ذي قبل من قبل الطفل. فمثلاً ، يجب أن يتمكن الطفل من التعامل مع أشياء ليست موجودة في متناوله. والهدف من هذا "التدريب التمهيدي" هو تعليم الطفل تصنيف أفعاله والبدء في تصنيف الأشياء في محيطه. وتشبه الإجراءات المستخدمة لانجاز هذه المهام تلك المستخدمة في الجزء السابق.

"أعطني (شيئاً)"

الخطوة ١ : *الحافز.* ضع شيئاً (كتاباً أو كأساً أو فرشاة) على الطاولة في متناول الطفل. اختر شيئاً يسهل على الطفل تناوله. وابدأ عن طريق تقديم أمر ، كأن تقول "أعطني الكتاب". وإذا استجاب الطفل ووصل إلى المستوى المطلوب فجرّب أمراً آخر مثل "أعطني الفرشاة" أو "أعطني الكاس" (انظر الأسفل) ؛ وإذا لم يستجب الطفل فلنّقه الاستجابة الصحيحة (الخطوة ٢).

الخطوة ٢ : *التقنين وملاشاة التقنين.* قدّم الأمر "أعطني الكتاب" وقم بتحريك يد الطفل نحو الكتاب ، واجعله يحمله ويحركه تجاهك. خذ الكتاب واثن على الطفل ، ثم ضعه على الطاولة مجدداً وكرر الأمر وابدأ في ملاشاة التقنين ، أو وجّه الطفل جسدياً بقدر الحاجة لتحمله على إكمال المهمة. وحالما يستجيب الطفل إلى المستوى المطلوب حرّك الكتاب فوق الطاولة وأبعده عنه بالتدريج. وفي النهاية اطلب منه أن يحضر الكتاب من موضع آخر من الغرفة أو من غرفة أخرى.

الخطوة ٣ : *تصنيف الأشياء.* يمكن أن يكون الأمر التالي بعد اتقان الطفل لأمر "أعطني الكتاب" هو "أعطني الكأس". ويجب أن تتأكد من أن الطفل يميّز بين الأشياء ولا يختار لمجرد أن الأشياء موضوعة على الطاولة. إن الاستجابة الصحيحة تتطلب تصنيفاً صحيحاً. ونقدّم اقتراحات لمساعدة طفلك على الاستجابة الصحيحة لأوامرك. أولاً ، يبدو من الأسهل لدى الطفل التعرف على شيء ما عن طريق ربطه مع سلوك وظيفي مألوف أكثر من مجرد الإشارة إليه. فمثلاً

من السهل التعرف على فرشاة الشعر عندما يسمع الأمر "مشط شعرك" أكثر من تمييزه عند سماع الأمر "أشرب إلى الفرشاة". وثانياً ، من السهل على الطفل التوصل إلى كأس الحليب عندما تقول له "اشرب كأس الحليب" أكثر من قولك "أشرب إلى الكأس" ، ولهذا استخدم التعليمات التي تحتوي على الفعل ، مثل "اشرب كأس الحليب" لكي تجعل الطفل يختار الكأس ثم قم بملاشاة تدريجية للفعل ("اشرب") حتى تصل إلى اسم الشيء فقط (كأس) ، وعليه عندئذٍ أن يعطيك إياه.

الخطوة ٤ : تقديم تعليمات جديدة. بما أن الطفل يتعلم التطور فأعط الطفل أوامر جديدة بالتدريج كي يحضر أشياء جديدة ، مثل "أعطني الخبز المحمص" أو "أعطني اللعبة". وفيما بعد يمكنك إعطائه أمرين لإحضار شيئين في نفس الوقت. ابدأ هذا الجزء من المهمة واضعاً شيئاً واحداً على يسار الطفل وعلى يمينه. وبالتدريج أبعد الأشياء عنه (إلى مسافة ٦ أقدام ثم إلى ١٢ قدماً وضعها في غرفة أخرى) حتى يتعين عليه التحرك والبحث لإحضار هذه الأشياء وإعطائك إياها.

والآن دعنا ننتقل إلى نوع آخر من الأوامر التي تتطلب خطوات تدريبية تختلف قليلاً.

"أشعل النور" (معالجة الأشياء)

الخطوة ١ : الحافز. ابدأ بتقديم الأمر "أشعل النور" ، فإذا استجاب الطفل إلى مستوى الأداء المطلوب فعلمه سلوكاً آخر. أما إذا لم يستجب بشكل صحيح فلقنه الاستجابة الصحيحة (الخطوة ٢).

الخطوة ٢ : التلقين. قدّم الأمر بينما تقف أنت والطفل قرب مفتاح تشغيل النور. وبعد بدء إعطاء الأمر (تجنب التأخير لأكثر من ثانية واحدة) خذ بيد الطفل وضعها على المفتاح وساعده في حركة إشعال المصباح الكهربائي. وشجّع الطفل على هذه الاستجابة التلقينية ، ثم أطفئ النور وانتظر عدة ثوان وقدّم له الأمر من جديد ، ولقنه بقدر الحاجة فقط. فمثلاً ، بعد إعطاء الأمر انتظر لمدة ثانية أو ثانيتين لترى فيما إذا كان سيضع يده على المفتاح قبل التلقين ؛ وحالما يضع يده على المفتاح ، سواءً أكان هو من وضعها أم أنك قمت بوضعها له ،

فانتظر لمدة ثانية واحدة لترى فيما إذا كان سيشعل النور دون مساعدة قبل أن تلقنه هذا الفعل.

الخطوة ٣ : ملاشاة التلقين. اعمل على ملاشاة التلقين عن طريق لمس أو الإمساك بيد

الطفل بخفة ، وعن طريق إبعاد يدك عن يده قبل أن يضغط على مفتاح التشغيل ، ثم قبل أن تصل يده إلى المفتاح ، ثم عندما تكون يده في منتصف المسافة إلى المفتاح ، وهكذا حتى ينفذ هذه الحركة دون أي مساعدة منك.

وتذكر بأن تسمح للطفل بتحقيق النجاح عدة مرات عند كل مستوى من مستويات التلقين قبل تقليص التلقين أكثر. وتذكر أيضاً ألا تدعه يشعل النور دون أن تعطيه الأمر لفعل ذلك ، فأنت تريده أن يتعلم الإصغاء إليك وطاعتك.

الخطوة ٤ : تعلم هذه الخطوة الطفل الاستجابة لهذا الأمر عندما يكون بعيداً عن مفتاح

النور. وحالما يستجيب إلى المستوى المطلوب في المرحلة الأولية للتجربة ، ابتعد عدة أقدام عن مفتاح النور وقدم الأمر. فإذا فشل الطفل في الاستجابة فلقنه الحركة عن طريق دفعه بلطف باتجاه المفتاح. وإذا فشل أيضاً في الاستجابة ، فاقترّب أكثر من المفتاح. وعندما يتمكن الطفل من عبور الغرفة وإطفاء النور وصولاً إلى درجة الكمال المطلوب فابدأ بتعليمه سلوكاً آخر.

وستجد أن بعض السلوكيات تحتوي على المكافأة بطبيعتها. فمثلاً ، قد يحتاج الأطفال الذين يحبون إشعال النور وإطفاءه للحصول على مكافآت إضافية عند قيامهم بتلك المهمة. وعلى كل حال ، يجب أن تتأكد من أن الطفل يستجيب لتعليماتك وليس يكافئ نفسه عند قيامه بإشعال الأنوار. فإذا فعل ذلك دون أن تطلب ، منه فيجب أن تظهر له عدم رضاك حتى يتعلم أن يصغي لتعليماتك ولا يتصرف كما يحلو له.

تعليم السلوك العاطفي

يمكنك استخدام الطرق التي يجري بحثها في هذا الفصل لتعليم الطفل سلوكيات حنونة كالعناق والتقبيل ومسح رأسك أو ملاطفة وجنتيك. وهناك عدة أسئلة تبرز إلى السطح فيما يتعلّق بالتدريب على اكتساب العاطفة ، مثلاً "هل يمكن تدريب الطفل على العاطفة من حيث المبدأ؟" ، و "ألن يكون ذلك شيئاً سطحياً؟" ، و "هل يعتبر تعليم العاطفة خطوة سليمة؟" ، و "هل

يجب أن يكون ذلك عفويًا؟" ولا يوجد جواب شاف على كل هذه الأسئلة ، إلا أن التدريب يثبت نجاحاً. (وفي الواقع ، يمكن أن يتعلم الأطفال الأسوياء السلوك العاطفي بنفس الطريقة). ويصبح العمل أكثر سهولة عند التعامل مع الأطفال الذين تعلموا إظهار العاطفة والحنان. وإذا لم يتعلم الأطفال السلوك العاطفي فلن يعرفوا أبداً فيما إذا كانوا يحبون ذلك السلوك أم لا. ومن المهم أيضاً أخذ حاجاتك وما تريده أنت بعين الاعتبار ، وليس فقط ما يريده الطفل. إن الأطفال الذين يظهرون العاطفة هم جزء من التعزيز الذي يحتاجه الكبار الذين يدرّبونهم. ولهذا يجب تعليم الطفل إظهار العاطفة تجاه الآخرين ، وذلك من أجل بقاءك وبقاءه.

سلوكيات معقدة أخرى

يمكن تعليم الطفل الاستجابة للعديد من الأوامر الأخرى ذات الطبيعة المشابهة. جرب أن تعلم طفلك سلوكيات مفيدة لأفراد العائلة الآخرين ، مثل "أغلق الباب" ، "أطفئ النور" ، "اجمع الألعاب". وإذا تعلم الطفل سلوكيات جديدة ، فتذكر مراجعة السلوكيات التي تعلمها الطفل سابقاً ، وأعد تدريبه على أي سلوك ربما يكون قد نسيه. وتذكر أيضاً أن تقدم هذه الأوامر مراراً وتكراراً خلال اليوم ، وذلك حتى يبقى الطفل مشغولاً بالانتباه إليك وبالتصرف السليم ؛ إذ أن عليه أن يتعلم أن يكون متيقظاً ومستعداً لتعليماتك حتى تتمكن من كسر جموده أو تحفيزه لذاته. ومن أجل هذا اجعله مشغولاً بشكل دائم.

وعندما تنهي التدريب الذي تجد تلخيصه في هذا الفصل ، يتعين على الطفل عندئذ معرفة كيفية الاستجابة لعدة تعليمات ، وتقليد عدة حركات ، والجلوس بهدوء لمدة خمس دقائق والإقلال من التحفيز الذاتي. ويعتمد الوقت اللازم لتحقيق هذه النتائج على الطفل ذاته. فقد يستغرق ذلك أسبوعاً واحداً لدى بعض الأطفال ، بينما يحتاج آخرون لعدة أشهر. ويستحيل تحديد أي الأطفال سيتقدم بسرعة وأيهم سيتقدم ببطء قبل بدء التدريب ؛ ولكننا نعرف أن الطفل إذا تقدم بسرعة في هذا البرنامج التدريبي فسوف يتقدم بنفس السرعة في البرامج اللاحقة.

وسوف تبدأ بجني بعض الفوائد غير المتوقعة في هذه المرحلة ؛ إذ سيبدأ طفلك بالظهور بصورة أعقل ، وستبدو عيناه أكثر تيقظاً ، وبنفس الوقت سيتحسن نومه ليلاً لأنه سيكون متعباً من العمل الشاق في التدريب. وهناك العديد من العوارض الجانبية المحببة ، فربما يصبح الطفل أكثر ارتباطاً عاطفياً بك (جميع الأطفال الذين قمنا بتدريبهم أصبحوا كذلك) وسيتحسن تقبله للحياط الذي يواجهه يومياً. ويجب أن يبدأ بإظهار عواطف

مختلفة ، وهكذا سيصبح أكثر ابتهاجاً (عند تحقيق النجاح) أو أكثر قلقاً وحرزناً (عند الفشل) .
وباختصار ، سيبدو الطفل سويّاً أكثر فأكثر وكأنه طفل عادي .

الصعوبات

كما سيتكشّف لك قريباً ، يمكن ارتكاب الأخطاء في العديد من الأشياء حتى في الخطوات الأولية من هذا البرنامج . يتّسم بعض الأطفال بالكسل البالغ ، فهم بالكاد يستجيبون لأمر "ارفع ذراعيك" ، ويتصرّقون وكأن أيديهم متخشّبة ، ولذلك لا تقبل بهذا السلوك . أما إذا أدى الطفل الحركة بصورة غير كافية فقد يبدو سلوكه وكأنه حركة أخرى ("لمس الرأس" مثلاً) ، ولهذا سينتهي به المطاف مشوشاً ومرتبكاً . دعه يعرف أنك غير راضٍ (اصرخ في وجهه واضربه إذا اضطررت لذلك) عندما يؤدي أداءً ضعيفاً .

وكذلك يمكن للطفل في هذه المرحلة من البرامج أن يبدأ بنوبات الاهتمام . وعليك أن تتوقّع منه الاهتمام والغضب عندما تقدّم له البرامج الجديدة لأنه يتلقّى مطالب جديدة على هذا النحو لعدة سنوات . ولا يمكنك إيقافه عن ممارسة ذلك السلوك مباشرة ، وليس لديك خيار إلاّ محاولة الحدّ من ذلك السلوك لدى ظهوره ، وإلاّ فسوف يسيطر على تصرفات الطفل بالكامل .

وقد يكون الطفل بطيئاً في تعلّم هذه البرامج لأنك تفسح المجال للطفل كي يحفّز ذاته كثيراً ولا ينتبه إليك كثيراً . وقد يعود الطفل للتحفيز الذاتي لأنك تصل إلى مرحلة التعب والاكنتاب من جرّاء استخدام القسريات والقسوة مع الطفل ، وهذا أمر إنساني طبيعي . ولكن تذكر أن السهولة تزداد في مراقبة التحفيز الذاتي ؛ وفي النهاية يحتاج الأمر إلى القليل من الجهد من قبلك .

وإذا بدا أن طفلك يعاني صعوبة لدى تعلّم الأوامر الأولية التي تكون عادة في غاية السهولة بالنسبة لمعظم الأطفال ، فتأكّد فيما إذا كنت أنت تخطئ في شيء ما . وقد تبدو مكافأتك وعقوبتك سيّان لدى الطفل (قولك "جيد" و "لا") ، وقد أتينا على ذكر هذا الاحتمال فيما سبق . ويعتبر هذا من أكثر الأخطاء التي يرتكبها المعلم شيوعاً أثناء تدريب الأطفال المعاقين عقلياً . عليك أن تحاول أن تمثّل دور الغاضب أو أن تمثّل دور الحنون جداً . ولذا بالغ في التمثيل ، فكلّما كنت دراماتيكيّاً كلما كان ذلك أفضل . ويجب أن يكون إطراءك بقول "جيد" مليئاً بالحنان

والعذوبة والطيبة ، ويجب أن يكون زجرُك بقول "لا" مليئاً بالغضب الصاخب والتهديد ، ويجب أن تجعل الطفل يخاف قليلاً.

ويمكن أن تبرز مشاكل أخرى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالبرنامج الذي تعلّمه للطفل. فإذا لاشيتَ التلقين المرئي عن طريق الإقلال من رفع يديك شيئاً فشيئاً فقد يستمر الطفل في تقليدك وهكذا سيرفع يديه بنفس المستوى تماماً كما تفعل أنت. فإذا حدث هذا فلنّنه جسدياً أو وجهه للأداء الصحيح للحركة عن طريق رفع يديه بلطف حتى تستوي ذراعه ثم اترك يديه وكافئه عندما يستمر في رفعهما عالياً لعدة ثوان دون مساعدة. وإذا أخفص يديه عندما تتركهما فأعد رفعهما ثانية وشجّع بعد عدة ثوان فقط على رفع يديه دون عون. ثم اعمل على ملاشاة تدريجية ومنتظمة لهذا التلقين عن طريق رفع اليدين بلطف متزايد أكثر فأكثر ، وعن طريق ترك يديه أسرع فأسرع ، كأن تكون يداه عند مستوى الرأس ثم عند مستوى الكتف. واستمر في مكافأة الطفل عندما يستجيب استجابات صحيحة فيرفع ذراعيه عالياً فوق رأسه.

ويجب أن تحذر أيضاً من نزعة الطفل لـ "التعلق بالتلقين" ، إذ غالباً ما يشتت المعلم انتباه الأطفال ذوي الإعاقات العقلية عن طريق المبالغة في التلقين أكثر مما يساعدهم. فمثلاً إذا كنت تحرك عينيك دون قصد باتجاه الإجابة الصحيحة عندما تطلب من الطفل إحضار شيء ما فمن المحتمل أن يبدأ الطفل بالانتباه لحركة عينيك (وليس إلى ما تقول) وبهذا يتعلم الإشارات الخاطئة. لذا حاول أن تتأكد من أنك لا تعطيه إشارات زائدة عن اللزوم.

ويجب أن تكون مهمة تعليم الطفل ممتعة ومكافئة بالنسبة لك ؛ إلا أن نقص الحماس أو عدم الرضا من جانبك لا يساعد في خلق البيئة التدريبية المثلى. ومن أجل ذلك يجب أن تأخذ فترات استراحة من التدريب ، فالاستراحات ضرورية لك وللطفل ، واحذر ألا ترهق نفسك. ويمكنك تنظيم برنامجك التعليم حتى يتمكن أفراد الأسرة والأصدقاء من مراقبة الطفل وهو يستجيب لتعليماتك. وبالإضافة إلى هذا ، فلأنك تعمل بارتباط وثيق مع الطفل فقد لا تلاحظ انجازاته بنفس الوضوح الذي يلاحظه أولئك الذين يراقبونكما. ولعل الملاحظات التي تتلقاها من المراقبين هي إشارات تعزيزية وتشجيعية بالنسبة لك.

الفصل الحادي عشر

التقليد الشفهي

تقليد الأصوات والكلمات

يعتبر برنامج هذا الفصل أصعب البرامج في الكتاب بأكمله ، فهو يلخص الخطوات الأولى في تعليم طفلك كيفية الكلام ، أي كيفية تقليد النطق مبتدئاً بأصوات وكلمات. ويبدأ الأطفال في التعلّم صعوبة بالغة في تعلّم محاكاة النطق. ومن الأسهل بالنسبة لهم تعلّم تقليد الحركات والإشارات (الفصل الثامن). ومن الحكمة البدء في تعليم الطفل هذا البرنامج في مرحلة مبكرة وتخصيص جزء من البرنامج اليومي لتدريبه على التقليد الشفهي. ويعتمد الوقت الذي تقضيه في تدريب الطفل على التقليد الشفهي على مدى شعورك بأهمية النطق بالنسبة للطفل إضافة إلى أهمية مهارات أخرى يجب أن يكتسبها. ونقضي حوالي نصف وقت التعليم في تدريب الطفل على البرامج اللغوية ، وهذا يعني قبل كل شيء أننا نمضي وقتاً طويلاً يصل إلى أربع ساعات يومياً في تعليم الطفل تقليد الكلام. وربما لن نحقق نجاحاً كبيراً في تدريب الطفل على النطق إلا إذا قضيت ساعة واحدة من التدريب يومياً ، ويفضّل أن يكون ذلك على مدى نصف ساعة في الصباح ونصف ساعة أخرى بعد الظهر ، وذلك عندما يكون الطفل في أفضل حالاته. ومثالياً يجب أن تجرّب بعض التدريب على المحاكاة في أوقات مختلفة خلال اليوم.

ومن الحكمة القيام بخطى التدريب بعض الشيء ، فيمتزج التدريب على المحاكاة الشفهية مع التدريب على المحاكاة غير الشفهية ومع الأوامر الحسية ، وهكذا. وربما عليك تقديم بعض المحاولات من السلوكيات الأخرى التي تمكّن الطفل من إتقانها كل 3 إلى 5 دقائق من التدريب على التقليد الشفهي ، ويساعد هذا على الإقلال من الرتابة في التدريب.

إن تعليم اللغة عمل معقّد ، ولهذا سنقدم الخطوات الأولية لإنجاز هذه المهمة في هذا الكتاب. ويمكن لأولئك الذين يحققون نجاحاً معقولاً في هذا البرنامج التمهيدي الرجوع إلى كتاب وضعناه خصيصاً حول التدريب على اللغة عنوانه *الطفل التوحّدي والتطور اللغوي* من

خلال التعزيز السلوكي (لوفاس ، ١٩٧٧) ، فهو يشتمل على برامج تدريبية لغوية أكثر تعقيداً.

وقبل أن تبدأ بتدريب الطفل على التقليد الشفهي يجب أن تحذر من أنه ليس بإمكان جميع الأطفال تعلم النطق باستخدام هذا البرنامج. ومن الصعب تحديد أي الأطفال سوف يتعلم وأيهم لا. فإذا كان عمر الطفل أقل من ست سنوات ، وخاصة إذا كان يستخدم تراكيب تتألف من أحرف منطوقة وأحرف ساكنة ، فربما سيتعلم بسرعة. ومن ناحية أخرى ، إذا كان عمر طفلك يتعدى الست سنوات وهو لا ينطق بأي أصوات أو كلمات تحتوي على أحرف ساكنة (مثل ، ك ، ج ، ب) ولكنه يصدر أحرفاً منطوقة أحياناً ("أوه" ، "آه") فإن خبرتنا تقول بأن أداء هذا الطفل سيتطور ببطء شديد. وربما تمكن جميع الأطفال من تعلم بعض الكلام ، ولكن هذا قد يتطلب استثماراً هائلاً للجهد لدرجة يصبح معها برنامج التدريب الشفهي غير عملي ، إذا أخذنا بعين الاعتبار جميع المهارات الأخرى التي يتوجب على الطفل تعلمها. وإذا عملت في تدريب طفلك على برنامج المحاكاة الشفهية لمدة تتراوح بين شهرين أو ثلاثة ولم يحقق الطفل تقدماً ملحوظاً (لم يتمكن من تقليد خمس أصوات أو أكثر بصورة صحيحة) فعليك عندئذ التفكير في الإقلال من تطبيق هذا البرنامج أو التخلي عنه. وقد ترغب في العودة للتدريب على هذا البرنامج في مراحل لاحقة. ويمكن للطفل أن يتعلم التواصل بفعالية دون استخدام حباله الصوتية ، إذ يمكنه "التحدث" باستخدام يديه. ويخصص الفصل ٢٤ الذي يبحث في الإشارات اليدوية للأطفال الذين يفشلون في تعلم التقليد الشفهي. وإذا وجدت أن طفلك لا يتعلم النطق فأمض وقتاً في تعزيز مقدراته في مجالات أخرى.

وبنفس الوقت فإن الطفل الذي يتقن التقليد الشفهي لا يتعلم معاني الأصوات ، بل يتعلم تقليد الكلمات ؛ ويحتوي الباب الخامس "اللغة المتوسطة" على برامج لتعليم المعاني. فإذا كان طفلك قد اكتسب بعض الكلام التكراري ، فلا يزال من الضروري إخضاعه لبرنامج تدريبي على التقليد الشفهي حتى تتمكن أنت من السيطرة على محاكاته. وأخيراً ففي نفس الوقت الذي تبدأ فيه العمل على تدريب الطفل على البرامج اللغوية (والتي قد لا يتمكن الطفل البطيء من إتقانها تماماً) ابدأ في تعليم الطفل مهارات أخرى. ولأن إنجاز برنامج التقليد الشفهي يحتاج إلى بعض الوقت فنحن غالباً ما نبدأ بتدريب الطفل على برنامجنا المخصص للعب (الفصل ١٢) في هذه المرحلة. وكذلك فنحن نقدم المزيد من البرامج العملية قبل أن نعلم الطفل المزيد من اللغة. ولهذا فإن الباب الرابع يبحث في المهارات الأساسية التي يحتاجها كي يعتني بنفسه أكثر ، كتناول الطعام وارتداء الملابس. ويمكن أن تجد برامج مخصصة لتعليم مراحل أكثر تقدماً من التدريب اللغوي في الباب الخامس. وعلى أي حال ، فعليك الاستمرار

في تدريب الطفل على المحاكاة الشفهية كجزء من البرنامج اليومي وخلق هذا البرنامج مع ماسبق من برامج تدريبية ومع برنامج اللعب. إن التقليد الشفهي مهارة يجد الطفل صعوبة في تعلمها ، ولهذا فهو بحاجة للكثير من التدريب.

وينقسم برنامج هذا الفصل إلى خمس مراحل : (١) زيادة النطق ، (٢) إخضاع النطق للسيطرة ، (٣) محاكاة الأصوات ، (٤) تقليد المقاطع اللفظية والكلمات ، (٥) تقليد ارتفاع الصوت ونغمته وسرعة النطق.

المرحلة الأولى : زيادة النطق

النطق هو أي صوت يصدر عن الحبال الصوتية ، بما في ذلك النخير والضحك والهديان و"الآهات" و "الإيهات". إن هدف هذه المرحلة من البرنامج هو زيادة تكرار هذه الأصوات المنطوقة. إنك تريد لطفلك أن يتعلم أن النطق الشفهي سيمنحه مكافآت الطعام والمديح ، وأن يوسع التحكم بكثرة الطعام والمديح والمكافآت الأخرى عن طريق إصدار الأصوات حتى لا يستخدم مقدرته فقط من أجل التحفيز الذاتي.

الخطوة ١ : يجب أن تجلس أنت والطفل في وضع متقابل على مسافة تتراوح بين قدم إلى قدمين. وبما أن الأطفال عادة ما يصمتون (يتوقفون عن النطق) عندما يشعرون بالقلق فمن المهم الآن أن يتسم الموقف بالطيبة والمرح بقدر الإمكان. حاول تجنب استخدام العديد من القسريات لكبح نوبات الالتهاب والتحفيز الذاتي لأن ذلك سيعمل على إسكاته إلى حد كبير. وفي هذه المرحلة يجب أن تخضع نوبات الالتهاب والتحفيز الذاتي لقدر ما من السيطرة في التعامل معها.

الخطوة ٢ : قل "تكلم" وكافئ الطفل مباشرة على كل استجابة شفهية بالمديح والطعام. ويمكنك تكرار هذا الأمر كل خمس إلى عشر ثوان. حاول أن تخلق "تسلسلاً مقبولاً" أو "تقدماً طبيعياً" لأوامرك للطفل بأن "يتكلم". وإذا كنت تحسن أداء ذلك فيجب أن يساعد سلوكك المحبب وطريقتك اللطيفة ، وتوقيتك السليم في استخدام "تكلم" ، وطبيعة مكافأتك على تلقين النطق الذي يمكنك أن تكافئ الطفل عليه عندئذ.

الخطوة ٣ : إذا لم يصدر طفلك أي صوت فيمكنك تلقيه جسدياً عن طريق الدغدغة والملاطفة أو النشاط الجسماني (كالقفز) وذلك لحثه على النطق. وقم بتعزيز مباشر لأي صوت قد يصدره الطفل. وإذا فشل هذا النوع من التلقين في الإتيان بأي استجابة شفوية فيمكنك العودة لبرنامج "تقليد التعبيرات الوجهية" (الفصل الثامن) ومزج ذلك التدريب مع التلقينات لحمل الطفل على النطق.

تذكر أن هذه الخطوة نفسها ستكون صعبة التعلّم لدى جميع الأطفال تقريباً ، فحتى لو كان الطفل معتاداً كثيراً على النطق فسيستغرق الأمر وقتاً طويلاً "لاستيعاب" فكرة أن لنطقه آثاراً عليك. ويبدو واضحاً بالنسبة لك أن عليه أن يستوعب ذلك بسرعة ، ولكن ذلك لن يكون واضحاً بالنسبة له. وتقنياً ، فقد يشتمل الأمر على مشكلتين :

١. قد يتحكّم استتباب الحوافز بمراحل النطق الأولية لدى الطفل (أي قد يستجيب) ، ولهذا يصعب إخضاعها للسيطرة الفعالة (أي لسيطرة المكافآت الممنوحة بناءً على سلوكه) ، أو
٢. إن مراحل النطق الأولى هي شكل من أشكال التحفيز الذاتي ، أي أن الطفل ينال مكافآته من خلال التغذية الاسترجاعية الحسية المرتبطة بعملية النطق نفسها. إن إخضاع السلوك لسيطرة مكافآت خارجية يستغرق وقتاً.

ويمكنك أن تعتبر أن الطفل أتقن المرحلة الأولى عندما ينطق عشر أصوات أو أكثر كل دقيقة على فترات تتباعد من دقيقتين إلى ثلاث دقائق. وبمعنى آخر ، فإن الطفل يتقن المرحلة عندما يبدو أنه يفهم أن بوسعه التحكم بكمية الطعام والتعزيزات الأخرى التي تمنحه إياها بعد نطقه.

المرحلة الثانية : إخضاع النطق لسيطرة مؤقتة

إن هدف المرحلة الثانية هو تعليم الطفل إصدار نطق ما خلال ثلاث ثوان بعد أن تقول له "تكلم". لقد علّمتَ الطفل في المرحلة الأولى أن بوسعه السيطرة على كمية المكافآت التي يتلقاها بناءً على نطقه ؛ والآن ستعلم الطفل شيئاً أكثر تعقيداً ، وسينال هذه المكافآت عن طريق النطق ولكن بشرط أن يصغي إليك أولاً وأنت تنطق. وهذه خطوة ابتدائية في تعليم الطفل الإصغاء ، وبشكل ما (خلال أقل من ثلاث ثوان) سينال المكافأة.

الخطوة ١ : يجب أن تجلس أنت والطفل في وضع متقابل على مسافة تتراوح بين قدم إلى قدمين.

الخطوة ٢ : قل له "تكلم" وشجّع أي استجابة شفوية تحدث خلال ثلاث ثوان تالية لإعطائك الأمر ، وامنحه الطعام والمديح. ويجب استمرار هذه المحاولات حتى يستجيب الطفل استجابة شفوية لتعليماتك خلال حوالي ٣ ثوان على مدى ١٠ محاولات متعاقبة.

الخطوة ٣ : يجب تقليل الفترة الفاصلة بين إعطائك للأمر واستجابة الطفل إلى ثانيتين ؛ أي يجب على الطفل الآن اصدار استجابة شفوية خلال ثانيتين بعد قولك له "تكلم".

الخطوة ٤ : عندما ينجح الطفل في الاستجابة بعد ثانيتين من إعطاء الأمر على مدى ١٠ محاولات متتالية فيجب تقليل الفترة الفاصلة إلى ثانية واحدة. وعندما يستجيب الطفل استجابات شفوية خلال ثانية واحدة بعد إصدار الأمر (وكلما كان ذلك أسرع كلما كان أفضل) على مدى ١٠ محاولات متتالية فانقل إلى المرحلة ٣

يجب مكافأة النطق "العفوي" (أي النطق الذي يقع خارج الفترة الفاصلة التابعة لأمرك له "تكلم") بشكل أقل من المكافأة التي يتلقاها عن استجابته بعد أمر منك ، وذلك عن طريق هزّ الرأس وقول "كلام جيد". ويجب أن تحتفظ بالمعزّزات الكبيرة (الطعام والقُبَلات) للنطق الذي يأتي ضمن الفترة التالية لإعطاء الأمر. وقد يفضل البعض عدم تشجيع الطفل عند النطق "العفوي" نهائياً خلال مراحل التدريب الأولى لأن ذلك قد يجعل مهمة الطفل أصعب ولا يمكنه من التمييز بين السلوكيات التي يتلقى عليها المكافأة. أي إذا كوفئ على كونه عفويّاً فقد لا يتعلم أن يكافأ على النطق في وقت معين.

وفي هذه المرحلة يزداد تعقيد التدريب وتزداد الخيارات أمامك ، وليس من الواضح دائماً ما هو أفضل السبل للتصرف. ولست الشخص الوحيد الذي لا يعرف بالضبط ما الذي يجب فعله ؛ إذ لم يتمكن أحد من تحديد جميع التفاصيل حتى الآن ، وربما يكون هذا هو السبب الذي يجعل بعض الأطفال يستجيبون لبرنامج المحاكاة وبعضهم لا. وبما أنك لا تعرف ما هو أفضل البرامج دائماً ، فحاول اعتماد برامج مختلفة ، وجرب طريقة معينة واستمر عليها لعدة أيام وانظر ما هي نتائجها (اجمع البيانات حول مدى تحسّن الطفل) ثم انتقل لاعتماد برنامج آخر وانظر فيما إذا كان الطفل يتحسّن. وإذا كان لديك فريق يساعدك في العمل فاجعل شخصاً أو اثنين يعلمان الطفل أحد البرامج ودع الآخرين يجربوا برنامجاً آخر ثم قارن تحسّن الطفل

مع البرنامجين. ولا يمكن أن تربك هذه الطريقة الطفل ما لم يحاول كل شخص شيئاً مختلفاً من تجربة لأخرى. ولهذا عليك أن تختبر الأداء. واستعد لارتكاب الأخطاء ، فليس هناك طريقة لتعرف أي الطرق أفضل لطفلك إذا كنت تمنع في ارتكاب الأخطاء. وفيما يتعلق بالطفل فعليه أن يعتاد على التقلب والأخطاء ، خاصة وأن العالم ملئ بذلك. ومن الأفضل أن يتلقى الطفل أول دروسه في التقلب والأخطاء منك لأن بوسعك مساعدته على أفضل وجه في التعامل مع ردود فعله على ذلك التقلب. ويجب أن تكون غير متقلب في جمع البيانات حتى تتمكن من تحديد ما هو الأفضل. وعندما تجد البرنامج المناسب فيجب أن يكون خطك التدريبي منتظماً وغير متقلب.

المرحلة الثالثة : تقليد الأصوات

إن هدف المرحلة الثالثة هو تعليم طفلك تقليد أصوات محددة يستخدمها في مراحل تالية لتشكيل الكلمات. ويجب أن يتعلم طفلك مبدئياً تقليد حوالي ١٠ أصوات بما في ذلك ثلاثة أحرف ساكنة. ونقدّم فيما يلي مجموعة أصوات نموذجية.

أ (آه) ب (به) ف (إف) د (ده) ك (كاه)
م (م م) و (أوه) ي (إي) أو (أوه) ت (تاه)

وقد تكون أول الأصوات التي يجب أن يتمكن الطفل من تقليدها بسهولة هي أصوات غالباً ما حاول الطفل إصدارها عندما كنت تحاول زيادة نسبة نطقه ، أو قد تكون أصوات أصدرها عندما كنت تحاول بناء سيطرة مؤقتة ، أو قد تكون أصواتاً "سهلة" مثل "آه" ، "م م" ، "أوه" (أجل استخدام س ، ك ، ج ، ل ، وغيرها لأنها أصوات أصعب).

الصوت الأول

يمكن اتباع الإجراءات التالية في تعليم الطفل تقليد أول صوت لك.

الخطوة ١ : يجب أن تجلس أنت وطفلك في وضع متقابل على بعد ١ إلى ٢ قدم.

الخطوة ٢ : وفي كل محاولة قل صوتاً واحداً مثل "آه".

الخطوة ٣ : في أول خمس محاولات يجب مكافأة الطفل على إصدار أي صوت بعد ٣ ثوانٍ من اصدارك للصوت حتى ولو كان تقليده بعيداً عن صوتك. فمثلاً ، في مراحل التدريب الأولى إذا قلتَ له "آه" وقال هو "إيه" فهذا معقول.

الخطوة ٤ : وقد يفشل الطفل في تقليد لبعض الأصوات التي تصدرها ولو تقريباً. وفي هذه الحالات يجب استخدام التلقين المرئي أو اليدوي للحصول على صوت يقترب من صوتك.

وفي إجراء التلقين المرئي بالغ في فتح فمك عندما تلفظ الصوت. فمثلاً ، عندما تقول "آه" عليك أن تفتح فمك واسعاً. وشجع الطفل على تقليد شكل فمك سواءً أنطقَ الصوت أم لا. وإذا دعت الحاجة فافتح له فمه. وعندما ينجح الطفل في تقليد شكل فمك فاطلب منه تقليد شكل فمك واطدار الصوت. ويجب أن تكون نتيجة النطق قريبة من الصوت الذي أصدرته أنت. واستمر في إجراء التلقين المرئي حتى يتمكن الطفل من الاقتراب من تقليد الصوت الذي أصدرته على مدى خمس محاولات متعاقبة.

وفي إجراء التلقين اليدوي افتح فم الطفل حسب الشكل المناسب عندما ينطق. وهكذا يمكنك تلقين الطفل يدوياً لإصدار صوت "م" عن طريق الإمساك بشفتي الطفل معاً عندما ينطق. ويمكن أن يجبر التلقين الطفل على إصدار يشابه صوتك إلى حد ما. ويمكن لأخصائي معالجة الكلام تزويدك باقتراحات متعددة حول كيفية تلقين الطفل الأصوات الصعبة ، مثل محاولة اصدار أحرف ساكنة خفيفة ، كالكاف ، أو تخفيض لسان الطفل بأداة لتحصل على نتيجة جيدة لـ "آه" ، ويستخدم التلقين الكامل حتى يتمكن الطفل من الاقتراب من أداء صوت يشابه صوتك على مدى خمس محاولات متعاقبة. ثم تتم ملاحظة تدريجية للتلقين حتى يقترب الطفل من إصدار صوت يشبه صوتك دون أي تلقين يدوي على مدى خمس محاولات متتالية.

الخطوة ٥ : بعد اقتراب الطفل من تقليد صوتك على مدى خمس محاولات متتالية (باستخدام الإجراء المعمول به في الخطوة ٣ أو ٤) فعندها يتم تشكيل استجابة الطفل لتطابق صوتك أكثر ؛ أي أن عليك أن تعزز استجاباته المطابقة لصوتك أكثر على مدى المحاولات المتتالية ، وخاصة تعزيز تلك الاستجابات

التي تقترب من تقليد صوتك أكثر من المحاولات التي سبقتها. وعلى أي حال فإذا فشل الطفل في إصدار صوت مطابق لصوتك بقدر كاف لكي تشجعه على مدى عدة محاولات فعد إلى الوراء وشجعه على الاقتراب الأقل دقة من تقليد الصوت وذلك لتبقي نطقه "حياً" ؛ وإذا تلقى الطفل القليل من المديح فسيفقد الاهتمام في عملية التقليد.

الخطوة ٦ : يجب الاستمرار في تشكيل استجابة الطفل حتى يتمكن من تقليد دقيق للصوت الذي تصدره. وعندما يتمكن من محاكاة الصوت الأول بنجاح على مدى ١٠ محاولات متعاقبة يمكن عندئذٍ البدء في التدريب على الصوت الثاني.

الصوت الثاني

يجب أن يكون الصوت الثاني الذي تختاره للتقليد مختلفاً تماماً عن الصوت الأول. فمثلاً ، إذا كان الصوت الأول هو "آه" فيمكن أن يكون صوت "م" صوتاً ثانياً مناسباً.

الخطوة ١ : الخطوات من ١ إلى ٦ المستخدمة في تعليم الطفل تقليد الصوت الأول هي نفسها المستخدمة في تعليم الطفل تقليد الصوت الثاني "م".

الخطوة ٢ : وبعد أن يحاكي الطفل الصوت الثاني بنجاح (م على مدى ١٠ محاولات متعاقبة) فأعد تقديم الصوت الأول "آه" ، واستمر في تقديم المحاولات حتى يستجيب الطفل بنجاح على مدى خمس محاولات متتالية.

الخطوة ٣ : كرر الخطوتين ١ و ٢ حتى تصل إلى مرحلة يخطئ فيها الطفل مرة واحدة على الأكثر في كل مرة تعيد فيها تقديم أحد الصوتين.

الخطوة ٤ : وعليك الآن البدء في التعاقب العشوائي باستخدام الصوتين. فمثلاً ، "آه" ، "م" "آه" ، "م" ، "م" ، "م" ، "آه" ، "آه" ، "آه" ، "م" ، "م" ، "آه". وإذا أسقط الطفل أحد هذين الصوتين خلال هذه الخطوة فعد لتكرارها مجدداً ثم عد مرة أخرى وقدم الصوتين عشوائياً. واستمر في التقديم العشوائي للصوتين حتى يقلدك الطفل إلى مستوى الأداء المطلوب. وهنا يكون طفلك على استعداد لتعلم صوت ثالث.

الأصوات من ٣ إلى ١٠

الخطوة ١ : إن الإجراء المستخدم في تعليم الأصوات المتبقية هو نفسه الذي اتبعناه في تعليم الصوتين الأوليين.

الخطوة ٢ : بعد إتقان الطفل لكل صوت جديد يجب أن تمزج الأصوات المقدّمة حديثاً بشكل عشوائي مع الأصوات التي تعلمها الطفل سابقاً (حتى لا يتأثر التعليم السابق وينساه الطفل) كي يستجيب الطفل بنجاح إلى مرحلة الإتقان في الأداء.

الخطوة ٣ : وعندما يتمكن طفلك من تقليد ٦ إلى ١٠ أصوات فيجب أن تبدأ المرحلة التالية أي بناء المقاطع اللفظية والكلمات. وعلى كل حال ، فيجب أن تستمر في تعليم طفلك محاكاة الأصوات المتبقية في القائمة.

وأثناء عملك في تعليم الطفل المحاكاة الشفهية التي تعتبر عملاً صعباً على كليهما احذر من أن الطفل قد "يتراجع" ، أي يبدأ بنوبات الاحتياج والتحفيز الذاتي. وإذا حدث هذا فعليك أن تجعله يهدأ ، إذ لا جدوى من محاولة العمل على تعليم طفل يتلوّى ولا يعيرك انتباهاً ، على الأقل ليس عندما تطلب منه تعلّم أشياء صعبة كما في المحاكاة الشفهية. ومع ذلك وكما قلنا فعليك أن لا تسرف في استخدام القسريات في هذا النوع من التدريب.

وأيضاً ربما أن العمل مملّ جداً ففكر في "رش" أوامر متعددة يمكن للطفل الاستجابة لها بنجاح من أجل كسر الرتابة ومساعدة الطفل في الشعور بالنجاح. فمثلاً ، قدّم للطفل بين الفينة والأخرى (كل دقيقتين أو نحوهما) حركة غير شفهية لكي يقلدها (مثل ، "ارفع ذراعيك" ، "المس بطنك" أو "المس أنفك") ؛ أو أمراً بسيطاً (مثل ، "قف" أو "انقر على الطاولة").

المرحلة الرابعة : تقليد الكلمات

قائمة الكلمات

ماما	فوق	مفتوح	بطن
بابا	أكل	بي بي	عين
باي باي	كعك	راح	حليب
تحت	ماء	طفل	خارج

يجب أن تتكوّن الكلمات التي تختارها كي تعلمها للطفل من أصوات يمكن للطفل تقليدها. فمثلاً ، يجب اختيار كلمة "بانانا" (موز) فقط إذا كان الطفل متمكناً من تقليد الأصوات "با" و "نا" ؛ ويجب اختيار كلمة "دغدغ" فقط إذا كان الطفل يستطيع تقليد الأصوات "د" و "غ". ومن الأسهل البدء بتعليم كلمات لها "مشابهات" (سلسلة متجانسة) مثل "ماما" أو "بابا" ، أو أصوات متقاربة مثل "كعك" أو "طفل". ويجب تقديم الكلمات التي تتكون من أصوات (سلسلة غير متجانسة) مثل "طاولة" و "ساعة" في مرحلة لاحقة.

الكلمة الأولى

الخطوة ١ : على مدى أول ٢٠ إلى ٥٠ محاولة قل كلمة مثل "ماما" ، وعزّر أي اقتراب من اللفظ الصحيح الذي يشتمل على الأصوات الرئيسية في الكلمة ؛ وهكذا فإن "ما" ، "مام" ، "ما" ، أو "مك" هي بدايات اقتراب كافية لنطق "ماما". و"كاكا" هي اقتراب كاف من نطق كلمة "كلب".

الخطوة ٢ : إذا اقترب الطفل من نطق الكلمة من المحاولات الأولى فعليك أن تستخدم التكوين في المحاولات اللاحقة لذلك لتجعله يقترب من اللفظ الصحيح المشابه للفظك. أي عزّر استجابة الطفل فقط إذا اقترب من تقليد كلماتك أكثر من آخر استجابة نال التعزيز عليها. واستمر في إجراء التكوين حتى يكون اقتراب الطفل من النطق الصحيح للكلمة واضحاً بما يكفي ليفهمها معظم الناس. ولا يتعيّن أن تتطابق استجابة الطفل تماماً مع لفظك ، بل إن تقليداً كافياً لـ "دغدغ" يمكن أن يكون "دغا" أو "دغو".

وعند تقليد بعض الكلمات قد يفشل طفلك في الاقتراب حتى ولو قليلاً من الكلمة المعطاة في المحاولات الأولى. فمثلاً ، يخفق الطفل في تقليد أحد الأصوات أو أكثر والتي تكوّن الكلمة (الأصوات المكوّنة). ولهذا فإن الإقتراب غير الكافي لكلمة "ماما" هو "آه" ؛ ويعبّر الطفل عن "حليب" بـ "ماه" ، ويقترّب اقتراباً غير كافٍ من لفظ كلمة "كلب" فيقول "كاه" أو "باه". وفي هذه الحالات عليك بناء الكلمة باستخدام إجراء التكوين ، ولذلك جزّئ الكلمة إلى مكوناتها من الأصوات وقدم كل صوت كمحاولة منفصلة.، وهكذا تجزّئ كلمة "ماما" إلى "م م" - "آه" - "ماه" - "ماه ماه" - "ماما". ويقفّد الطفل كل واحد من هذه المكونات الصوتية عند تقديمه ويُعزّز على تكرار كل منها. وفي النموذج التالي تمثّل الـ "جيد" التي يقولها البالغ المكافأة التي تستخدم خلال التمرين ، كما الطعام والتشجيع الاجتماعي.

البالغ :	"آه"
الطفل :	"آه"
البالغ :	"جيد! ... ماه"
الطفل :	"آه"
البالغ :	"م م"
الطفل :	"م م"
البالغ :	"جيد! ... آه"
الطفل :	"آه"
البالغ :	"م م"
الطفل :	"م م"
البالغ :	(يمكن الانتظار كي يقول الطفل "آه")
الطفل :	"آه"
البالغ :	"جيد!" (كرّر التسلسل)

والهدف من التدريب هنا هو أنك تريد من الطفل أن "يربط" أو "يسلسل" صوتين مختلفين يكون الصوت الأول عندما ينطقه *دليله* للصوت الثاني. فمثلاً ، تصبح الـ "م م" دليلاً على قول "آه" دون أن تعطيه الـ "آه" منذ البداية. وتصل إلى هذا عن طريق ملاشاة تدريجية لإشارتك ("آه") ، وتنتظر كي يلفظها بمفرده.

إن بناء الكلمة الأولى هو عملية يصعب تفصيلها كتابة ، وقد تضطر إلى إرتجال لمساعدة طفل معين على التقدّم. فمثلاً ، إذا كنت تدريبه على قول "ماه" فقد يقول "آه" عند قولك "ماه" لأن آخر صوت في الـ "ماه" التي تلفظها له هو "آه" ، وهو أقوى الأصوات بالنسبة له بما أنه سمعها بعد سماعه لـ "م". وقد يلفظ "ماه" إذا قلت "م" ، ولهذا قل "م م" لفترة ثم أدخل الـ "آه" في الـ "ماه" ببطء ، وامنحه المكافأة على قول "ماه" بصورة صحيحة.

وبعد أن يؤدي الطفل التسلسل بشكل صحيح على مدى خمس محاولات متتالية فعليك عندئذٍ أن تسارع نسبة الأصوات المقدّمة في التسلسلات التي تتبع. وإذ تتسارع التقديّمات فإن التعزيزات المقدّمة بين الأصوات المكوّنة تُسقط بالتدرّج. وفي هذه المرحلة قد يكون التسلسل كما يلي :

البالغ :	"ماه"
الطفل :	"ماه"
البالغ :	"ماه - ماه"
الطفل :	"ماه"
البالغ :	(ينتظر الطفل ليقول الـ "ماه" الثانية أو يلقّنه أقلّ تلقين ممكن)
الطفل :	"ماه"
البالغ :	"جيد جداً!"

ومن الضروري مزج تقديّمات الكلمات ذات المقطع اللفظي الواحد وذات المقطعين. فمثلاً ، "ماه" ، "ماه - ماه" ، "ماه - ماه" ، "ماه" ، "ماه" ، وذلك لمساعدة الطفل على التمييز بين هذين النوعين من الأصوات.

وقد يبالح الطفل في توقّعاته الخفيفة بين الأصوات المكوّنة للكلمة لوقت قد يطول ("ماه ... ماه"). وعلى أي حال يمكن تقليل هذه التوقّعات تدريجياً عن طريق تعزيز مختار للأمتثلة التي ينطق فيها الطفل الكلمة بتوقف أقل بين مكوناتها الصوتية.

الصوت الثاني

يجب أن تكون الكلمة الثانية المختارة للتدريب على التقليد مختلفة تماماً عن الكلمة الأولى. فمثلاً ، إذا استخدمت "ماما" ككلمة أولى فيمكن أن تكون كلمة "بيبي" (طفل) مناسبة ككلمة ثانية. ويمكن أن تقبل منه "بابا" أو "به به" كاقترابات كافية من الكلمة المرادة. ويجب أن تتألف الكلمة الثانية من أصوات يمكن للطفل تقليدها كل على حدة ، كالكلمة الأولى تماماً.

ويجب تعليم الطفل الكلمة الثانية بنفس طريقة الكلمة الأولى. وبعد تقليد الطفل للكلمة الثانية بنجاح على مدى ١٠ محاولات متتالية فعليك عندئذ البدء في التعاقب العشوائي للكلمتين. استخدم التعاقب العشوائي بنفس الطريقة كما ذكرنا سابقاً ، فقدّم الكلمة الأولى للطفل واستمر في ذلك حتى يقلدها بنجاح على مدى خمس محاولات متعاقبة. وقد تحتاج لتلقيّن الكلمة في المحاولات الأولى عن طريق تجزئ الكلمة إلى مكوناتها الصوتية كما فعلت في التدريب الأولى. والآن أعد تقديم الكلمة الثانية واستمر في المحاولات حتى يستجيب طفلك بنجاح لخمس محاولات متعاقبة. ثم قدّم كلا الكلمتين حتى يصل الطفل إلى مرحلة لا يخطئ فيها إلا خطأ واحداً على الأكثر في كل مرة تقدّم فيها كل كلمة منهما. وكرّر تقديم الكلمتين بتعاقب عشوائي.

الكلمات من ٣ إلى ١٠

إن الطريقة في تعليم الطفل الكلمات الأولية الثمانية المتبقية هي نفسها المستخدمة في تعليمه أول كلمتين. وبعد أن يتعلم طفلك تقليد كل كلمة جديدة عليك مزج الكلمة الجديدة وتقديمها مع الكلمات التي تعلّمها الطفل سابقاً عن طريق التعاقب العشوائي حتى يستجيب الطفل إلى المستوى المطلوب.

وعندما يتمكن الطفل من تقليد ١٠ كلمات بشكل متناسق فعليك أن تبدأ المرحلة التالية وهي تقليد ارتفاع الصوت ونغمته ، وسرعة الكلام. وبنفس الوقت يجب تعليم الطفل محاكاة الكلمات المتبقية في القائمة ، وأسماء الأشخاص الذين يتعامل الطفل معهم عادة ، وأي تصنيفات أخرى ذات أهمية بالنسبة له في محيطه ، مثل "فوق" و "مفتوح".

تقديم كلمات إضافية

عندما تعمل على تشكيل كلمات تحتوي على وحدات صوتية مختلفة ابدأ بالوحدة الأخيرة من الكلمة وابدأ العمل من الخلف. وتسمى هذه الطريقة "التسلسل الخلفي" ؛ فمثلاً ، إذا كنت تعلم الطفل كلمة "مامي" فدريه أولاً على "مي" ثم ضع "ماه - مي" معاً. وإذا كنت تدرّب الطفل على كلمة "كعك" فستكون "كا" كافية بالنسبة له في البداية للحصول على المعزّز (كعكة). وفيما بعد اطلب منه قول "كعك". وعادة فإن ما يحدث عندما تجزئ كلمة بهذه الطريقة هو أن الكلمة ستبدو "آلية" أو غير رشيقة في البداية ، وكأنها كلمات منفصلة. لا تقلق حيال ذلك ، فسوف تعزّز أدائه عندما يحسن اقترايه من التقليد مع الوقت لدرجة تصبح معها الكلمات طبيعية في النهاية.

وتذكّر أن تعلم الطفل كلمات يمكن أن تؤدي وظيفة له ، أي كلمات يمكنه استخدامها لإشباع حاجاته ورغباته. فمثلاً ، كلمة "فوق" جيدة لأنه يمكن تعليم الطفل أن عليه أن يقول هذه الكلمة لكي يخرج من كرسيه. وكلمة "كحك" جيدة أيضاً ، فقولها يؤمّن للطفل الحصول على كعكة. وكلمة "مفتوح" أيضاً كلمة جيدة ، لأنه يمكن تعليم الطفل أن قول "مفتوح" يعني أنه سيُسمح له بالخروج. ويمكن أن تسمع العديد من الأطفال يقولون بعض الكلمات قبل أن تبدأ التدريب ، ولكنهم لا يقولون الكلمة التي تطلب منهم قولها. وقلّما يستخدمون الكلمة بالصيغة المناسبة. ونصيحتنا هي محاولة السيطرة على هذه الكلمات ، وإذا لم ينجح ذلك فعد للوراء وبسط الأمور ثم اكتسب السيطرة. وكبداية اطلب من الطفل محاكاة أصوات أو كلمات بسيطة ، وتأكد من أن تحصل على تقليد يُعتمد عليه أولاً ثم يمكنك التفصيل أكثر فيما بعد.

وأخيراً قدّم عدة تمارين عامية للكلمات والأصوات التي يمكن للطفل تقليدها. وافعل ذلك في كل مكان وقدّم المادة على شكل لعبة ممتعة على أمل أنه سيحب تقليد الأصوات. وإذا فعل فسيصبح "مردداً" ، وهذا أمر حسن لأنه "سيلعب" بالنطق ويقلّدك كثيراً ، حتى ولو لم يكن على علم بمعنى ما يقوله (يمكنك تعليمه المعاني لاحقاً). وإذا لم يبدأ في تقليد كلامك بشكل عفوي ، وإذا واجه صعوبة في لفظ كل كلمة حتى بعد عدة أشهر من التدريب ، فعندئذ لن يتكلم طفلك كثيراً في المراحل اللاحقة. وعليك أن تكمل نطقه الشفهي بالإشارات اليدوية التي يجري بحثها في الفصل ٢٤ . ولا تنزعج كثيراً إزاء هذا ، فبعض الناس ينجحون نجاحاً باهراً دون قول الكثير.

المرحلة الخامسة : تقليد ارتفاع الصوت وطبقته وسرعة النطق

عندما يتعلم الطفل أول كلماته قد تعترضه مشاكل ترتبط بارتفاع الصوت وطبقته وسرعة النطق للكلمات. ويمكن معالجة هذه المشاكل عن طريق التشكيل.

الخطوة ١ : ابدأ بنطق عال جداً لأحد الأصوات التي يمكن لطفلك أن يقلدها. وعزّز أداء الطفل عندما يقلّد الصوت من المحاولة الأولى. وفي المحاولات التالية شكّل نطق الطفل ليُطابق ارتفاع صوتك ؛ أي في كل محاولة لاحقة عزّز أداء الطفل فقط إذا قلّد الصوت بشكل صحيح ، وإذا كان ارتفاع صوته في الاستجابة عالياً أو أعلى منه في آخر استجابة معزّزة. ويمكنك أن تحاول تلقينه الصوت العالي عن طريق إثارته وجعله يتحرك ، أو عن طريق الإشارة "لارتفاع الصوت" كما يفعل موجّه التشجيع أو قائد السمفونية. ويستمر التدريب حتى يطابق الطفل ارتفاع صوتك في نطقه.

الخطوة ٢ : ليكن الصوت الثاني همسة قريبة. لَقِّنَ الطَّفْلَ النطق وذلك بأن تكون هادئاً ولطيفاً جداً ، فتهدئ نفسك وتهدئه. ضع اصبعك على شفثيه. ويعزَّرَ الطفل فقط إذا قلَّد الصوت بصورة صحيحة وإذا كان صوته هادئاً أو أهدأ من آخر استجابة معززة. ويستمر التدريب حتى يقلد الطفل همستك القريبة.

الخطوة ٣ : وعليك الآن تقديم تعاقب عشوائي للصوت العالي والصوت الهادئ. قدّم الصوت العالي مع التلقين (إشارات "الإرتفاع") والصوت الهادئ مع الحركة الهادئة ، وقم بملاشاة تدريجية لهذه التلقينات وتنويع معاقبة الصوتين عشوائياً. ويستمر التدريب حتى يتمكن الطفل من التحوّل من الصوت العالي إلى الصوت الهادئ بسهولة.

الخطوة ٤ : وفيما يلي درّب الطفل على أصوات جديدة ، وقدّم صوتاً واحداً كل مرة بصوت عالٍ أو خفيض ، واستمر في تدريب الطفل حتى يتمكن من تقليد كل صوت جديد بالصوت المناسب.

الخطوة ٥ : وعندما يتمكن الطفل من مطابقة مناسبة لارتفاع الصوت من أول مرة تقدّم له فيها الصوت فعليك البدء بتقديم الكلمات التي يمكن للطفل تقليدها من أجل تعميم تقليد ارتفاع الصوت في كلمة ما من أول مرة تقدّم له فيها تلك الكلمة في إحدى الجلسات التدريبية.

الخطوة ٦ : وإذا كنت تريد أن تبتكر أكثر في هذه المرحلة فيمكنك البدء بتعليم الطفل معنى الكلمتين "عال" و "هادئ". قل "عال" بصوت عالٍ جداً وشجّعه على تقليدك ، وقل "هادئ" همساً وشجّعه كما في السابق. واعتبر الآن أن ارتفاع صوتك (مستوى الديسيبيل) هو تلقين لارتفاع صوت الطفل. وقد ترغب في ملاشاة هذا التلقين حتى تصل إلى قول "عال" و "هادئ" بصوت عادي ، بينما تحافظ على الاختلاف بين الصوتين بمساعدة التشجيع. أي أن الطفل يعطي المستوى المناسب من الديسيبيل عندما تقول "عال" أو "هادئ" بالرغم من أنك تبقى على نفس مستوى الديسيبيل.

تقليد طبقة الصوت

إن الإجراء المستخدم لتعليم الطفل طبقة الصوت قريب جداً من الإجراء المستخدم في تعليمه تقليد ارتفاع الصوت.

الخطوة ١ : ابدأ بنطق صوت يمكن للطفل تقليده بطبقة صوت عالية. وعلى مدى سلسلة من المحاولات شكّل استجابة الطفل لتطابق طبقتك الصوتية (مثلاً عن طريق تعزيز الاقترابات من طبقتك الصوتية أكثر فأكثر).

- الخطوة ٢ : قدّم صوتاً ثانياً يمكن للطفل تقليده ببطقة صوت هادئة ، وشكّل استجابة الطفل من جديد لتتطابق طبقته الصوتية مع طبقته.
- الخطوة ٣ : قدّم الصوتين الآن بتعاقب عشوائي واستمر في التدريب حتى ينتقل الطفل بين الصوتين بسهولة.
- الخطوة ٤ : قدّم الأصوات الجديدة فيما يلي واستمر في التدريب حتى يتمكن الطفل من تقليد طبقة الصوت من أول مرة تُقدّم له فيها ذلك الصوت خلال الجلسة.
- الخطوة ٥ : وبعد أن يتمكن الطفل من تقليد طبقات الأصوات من أول مرة ابدأ بتقديم أمثلة مكونة من ثلاث أصوات مثل "دا - دي - دا" ، والفظ الأصوات بطبقات مختلفة "هادئ - عال - هادئ" ، وشكّل استجابة الطفل حتى يتمكن من تقليد نموذج الطبقات الصوتية التي تصدرها. وعندما يتقن الطفل صوتاً واحداً يتألف من ثلاث مراحل صوتية مختلفة قدّم له صوتاً ثانياً بطبقات مختلفة ، ثم شكّل طبقات الصوتية لتمثيل طبقته ؛ وقدّم له كلمات جديدة ثلاثية المراحل وشكّل استجاباته الصوتية حتى يتمكن من تقليد نموذج الطبقات من أول مرة تقدم له فيها نموذجاً صوتياً جديداً.

تقليد سرعة النطق

- الخطوة ١ : ابدأ عن طريق تكرار صوت يمكن للطفل نطقه بسرعة ثلاث أو أربع مرات. والمثال النموذجي هو "دا - دا - دا" أو "مي - مي - مي". وكما في تعليم الطفل تقليد طبقة الصوت أو ارتفاعه ، اطلب من الطفل أولاً تقليد الأصوات الموجودة في المثال فقط ثم شكّل تقليده بالتدرج على مدى المحاولات كي يقلد السرعة التي يُنطقُ فيها المثال.
- الخطوة ٢ : والآن قدّم مثالا آخر ببطء ، ثم قدّم هذين المثالين بتعاقب عشوائي حتى يتمكن الطفل من الانتقال بين السرعات بسهولة.
- الخطوة ٣ : قدّم أمثلة تدريبية جديدة بسرعة أو ببطء ، وشكّل استجابة الطفل في كل مثال حتى تتطابق مع سرعتك في التقديم. وقدّم أمثلة جديدة حتى يتمكن الطفل من تقليد السرعة التي يُنطقُ فيها المثال التدريبي من أول مرة يُقدّم فيها.
- الخطوة ٤ : وفي الخطوة التالية يجب تقديم الكلمات التي يمكن للطفل تقليدها ، ويجب مطالبة الطفل بتقليد السرعة التي تنطق فيها الكلمة وتقليد الكلمة ذاتها أيضاً.

الفصل الثاني عشر

مهارات اللعب

يلخص هذا الفصل البرنامج المطبق لاستخدام مهارات التقليد غير الشفهية التي اكتسبها طفلك كقاعدة لتعليمه اللعب بالألعاب والمشاركة في مهارات تجديدية وتنفيذ أعمال فنية. وهناك أيضاً إشارات مختصرة لعملية اختيار الألعاب التي تسهل عملية تعلم مهارات اللعب لدى الأطفال المعاقين عقلياً.

وقد اكتشفنا في مرحلة مبكرة من برامجنا العلاجية أنه باستخدام التقليد أصبح من الممكن تعليم الطفل المعاق عقلياً عدداً من السلوكيات المعقدة التي يستحيل تعليمه إيّاها بخلاف ذلك. ويبدو هذا واضحاً على وجه الخصوص في تعليم اللغة. وإذا لم يتعلم الطفل تقليد الأصوات أولاً (الفصل ١١) فمن غير المحتمل أن يتعلم الكلام واستخدام الكلمات والجمل، أو أن يتعلم اللغة ذات الدلالة. ولنفس السبب فإن تعلم المهارات المعقدة المرتبطة باللعب وبالرسم وبالخدمة الذاتية في المراحل اللاحقة يكون دائماً مسبقاً بتدريب مكثف على تقليد سلوكيات أبسط جئنا على ذكرها في الفصل ٨. وإذا لم يتمكن طفلك من تقليد صحيح للسلوكيات البسيطة فربما لن يتمكن من التوصل إلى معظم الأهداف المذكورة في هذا الفصل. وتذكر أيضاً أن البرامج السابقة في التقليد هي مجرد حل جزئي لنوع التدريب الذي يحتاجه الطفل لإتقان مهارات اللعب والرياضة والفن. وبالرغم من أن الطفل سيقلد البالغ في عدة طرق فهناك دائماً بعض السلوكيات الجديدة بالنسبة له كي يقلدها، ويجب تدريب الطفل على ذلك بشكل منفصل. وستقدم أمثلة على هذه السلوكيات خلال هذا الفصل.

وفي هذه المرحلة لا بد أن تكون قد اكتسبت معرفة جيدة بالخطوات الأساسية المتعلقة بتشكيل برامج مهارات اللعب والرياضة والفن. ولهذا سنركز على الصعوبات التي قد تواجهك أثناء تعليم الطفل تلك البرامج.

وقبل البدء في تعليم الطفل أي نشاطات يجب أن نتذكر أن بعض الأطفال يركزون اهتمامهم بنشاط معين. وبمعنى آخر يصبح النشاط معزّزاً ذاتياً، وهذا يعني أن الطفل في وضع مناسب للبدء في التعلم. وعلى كل حال، لم يسع بعض الأطفال إلا الاهتمام بالنشاط التعليمي. ولن تعرف هذا إلا بعد أن يواجه الطفل المهمة ويكتسب بعض المهارة فيها. وإذا ظل طفلك غير مبال حتى بعد قيامك بتدريبه لفترة، فليس هناك معنى للاستمرار بذلك النشاط عندئذٍ؛ وربما تعود لتدريبه على ذلك لاحقاً. وبعد تعليم الطفل عدة نشاطات مذكورة في هذا الفصل فمن المحتمل أن

يميل إلى واحد من هذه النشاطات أو أكثر. ويجب أن يكون هدفك تعليم الطفل نشاطاً فعّالاً يبدو "مناسباً" ، يكتسب خصائصه التعزيزية الذاتية ويحل محل السلوك المقولب الطقسي وغير الملائم الذي يدعى التحفيز الذاتي. ومن المحتمل أن تكون نشاطات اللعب والفن والرياضة ذات صبغة تحفيزية ذاتية من حيث المبدأ. أي أن حل أحجية الصور المقطّعة وقذف الكرات على السلة والرقص لا تحلّ أياً من مشكلات العالم ، ولكنه شعور طيب (لدى البعض) عند القيام بهذه المهام. والمهمة بحدّ ذاتها تولّد المكافآت الحسيّة التي تفيد في المحافظة على اهتمام الطفل بالتدريب ؛ والحيلة هي تعليم الطفل أشكالاً مناسبة من سلوكيات التحفيز الذاتي التي ستحلّ محل السلوكيات غير المناسبة وغير المقبولة اجتماعياً.

اللعب بالمكعبات

من أكثر النشاطات فائدة للطفل ومن أسهل المهام تعلّماً لديه هي البناء بالمكعبات. وبسبب طبيعة هذا النشاط تأكّد من أن تكون لديك مجموعات مزدوجة من المكعبات فتلعب أنت والطفل بنوع واحد من المكعبات ، فأنت تريده أن يتعلم كيفية بناء تشكيل معين من المكعبات ثم تدعه يفعل الشئ ذاته مستخدماً بناءك كدليل. وفي النهاية ، فمن المأمول أن يتمكن الطفل من تلقّي أمر "اذهب والعب بالمكعبات" ، أو قد يفعل ذلك بمبادرة منه ، فيبني الأشكال التي علّمته إياها. وهكذا يمكنه أن يتعلم اللعب المستقل (يجري بحثه لاحقاً في هذا الفصل) ، أي يمكن تعليمه اللعب البناء بالأشياء المحيطة به دون مراقبتك الدائمة وتوجيهك له.

وفي التحضير لتعليم الطفل هذا النشاط يجب أن تجلس أنت والطفل إلى طاولة في وضع متقابل وتفصل بينكما مسافة كافية للعب (قدم مربع لكل واحد) ويجب أن تكون الطاولة صغيرة لدرجة تكفي لسهولة الوصول إلى المكعبات التي تضعها بينك وبينه على الجانب. وفي البداية يمكنك استخدام عدة مكعبات في الكومة ، ولكن بعد المضي في التدريب يجب أن تضيف مكعبات إضافية حتى يزداد مجال الاختيار. وإذا كانت الطاولة لا تستوعب مجالين للعمل فانقل للجلوس على الأرض التي يجب أن تكون خالية من الأشياء غير الضرورية ، فالأرض تعطي نفس النتائج بالإضافة إلى أن الطفل يرى مكان لعبك ولعبه بوضوح.

الخطوة ١ : خذ مكعباً من الكومة وضعه أمامك ، وضع مكعباً مماثلاً أمام الطفل. وعند تعليم الطفل هذا السلوك ، كما في غيره ، يجب أن تبدأ بأبسط الأشكال. ويمكن أن يكون هذا في ملامستك لمكعبك وتعليم الطفل أن يوسعه ملامسة مكعبه تقليداً لك. ويمكن أن تبدأ بالأمر "افعل هذا" ثم تلمس المكعب. ولقّن الطفل كي يلمس مكعبه وشجّع ،

ثم اعمل على ملاشاة تدريجية للتلقين. وفي البداية قد يلمس الطفل مكعبك ولكن يجب أن تلقنه كي يلمس مكعبه. وفي النهاية يجب أن تلمس مكعبك ويجب أن يلمس الطفل مكعبه تقليداً لك. ثم انتقل لتعلم الطفل سلوكيات أكثر تعقيداً ، مثل رفع مكعبك ووضعها جانباً. لَقِّن الطفل وشجِّعه كما في السابق لتقليده لك. وربما تكون الخطوة التالية هي قيامك بالتقاط مكعبك ثم النقر به على الطاولة أو على الأرض مرتين ؛ ولَقِّن الطفل كي يفعل الشيء ذاته ، واعمِل على ملاشاة التلقين حتى يتقن الطفل هذه المهمة.

الخطوة ٢ :

والآن علم الطفل التعامل مع مكعبين. ويمكن أن تبدأ هذه المهمة بوضع مكعبين أمامك ومكعبين مشابهين لهما أمام الطفل. المس أحد المكعبين ثم المس الآخر ، ولَقِّن الطفل ليفعل الشيء ذاته ، ثم اعمل على ملاشاة التلقين وشجِّع الطفل بطريقة تجعله يلمس المكعب الأول ثم الثاني كما تفعل أنت. وهناك إضافة بسيطة لهذا النشاط وهي قيامك بوضع مكعب فوق الآخر ، ثم تشجِّع الطفل ليفعل الشيء ذاته بمكعباته. وعندما يتمكن الطفل من تقليدك في وضع مكعبين فوق بعضهما انتقل لاستخدام ثلاث أو أربع مكعبات حتى يقلدك في بناء "برج".

الخطوة ٣ :

حالما يتمكن الطفل من تحريك المكعبات وبناء برج باستخدامها يصبح من السهل عليك نسبياً ترتيب مكعباتك وبناء أشكال بارعة "كالجسر". وتقتضي هذه المهمة منك بالتحديد تعليمه بناء الجسر. ففي خطوات منفصلة ومميزة ضع مكعبين جنباً إلى جنب وضع مكعباً ثالثاً فوقهما في وضع ملامس لكليهما. ولَقِّن الطفل وشجِّعه على تقليد حركاتك. وقد يكون من المفيد إعطاء الأمر للطفل عن طريق الأمر "افعل هذا" أو "افعل كما أفعل" ، لأن هذا قد يفيد مبدئياً "كإشارة الاستعداد" التي تلت انتباهه لما تفعل. وحالما يتعلم الطفل مطابقة الخطوات المنفصلة "كثف" التقليد عن طريق إكمال الشكل الذي تبنيه قبل السماح له بالبدء. والآن فأنت تعلم مطابقة "الشكل النهائي" وليس الخطوات المنفصلة فحسب. وحالما يتمكن الطفل من بناء جسر بهذه الطريقة فبوسعه بناء جسر وبقربه برج. وفيما بعد قد يتعلم تقليدك في بناء منزل (ثمان مكعبات أو أكثر على شكل مستطيل) ثم بناء منزل قرب جسر وبرج ، وهكذا. وإذا بنيت عدة أبنية كهذه فبوسعك إدخال أشكال جديدة كوضع دمية داخل "البيت" أو وضع دمية على شكل بقرة داخل "الزريبة".

الخطوة ٤ :

وقد يتوجب عليك الانتظار إلى ما بعد إنهاء الطفل لبرنامج الباب الخامس (اللغة المتوسطة) ، وحالما يتعلم الطفل العناصر الضرورية للبناء تقليداً لك ، فيمكنك حجب الشكل الذي قمتَ ببنائه ثم مطالبة الطفل ببناء ذلك الشكل. ومن ثم وبعد إنهاء

الطفل لبناء البرج مثلاً علّمه بالتدرّج أن يدعو ذلك برجاً. وبينما تعمل على ملائشة النموذج الذي بنيته أنت كتقنين للطفل ، علّمه اتّباع التعليمات "ابن برجاً" ، والهدف من هذه الخطوات هو سيطرتك اللغوية على مهارته في اللعب لدرجة تصل إلى مجرد إبلاغه بما تريد منه أن يفعل بالمكعبات ؛ وليس عليك القيام بكافة الخطوات. ويمكن أن تكون التشكيلات والابتكارات التي يمكنك بناؤها بالمكعبات والأشياء (ألعاب على شكل حيوانات ، دمي ، طين) معقّدة ومبتكرة جداً ؛ وبهذا تكون قد خطوت في تعليم طفلك اللعب بالشكل المناسب.

اللعب بالألعاب

من أولى المهام في تعليم المهارات الصحيحة للعب هي تعليم الطفل اللعب بالألعاب البسيطة كالدمى والشاحنات. ومن جديد ، فكما هو الحال مع تعليم اللعب بالمكعبات اشتر نسختين من كل لعبة. وإذا كنت تريد تعليم طفلك اللعب فستكون الخطوات الأولية في غاية السهولة. خذ دميّك ولقّن الطفل كي يفعل مثلك ، ثم اعمل على ملائشة التلقين وعزّز أداء الطفل حتى يتمكن من أخذ دميته استجابة لأمر "افعل هذا" أو "دعنا نلعب باللعب". وفي الخطوات التالية لن تأخذ دميّك فحسب ، بل ستضعها بين ذراعيك ثم تلقن الطفل وتشجّعه ليفعل الشئ ذاته مع دميته. وتتضمن الخطوات الأخرى هزّ الدمية إلى الأمام والخلف ، والتربيت على ظهرها ، ووضعها على السرير وتغطيتها ببطانية ، وإطعامها. وتذكّر أن تلقن وتعزّز عند الحاجة. وفيما بعد قد ترغب في تعليم الطفل غسل الدمية وإلباسها ملابسها ، ووضعها على النونية ، إلخ. وتذكّر أن كلاً من هذه السلوكيات هي سلوكيات معقولة ومركّبة. وسيكون من النموذجي تعليم طفلك الاستغراق في هذه السلوكيات من خلال التقليد لأن الطفل يتعلم المزيد كلما كان قادراً على تقليدك.

ومن المأمول أن تتمكن الآن من الإحاطة بكيفية تعليم الطفل اللعب بطريقة مشابهة باستخدام شاحنة أو أي لعبة أخرى. فالشاحنة تفعل أشياء كثيرة ، فهي تنطلق وتقف ، ويمكن أن تسير خلال أبنية المدينة (المصنوعة من المكعبات) ، ويمكن أن تملأ بالغاز ، ويمكن تحميلها وتفريغها. وقد ترغب في وصف خطواتك ، فتعلّم الطفل (إن استطعت) وصف ما يفعله أثناء اللعب. وكلما ازداد عدد البرامج التي يمكنك تنفيذها في نفس الوقت ، كلما تحسّن الأداء. وتذكّر أن تبدأ بمهمة بسيطة مثل تحريك الشاحنة للأمام والخلف.

إن الفائدة من اقتناء مجموعات مكرّرة من الألعاب والأشياء هو أنه لا يتعيّن على الطفل أن "يتذكّر" ماذا تريد منه أن يفعل ؛ فاللعبة أمامه كي يستخدمها ويقلّدك. وبعد أن تزداد مهارته في

المطابقة وفي تقليدك فقد ترغب في تأجيل إنهاء هذه المهمة بخطوات متدرّجة حتى تزيد الفترة الزمنية الفاصلة بين سلوكك وسلوكه. ولنقل هذا وفي اعتبارك أنك بالنهاية ستحتاج إلى مجموعة واحدة من الأشياء للعب التقليدي. فأنت تقوم بالمهمة أولاً ثم تعطي الطفل اللعبة وتطلب منه أن يفعل كما فعلت. ويقتضي هذا التأخير بين سلوكك وسلوكه أن يتذكّر ما فعلت. وربما يتعلم الطفل الذاكرة وتخزين المعلومات ، إذ أن هناك ما يثبت ذلك.

المشاركة في النشاطات الخلاقية

حالما تلتزم طريقة لتعليم اللعب التقليدي كما في استخدام المكعبات والشاحنات والدمى ، تصبح مهمة تطوير هذا النوع من السلوك ، لتصل به إلى نشاطات كالرياضة والرقص ، سهلة نسبياً. افترض أنك تريد تعليم الطفل اللعب بكرة السلة ؛ أحضر كرتين ثم خذ كرتك وأنت تقول للطفل "افعل هذا" ، ولقنه وشجّعه كما في السابق. ثم أسقط الكرة وامسك بها وقل لطفلك أن يفعل مثلك. وفي بعض النشاطات ستستخدم الكثير من التقليد المباشر ، ولكن سيتبيّن لك أيضاً عندما تبدأ التدريب أن عليك أن تشكّل باليد بعض المهام الأصعب (أي توجّه الطفل جسدياً على مدى تسلسل الحركات التي يشتمل عليها السلوك الذي تريده أن يؤديه ثم تشجّعه على تأديته). افترض أنك ستعلم الطفل الإمساك بالكرة بعد ارتطامها بالأرض ؛ ستضطر لتعليمه بشكل ثابت كيفية التقاط الكرة كعملية منفصلة. ويمكن تعليم الطفل هذه الحركة عن طريق جعله يمدّ يديه ووضع الكرة بين ذراعيه ومن ثم تشجيعه. وبعد ذلك ، وعن طريق خطوات بطيئة ومنتدّجة ، ترمي له الكرة من مسافة تزداد باضطراد ، مثل المسافة من بوصتين ، ثم ست بوصات ، ثم من قدم إلى قدمين. أي قد تضطر إلى القيام بالتشكيل اليدوي لبعض العناصر في السلوك التقليدي الذي تعلّمه للطفل. وإذا كنت مهتماً بتعليمه كيفية تسديد الكرات على السلة فعلمه أولاً تطيط الكرة على الحائط ثم على السلة على مستوى النظر ، وتعلّمه إسقاط الكرة من خلال طوق السلة ، ثم ترفع مستوى السلة تدريجياً (٦ بوصات كل مرة) إلى مرحلة يتعيّن عليه فيها رمي الكرة في الهواء لاسقاطها في السلة.

وقد يبدو هذا عملاً مضمناً وطريقة غير عملية بتاتاً في تعليم الطفل لعب كرة السلة. ولن تجدي هذه الطريقة نفعاً مع بعض الأطفال ، ولكن من المفاجئ أن رمي الكرات على السلة يصبح لدى بعض الأطفال نشاطاً معزّزاً ، ويكتسب أطفال آخرون مهارة في الرمي ؛ ولكنك لن تعرف ذلك إلا بعد التجربة.

وإذا لم يكن طفلك يارعاً في رمي الكرات فربما سيكون راقصاً ممتازاً. إن العديد من الأطفال المعاقين عقلياً مغرمين بالموسيقا ، ولدى العديد منهم إحساس عظيم بالإيقاع. وبالنسبة لطفل

كهذا فمن السهل أن يتعلم الرقص مع الموسيقى. شغل اسطوانته المفضلة وقف قبالة وقيل له "افعل هذا" وابدأ بحركات بسيطة جداً مثل الانتقال من قدم لأخرى ؛ ولقن الطفل إذا دعت الحاجة. وبخطوات متدرجة قدم سلوكاً أكثر تعقيداً ، مثل تحريك قدمك للأمام والخلف مع ثني الركبتين وإدارة الجسم نحو اليسار مع إمالة الرأس نحو اليمين ، ثم الدوران الكامل. ومن جديد إذا لم يقلد الطفل هذه الحركات فلفنه وحركه جسدياً خلال مراحل الحركة.

وكما سيتضح لك عندما تبدأ بتعليم الطفل الرقص ، فإن بعض الأطفال يرقصون ويصبحون بارعين بينما يخفق آخرون في اكتساب تلك المهارة. ويختلف الأطفال كثيراً ، فبعضهم بارع في أداء بعض الأشياء وبعضهم الآخر بارع في أداء أشياء أخرى مختلفة ، وطفلك لا يختلف عن بقية الأطفال في هذا.

وهناك عدة سلوكيات مفيدة وممتعة يمكن تعليمها للطفل عن طريق تمثيل الحركة أولاً ثم تلقين وتعزيز أداء الطفل لي مطابق أداءك. وأحياناً يجب أن تكون ممثلاً لتأتي بالسلوكيات التي تكسر جمود العديد من الأطفال المعاقين عقلياً ، إذ غالباً ما يتصرف هؤلاء الأطفال دون الكثير من التعبير وعليك في هذه الحالة تعليمهم كيفية التعبير.

ولعلّ برامج بناء المكعبات واللعب بالدمى والشاحنات ، وأيضاً بدايات التمارين الرياضية والرقص تكون أمثلة على تعليم طفلك المشاركة في نشاطات خلاقية. ومن المستحيل كتابة دليل تدريبي يشتمل على كل أنواع اللعب والنشاطات الخلاقية التي يمكن تعليمها للطفل ، كما أن ذلك ليس بضروري. ولكن من الضروري قيام الكبار المحيطين بالطفل الإتيان ببرامج شخصية تلبي حاجات وأهداف الطفل المحدد.

الرسم والكتابة

إن الرسم والكتابة هي سلوكيات متشعبة يمكن تعليمها للطفل كامتداد لتدريبه على التقليد غير الشفهي. ويجري بحث برنامج الرسم بالتفصيل. ويشبه برنامج الكتابة برنامج الرسم كثيراً ويأتي امتداداً طبيعياً للرسم. والهدف النهائي من الرسم هو تعليم الطفل مهارات كافية ليتمكن من رسم أشكال وأشياء يمكن التعرف عليها وتحديد معالمها استجابة لأمر له "ارسم صورة" ، أو حتى يقوم الطفل بالتقاط قلم الرسم عندما يرى القلم والورق. وقد يرسم أشياء تعلمها خلال التقليد وقد يرسم أشياء أصلية مبتكرة. وكما هو الحال مع الأطفال الأسوياء فإن الأطفال المعاقين عقلياً يختلفون كثيراً في اهتماماتهم بالرسم. ويكون بعض الأطفال مبدعون جداً ، فيرسمون أشياء ساحرة وينتجون عملاً متميزاً. ولن تدرك فيما إذا كان طفلك قادر على فعل هذا إلا بعد أن تجعله يبدأ.

الرسم

الخطوة ١ :

استشفاف الخطوط. خذ قلم رصاص وارسم خطاً أفقياً على ورقة ، ثم أعط الطفل قلم رسم ليقوم بتعليم الخط مباشرة فوق خطك الذي رسمته بقلم الرصاص ، وقل "افعل هذا" ، وخذ بيد الطفل ووجهه في الرسم فوق خط قلم الرصاص. وبعد إنهاء هذا الرسم الاستشفافي امتدح الطفل على "العمل الجيد" أو "الرسم الجيد". وكرّر هذا الإجراء وقلّ تلقيناً تدريجياً. وقد تجد أن الطفل لا يراقب الرسم بل هو مشغول بشئ آخر غير المهمة التي يؤديها. ومن الواضح أن عليه أن يراقب ماذا يجري ، ويتعين عليك أن تجعله ينتبه للورقة وللخط ولقلم الرسم. وكما في جميع المهام الأخرى التي علمتها للطفل ، ساعده على الانتباه للمهمة التي هو بصدد تأديتها عن طريق التعزيز الإيجابي لكي يتصرف بشكل صحيح ، ووبّخه قليلاً (أو احجب عنه الإيجابيات على الأقل) عندما يخطئ. وعندما يتمكن الطفل من رسم الخط الأفقي المفرد دون أي تلقين ، ارسم خطاً أفقياً آخر واطلب منه الرسم فوق الخطين. وبعد اتقان هذا الرسم اطلب منه رسماً استشفافياً صحيحاً فوق خط عمودي واحد. وبالرغم من أن الطفل قد يتمكن من رسم الخطوط الأفقية فالخطوط العمودية هي تجربة جديدة وقد تستلزم التلقينات. وحالما يتمكن الطفل من تمييز ونسخ الخطوط الأفقية إزاء الخطوط العمودية بشكل يُعتمد عليه اطلب منه رسم خطوط عمودية مزدوجة ، ومن ثم الخطوط المتقاطعة. ويمكن تعليم الطفل الرسم الاستشفافي للأشكال المختلفة كالمثلثات والمربعات والدوائر ، وبالنهاية سيتمكن من رسم شكل الصندوق.

وتذكّر امتداح الطفل عندما يرسم فوق خطوطك بنجاح وتوبيخه على الأخطاء ، أو على عدم انتباهه للمهمة التي هو بصدد إنجازها. وأيضاً وقبل الانتقال إلى مهمة أكثر تعقيداً (كالانتقال من رسم خط عمودي مفرد إلى رسم خط عمودي مزدوج) تأكد من اتقان الطفل للمهمة السابقة وتمكّنه من الرسم الاستشفافي فوق خطوطك دون أي تلقين. ويختلف الوقت الذي تحتاج إليه لتدريب الطفل على هذه المهارات التي يجري بحثها في هذه الخطوة من طفل لآخر ؛ فبعض الأطفال قد يستوعبون خلال دقائق معدودة ، بينما يحتاج آخرون إلى شهر من التدريب الشاق. **الخطوة ٢ :** النسخ. ابدأ بتعليم الطفل نسخ أو تقليد خطوط قلم الرصاص بدلاً من أن تطلب منه الرسم فوقها. أي على الطفل أن يرسم خطوطه قرب أو أسفل أو فوق خطوطك. وكما في الخطوة ١ قم بتدريج المادة بخطوات بسيطة مبتدئاً بخطوط أفقية مفردة ،

ثم انتقل إلى خطوط أفقية مزدوجة ، ثم استخدم خطوطاً عمودية مفردة وانتقل بعدها إلى الخطوط العمودية المزدوجة والخطوط المتقاطعة والمثلثات والمربعات ، وأخيراً إلى رسم أشكال الصناديق.

وفي هذه المرحلة قد تجد أنه يمكن تسهيل الرسم عن طريق استخدام لوح طباشير يوضع فوق طاولة باستخدام كرسي مرفق ، إذ أن اللوح سيؤمّن للطفل كافة المواد الضرورية للرسم في مكان واحد. وبالطبع فإن استخدام هذا اللوح اختياري. **الخطوة ٣ :** *النسخ المتقدم.* باستخدام المهارات التي تعلّمها الطفل في الخطوتين السابقتين يمكن تعليمه تقليد رسوماتك لأشكال هندسية متعددة ، ويمكن بعدها الانتقال لنسخ حيوانات صغيرة ونباتات ، كالكلاب والقطط والأزهار ، حتى يصل في النهاية لرسم أشياء أكبر وأكثر تعقيداً ، كالبشر والبيوت والقطارات.

وفي هذه المرحلة يمكن أن تطلب من الطفل تقليدك في استخدام الألوان. فمثلاً ، ترسم وردة باللون الأحمر والأصفر والأخضر والبرتقالي وتطلب من الطفل تقليدك بنجاح مستخدماً هذه الألوان.

الخطوة ٤ : *الرسم المبتكر.* هذا الرسم معقد جداً ، وقد يتوجّب تأجيله إلى ما بعد الباب الخامس. وحالما يتعلم الطفل العناصر الأساسية المرتبطة بالرسم التقليدي يمكن عندئذ الانتقال بالسلوك من تقليد رسوماتك إلى الأمر الشفهي "ارسم صورة". وقد يستدعي هذا منك تلقيناً للطفل في البداية عن طريق أخذ يده وإرشادها خلال المراحل الأولية للرسم. وقم بملاشاة التلقين اليدوي ببطء حتى يتمكن الطفل من الرسم بمفرده عندما يُطلب إليه ذلك.

ويمكن وضع السلوك المكتسب حديثاً تحت السيطرة التدريجية لسياقات تحفيزية أكثر ملاءمة (غير "ارسم صورة") مثل رؤية الطفل للأشياء في محيطه ، سواءً بالشكل المادي أو بما يمثّله ، كصور المجلات. وفي هذه المرحلة قد يبدو جلياً أن الطفل يبدي اهتماماً كبيراً في مجال معين. فمثلاً ، قد يبدي اهتماماً برسم الحيوانات ، أو قد يبدي اهتماماً في تسلسل الأشياء ، كأعداد الأحرف الأبجدية. ويمكن أن يزوّد الاهتمام القوي الطفل بـ "مصدر داخلي للحافز" الذي سيعزّز إلى حدّ كبير فعالية اهتمامك ومديحك. ولكي نحافظ على ثبات نهجنا فسندعو هذا شكلاً من أشكال التحفيز الذاتي. وكذلك فإن مهارات الرسم التي تعلّمها الطفل حتى الآن قد تبعث في نفسه متعة بالغة لدرجة يمكنك معها البدء في تدريبه على إشغال وقت فراغه بهذا اللعب الأكثر ملاءمة من غيره من أشكال سلوكيات التحفيز الذاتي.

الكتابة

يمكن الشروع في برنامج تعليم الطفل الكتابة بنفس الطريقة المتبعة في برنامج الرسم. أولاً علم طفلك استشفاف خطوط عمودية وأفقية بسيطة ، إضافة إلى المنحنيات كما في الخطوة ١ أعلاه. ثم انتقل لاستشفاف الأحرف ومن ثم نسخها في المرحلة النهائية. وعندما يتقن الطفل هذه المهارات علمه نسخ ثم كتابة كلمات أو عبارات بسيطة بمفرده.

اللعب المستقل

لقد تمّ تطبيق جميع الاجراءات التي بحثناها حتى الآن بوجود شخص بالغ. وربما راقبت طفلك في الأوقات التي يكون فيها وحيداً وذاهلاً. وغالباً ما يعود الطفل إلى تحويل انتباهه أو يعود للتحفيز الذاتي غير الملائم عندما يكون بمفرده. ولهذا يمكنك البدء في تعليمه الاستمرار في النشاطات التي جرى بحثها في هذا الفصل حتى في حال عدم وجود شخص بالغ معه. ويمكن تعليم الطفل اللعب المستقل المناسب كما يلي. أولاً ، عليك تعليمه اللعب بالألعاب أثناء وجودك معه ودون مشاركة فعالة منك. ويجب أن تبدأ تعليمه اللعب بلعبتين ، ومن ثم تضيف المزيد حتى تقدّم له جميع الألعاب المتوفرة. أو يمكنك إعطاه الأمر بإنجاز بعض المهام البسيطة مثل "ابن برجاً" أو "ارسم وردة". وإذ يبدأ الطفل باللعب ابتعد تدريجياً عنه وذلك بالجلوس أبعد فأبعد وبالنهاية غادر الغرفة حتى يبقى الطفل بمفرده لمدة دقيقة واحدة. وإذا أكملت المهام ، أو إذا كان لا يزال يعمل في المهمة عند عودتك فامتدح أداءه كثيراً. وإذا لم يكمل الطفل المهمة فوبّخه واطلب إليه إنهاءها مجدداً ولقنه اللعب عن طريق الوقوف عند الباب (أو بقربه) لمدة أقصر من ذي قبل. وبخطوات متدرجة يمكن من وقت لآخر ترك الطفل بمفرده مع الألعاب (كتاب الألوان ، أقلام الرسم ، الورق ، صور المجلات ، الأحجيات) دون إعطائه أي تعليمات حتى يصبح وجود الألعاب إشارة ودليلاً على اللعب. وفي مناسبات كهذه يجب مراقبة الطفل دون فضول وتدخل بقدر الإمكان ، ويجب السماح له بالبقاء دون انتباه فقط خلال استخدامه لمواد اللعب بشكل صحيح. وإذا ظل مشغولاً لمدة تصل إلى خمس دقائق ، أو إذا استغرق في أي سلوك غير ملائم ، كالتحفيز الذاتي ، لمدة تصل إلى ١٥ ثانية فأبعده عن الغرفة وأوقف لعبه بالألعاب واحمله على فعل شيء غير مستحب لديه ، مثل الأعمال المنزلية الروتينية أو التمارين اللغوية الصعبة. ويجب أن تتمكن من زيادة المدة الزمنية التي يبقى فيها الطفل في الغرفة وهو يلعب لعباً مستقلاً ملائماً. وبالرغم من أن الأمر سيتطلب بعض الجهد من جانبك لتعلم الطفل قواعد هذا النوع من اللعب ، فيجب أن تدرك أنه

بمجرد أن يعرف الطفل ما الذي تتوقعه منه فربما يكون قادراً على الاستمتاع بذلك ، شأنه شأن أي طفل.

اختيار اللعبة

لا تتوفر الكثير من المعلومات الحقيقية حول اختيار اللعبة وفيما إذا كان بوسع المرء مساعدة الأطفال على اللعب أكثر عن طريق اختيار مجموعة معينة من الألعاب فضلاً عن مجموعة أخرى. وعلى كل حال ، فنحن نشعر أنه من المفيد الاهتمام أكثر القيام باختيار الألعاب. وقد أشرنا إلى أن العديد من الأطفال المعاقين عقلياً يمضون قسماً كبيراً من وقتهم في سلوكيات بدائية وتكرارية ورتيبية في محاولة واضحة لمدّ أجسامهم بما يحتاجونه من تحفيز سمعي وبصري ودهليزي وتقبلي ذاتي ولمسي. وقد جادلنا بأن أحد أهداف برنامج اللعب بالألعاب قد يكون استبدال اللعب المناسب بالسلوكيات التي تبدو أكثر غرابية. أي يمكنك اختيار الألعاب "لتوجّه" أو "تستبدل" شكلاً أكثر ملاءمة لسلوك التحفيز الذاتي بشكل أقلّ ملاءمة (مثل الهزّ). وبمعنى آخر ، قد تتمكن من تزويد الطفل بالمعزّزات المطلوبة (تحفيز مرئي ، سمعي ، دهليزي) وذلك بتعليمه اللعب بالألعاب بدلاً عن التصرف الغريب.

وقد أوصى هيل وماكماكين من مركز لين للتطوير في دالاس ، تكساس بمراقبة الطفل ومراقبة الأشكال المختلفة لسلوكه التحفيزي الذاتي من أجل تصنيف أشكال التحفيز الحسي الذي يسعى إليه طفل معين. وقد تم تطوير التصنيف التالي ، بما في ذلك أمثلة على السلوكيات غير المناسبة.

- التحفيز المرئي. يحدّق الطفل في الاضواء ويركّز بصره على الأشياء المتحركة ويراقب يديه ويصفّق بهما أمام عينيه.
- التحفيز السمعي. يقوم الطفل بالنطق والهمهمة ويطلق بلسانه وينقر على الأثاث.
- التحفيز اللمسي. يضرب الطفل أعضاء جسده ويقرص نفسه ويضع أصابعه في فمه.
- التحفيز الدهليزي. يقوم الطفل بهزّ جسده والقفز والدوران السريع.
- التحفيز التقبلي الذاتي. يتخذ الطفل وضعيات جسدية غريبة ، فيمشي على أطراف أصابعه ويميل برأسه إلى أحد الجانبين.

ويقترح هيل وماكماكين أنه من أجل الإقلال من التحفيز البصري يجب أن يشتمل الاختيار الأولي للألعاب ألعاباً كالمصاييح والأضواء الدوّارة ، والعجلات ، وساعة رملية ، وكرات مغناطيسية متأرجحة ، وألعاب مضيئة ، ومسدسات الشهب ، ودولاب النار ، ولوحة كليشيئات ،

ولعبة باتشينكو ، ولعبة الكرة والديابيس ، ومنظار ، ولعبة الانسلاخ ، والبابل ، وألعاب التدوير .
وبالنسبة لأولئك الأطفال الذين يحبون الخيوط جرّب استخدام ألعاب صنارة صيد السمك أو الدمى
التي تتحرك بالخيوط.

ومن أجل استبدال التحفيزات السمعية اختر ألعاباً تصدر ضجيجاً. فعلى سبيل المثال ،
استخدم الألعاب الصاخبة ، والأجراس ، والصفارات ، والدمى التي تتكلم ، والألعاب الطنّانة ،
ولعبة البيانو ، وصناديق الموسيقى ، وجهاز راديو ، وألعاب السحب والدفع التي تصدر ضجيجاً ،
ومجفّفات الشعر ، وسماعات الطبيب ، أو الموسيقى من أي نوع.

ومن أجل استبدال التحفيزات اللمسية اختر مواداً تلامس الجسم. والأمثلة على ذلك هي
قيثارة آلية ، والألعاب الهزازة ، وماسحات الوجه ، وألعاب الفراء الناعم ، والدمى ، والعلكة ،
وأصبغة الجسم ، والبطانيات.

ولكي تسبندل التحفيزات الدهليزية والتقبليّة الذاتية جرّب اختيار مواد تجدد الحركة أو
الموضع. والأمثلة هي الحصان الهزاز ، والكرسي الهزاز ، وكرات المعالجة الفيزيائية الكبيرة
ليتدرج عليها الطفل ، وبراميل للتدرج عليها والدخول فيها ، وعربات ، وكرسي مكتب دوّار ،
وأرجوحة شبكية ، وأشكال عديدة من معدات اللعب الأرضي كالأراجيح ومنصات القفز وأرجوحة
التوازن.

وستكون العديد من هذه الألعاب "أشياء مفضّلة" منذ اللحظة الأولى التي تقدّم فيها للطفل.
ومن ناحية أخرى قد يلزم تعزيز الطفل (بإعطائه الطعام أو المديح) لكي يتمكن من التعامل مع
بعض الألعاب. ومن الصعب تحديد فترة التعزيز الواجب تخصيصها للطفل كتعزيز خارجي على
"اللعب الجيد" قبل الوصول إلى القيمة التعزيزية للعبة نفسها. وقد تكون القاعدة هي تجربة ألعاب
مختلفة خلال فترة التدريب و "التعرّض" هذه لمدة تصل إلى أسبوع واحد لكل لعبة.

وإذا تعلّق الطفل بلعبة أو بنشاط ما (كالموسيقا) فعندئذٍ يصبح وصوله إلى تلك اللعبة أو
النشاط مكافأته على الاستغراق في سلوك ما لا يحبّه كثيراً. فمثلاً ، يمكن أن يصبح لعبه بدمية
(حتى لعدة ثوان) مكافأته على الجلوس بانتباه على الكرسي وتعلّم سلوك ضروري لتفاعل
اجتماعي أكثر كفاءة.

ويقترح هيل وماكماكين أيضاً إجراء تشكيل بسيط ضمن نشاط لعب معين. فمثلاً ، يمكن
وضع طفل كثير الحركة في كرسي هزاز وتشجيعه على الهزّ في الكرسي. ومن ثم وبخطوات
متدرجة علّمه الوقوف قرب الكرسي وهزّ الدمية الموجودة عليه ، وهزّ اللعبة في المهد ، ثم أرجحة
طفل آخر في الأرجوحة. وبتلك الطريقة فقد يكون هناك تطوّر وتشعّب في لعب الطفل.

وتذكّر بأن أي طفل لن يبدي اهتماماً في لعبة ما إذا لم يتعامل معها. وتذكّر أيضاً أن بعض
الأطفال المعاقين عقلياً يتمكنون من اللعب بالألعاب معقّدة كالأحجيات ، و عزف مقطوعات موسيقية

صعبة ، أو معالجة الأرقام ببراعة وعلى مستوى عال. وهذه مجرد أمثلة على "المهارات المتشعبة"
أو المجالات المعزولة من التفاعل عالي المستوى ، الموجودة غالباً لدى الأطفال المعاقين عقلياً. ولن
تدرك أبداً فيما إذا كانت هذه المهارات الظاهرة موجودة لدى طفلك أم لا ما لم تمنحه الفرصة
لاكتشافها وتطويرها بنفسه.

الفصل الثالث عشر

التعميم والتثبيت

يعتبر التعميم ، المشابه للتحويل ، من أحد أهم المفاهيم أو العمليات التعليمية ، ويرتبط التعميم بفعالية التعليم ، أي بتحديد التغيير في سلوك الطفل ، وخاصة كنتيجة لما تعلمه. وهناك شرح وافر لهذا الفصل في مقال كتبه كار (مرجع ١).

ويقسّم التعميم عادة إلى قسمين : تعميم الحافز وتعميم الإستجابة.

تعميم الحافز

إذا كنت معلماً ودربت طفلك جيداً في الصف فقد تتساءل فيما إذا كان سيطبق ما علمته في الصف في بيئات أخرى أيضاً. وإذا كنت أباً وعلمت طفلك أشياء مهمة في المنزل فقد تتساءل فيما إذا كان سيتصرف نفس التصرفات في المدرسة أو في أي مكان آخر ، وهذا ما يتمحور حول تعميم الحافز. إن تعميم الحافز هو الدرجة التي يؤدي الطفل فيها سلوك تعلمه في موقف ما في موقف آخر ، بالرغم من أن ذلك الموقف الآخر لم يكن مسرحاً للتعليم أصلاً. وسواءً سيتعمم سلوك ما عبر بيئات متعددة أم لا فهذا أمر لا يمكن تحديده سلفاً ؛ فأحياناً تعمم السلوكيات وأحياناً لا. ويجب أن تساعد سلوك الطفل ليصبح معممًا إذا لم ينزع إلى ذلك منذ البداية. وهناك إجراءات معينة تساعد على ضمان تعميم الحافز.

١. اعمل في بيئات متعددة. إذا قمت بتعليم طفلك في بيئة واحدة فقط (كالمدرسة أو العيادة) وليس في بيئات أخرى (كالبيت) ، فعندها ، ومع مرور الوقت ، سيميز بين البيئات المختلفة ، وسيلاحظ أن تعميم الحافز بسيط أو معدوم. ولكي تعالج هذا الموقف يجب أن تعلم الطفل في أكثر من مجرد بيئة واحدة. فالشيء الذي يتعلمه في المدرسة يجب أن يتعلمه في المنزل ، وبالعكس.

٢. ليكن لديك عدة "معلمين". من الضروري قيام العديد من "البالغين المتميزين" بتدريب الأطفال المعاقين عقلياً ، وخاصة الكبار منهم. وغالباً ما يتصرف الطفل الذي يحسن التصرف والتعلم مع معلمه بشكل سيء ولا يتعلم أي سلوك بناء من والديه. وتقضي القاعدة بقيام جميع الكبار بالتعليم.

وبعد قيام عدد معين من البالغين بتدريب الطفل ينتهي تمييزه بين الكبار وتصبح السلوكيات الجديدة المناسبة معممة على جميع هؤلاء الكبار.

٣. برنامج التحفيز المشترك. قد يكون من المفيد ، في المرحلة الأولى على الأقل ، جعل المنزل والمدرسة متشابهين من حيث الشكل. لذا أحضر بعض الألعاب المماثلة للألعاب الموجودة في المدرسة ، وحاول خلق بيئة وجبة الطعام المنزلية في المدرسة (كإجلاس الطفل إلى طاولة مغطاة بقماش المائدة). وإذا كان الطفل يلعب جيداً مع بعض الأطفال في المدرسة فحاول جعل الأطفال يزورونه في المنزل. وقبل أن يبدأ الطفل التعلّم في المدرسة حاول خلق جو المدرسة في المنزل مستخدماً مواداً تشبه مواد المدرسة ، إذ سيصبح من الأسهل عندها تحويل السلوكيات الجديدة إلى المدرسة لاحقاً.

٤. برامج المكافأة العادية. إذا كنت تكافئ الطفل دائماً في المنزل وفجأة حوّلت برنامج المكافأة إلى المدرسة فربما لن يتعمّم السلوك ، على الأقل ليس قبل الأيام العديدة الأولى. ومن المحتمل أن تحدث هذه التغييرات المفاجئة في برامج المكافآت للطفل عندما يذهب إلى المدرسة بسبب تغيير نسبة البالغين إلى نسبة الأطفال في مكانين مختلفين. ولكي تتجنب تغييرات كهذه في برامج المكافآت حاول الإقلال من المكافآت في المنزل قبل ذهابه إلى المدرسة ، وكذلك استخدم مساعدين إضافيين خلال الأسابيع الأولى للتعويض عن برنامج المكافآت الغزير.

وهناك عدد كبير من الاختلافات بين البيئات التي يتوجب الاهتمام بها من أجل إيصال التعميم إلى أقصى حدوده. وتذكّر بأن القاعدة الأساسية حول تعميم الحافز التي تقول إذا لم تحصل على هذا التعميم فعليك بناءه.

تعميم الاستجابة

يشير تعميم الاستجابة إلى المدى الذي يمكنك معه خلق أكبر عدد من السلوكيات عن طريق العمل على تدريب الطفل على أحد هذه السلوكيات. فمثلاً ، هل يصبح الطفل أكثر طاعة وانتبهاً عن طريق الجلوس والنظر إليك بناءً على الأمر منك؟ وإذا علّمته معانقتك وتقبيلك فهل سيحبك أكثر؟ من الواضح ، كما في تعميم الحافز ، أننا نتعامل جزئياً مع الكفاءة العملية للتعليم : ما هو مدى التغيير في السلوك الذي تحصل عليه دون مقابل عندما تعلّم الطفل سلوكاً واحداً أو مجموعة سلوكيات محددة؟ من الضروري تحقيق قدر من التعميم ، سواءً أكان ذلك تحفيزياً أم استجابة ، من أجل التعليم الناجح. ويجب أن تحقّق بعض التغييرات "مجاناً" لأنك لن تتمكن من بناء جميع السلوكيات في جميع المواقف.

والإجراءات اللازمة للحصول على تعميم الاستجابة هي أقل وضوحاً منها في العمل على تعميم الحافز. ونقدم الاقتراحات التالية لإيصال تعميم الاستجابة إلى حدّه الأقصى.

١.١. *اعمل على بناء استجابات اتصالية.* اعمل على بناء وتعزيز الجوانب اللغوية الفعّالة في حصول الطفل على ما يريده. فمثلاً ، قد يكون بناء طلبات لغوية لأشياء يريدّها طفلك (مثل "كعك" ، "عصير" ، "مفتوح" ، "توقف" ، "اسبح") أكثر فائدة من التصنيفات الوصفية (مثل "أنف" ، "أذن" "أخضر") لأن الكلام الفعّال سيحل محل السلوك العشوائي كالتحفيز الذاتي ونوبات الاهتياج التي قد تركز جزئياً على حقيقة أن الطفل لا يستطيع التعبير عن رغباته بشكل مناسب.

١.٢. *اعمل على بناء مهارات خدمة الذات "العملية".* ولنفس الأسباب سيحقق الطفل فائدة كبيرة من تعلّم أي سلوكيات تزيد في كفاءته الذاتية وتسهّل حصوله على ما يريد. إن مقدّته على فتح الباب وعلى خلع سرواله المبتل أو كنزته السميكة ، أو ركوبه للدراجة يضعه في صلة أقرب مع المكافآت التي يريدها.

١.٣. *اعمل على بناء اللعب المناسب.* تعتبر بعض الأشكال المعينة من اللعب بدائل مناسبة لأشكال أقل ملاءمة من التحفيز الذاتي. فمثلاً ، يمكن تعليم الطفل الذي يحرك كل شيء يراه (منفضة السجائر الأكواب ، الأطباق) استخدام بلبل التدوير ، وبهذا تخفّف نسبة التحفيز الذاتي غير الملائم. وكذلك يمكن للرقص أن يحل محل الهزّ ، وهكذا.

١.٤. *اعمل على بناء الطاعة.* حالما يحوز الكبار على السيطرة على سلوكين أو أكثر أتقنها الطفل (مثل "اجلس" ، "قف" ، "اغلق الباب") فإن عدداً من سلوكيات الطاعة الأخرى (التي أتقنها الطفل سابقاً) ستزداد بنفس الوقت. ومن المهم أن تلاحظ مجدداً أن هناك فرق شخصي شاسع بين الأطفال فيما يتعلق بهذا الأمر وبتعميم الاستجابة المشابهة. فمثلاً ، سيظهر الطفل "طاعة معمّمة" طالما كان لديه سلوكيات طاعة مكتسبة. وبالنتيجة فأنت تحقق السيطرة حيث توجد بعض السيطرة من قبل. وقد لا تظهر الطاعة المعمّمة لدى بعض الأطفال.

١.٥. *علم الطفل التعلّم بالمراقبة.* يجب أن تعلم الطفل في إحدى المراحل عملية يمكن له تعلّمها. وفي الفصول التي تتحدث عن التقليد الشفهي وغير الشفهي (وفي الفصل ٣٤ الذي يبحث التعلّم بالمراقبة) تقدّم البرامج التي تسمح للطفل التعلّم "بنفسه" عن طريق مراقبة سلوكيات الأشخاص الآخرين ودون توجيه مباشر.

١.٦. *بناء مكافآت اجتماعية جديدة.* إذ تتعامل مع الطفل بشكل بناء ، وعندما تحاول التوسّط بين المكافآت الهامة والقسريات ، فسيكتسب شخصك خصائص ذات معنى لها ارتباطاً بالمكافآت والعقوبات. وبمعنى آخر ، سيكتسب الكبار سلسلة كبيرة من خصائص السيطرة ، وسيصبح بالإمكان تشكيل سلوك الطفل أكثر بالتدريج دون قيام الكبار بإنجاز هذا التشكيل بشكل ظاهر. وبهذا سيتم بناء السلوك الجيد من خلال تفاعلات عادية أكثر.

٧. بناء المكافآت الجوهرية. ربما ستتحقق فائدة الطفل الكبرى عندما يتعلم التمييز (الانتباه) للمكافآت المتوافقة مع المهمة أو مع السلوك. ولا تُعرف الطرق المستخدمة لبناء هذه المكافآت الجوهرية ، إلا أن أقل ما يُطلب هو تعريض الطفل للسلوك عدة مرات. وبالرغم من أن ما يعرف عن هذه العملية بسيط نسبياً ، فهناك أمثلة على أنها تُطبق. فإذا علّمت مجموعة من الأطفال الذين لا يمكنهم النطق تقليد أصواتك أو كلماتك فسيصبح قسم معين من هؤلاء الأطفال مرتبطاً بالتقليد ، وبهذا سيصبحون تكراريين ، أو قد يستمرون في محاكاة الشخص البالغ بالرغم من عدم وجود مكافأة ظاهرة أو محكومة اجتماعياً على قيامهم بهذا التقليد التكراري. فمجرد "مطابقتهم" للنطق الشفهي تكون مكافأة لهم ، وبهذا أصبحت عملية التقليد مكافأة في حدّ ذاتها.

التثبيت : التعميم مع الوقت

من الواضح أن هناك فائدة ضئيلة في تعليم الطفل مجموعة سلوكيات ثم تكتشف أنها اختفت بعد عدة أشهر أو أعوام من توقعك عن التدريب. وقد تعلمنا دروساً في غاية المرارة فيما يتعلق بهذا الأمر. وبعد بذل مجهود كبير في تعلّم اللغة بالإضافة إلى السلوكيات المعقدة الأخرى لدى العديد من الأطفال المعاقين عقلياً توقفنا عن تدريبهم ، وبعد عامين من التوقف لاحظنا تدهوراً شاملاً. ثم عدنا مجدداً للبرامج التدريبية لمدة قصيرة واستعدنا عدة مكاسب سابقة ، وبعدها اكتشفنا تدهوراً آخر بعد ثلاث سنوات تالية. وقد تمّ بحث بيانات المتابعة هذه بشكل مكثّف في مواضع أخرى (لوفاس ، كوجيل ، سيمونز ، و لونج ، ١٩٧٣).

وهذه خطوات أكيدة يمكنك الإقدام عليها لحماية المكتسبات التي سيحققها طفلك في البرنامج التدريبي. اعمل على بناء تلك الحماية منذ بداية برنامج التعليمي. وستساعدك النقاط التالية في استخدام التعميم في برامجك التدريبية.

١. اجعل فترات التحوّل بين المدرسة والبيئات الأخرى قصيرة إلى حدّ بعيد. وبمعنى آخر اخلق جو المدرسة في كل مكان حتى لا يتمكن الطفل من التمييز عندما يكون خارج المدرسة. وأفضل طريقة لفعل هذا هي تدريب الأهل والبالغين الآخرين على أن يصبحوا معلمين. وبهذه الطريقة فليس هناك "انصراف" ولا "عطلة" للطفل. ولا تختلف بيئة ما بعد المعالجة عن بيئة فترة المعالجة لدى الطفل.

٢. استخدم برنامج مكافآت متقطع ("ضئيل"). وإذ تكافئ الطفل مبدئياً على كل تصرف صحيح عندما يتعلم السلوك فابدأ في "إقصاء" بعض المكافآت. فمثلاً ، تجاوز المكافآت عشوائياً لتصل إلى مكافأة بعد كل ثلاث استجابات صحيحة (اختر المكافآت التي ستتجاوزها عشوائياً)

وسيدعك الطفل "تعلم" بمدى السرعة التي يمكنك مضاعفة تقديم المكافآت. وإذا بدأ سلوكه يضعف فعندئذٍ ضاعف برنامج التعزيز. وبالنهاية قد ينتهي بك المطاف بمنحه مكافأة واحدة على كل ١٠ أو ٢٠ استجابة صحيحة ، أو أقل من ذلك.

٣. استخدم مكافآت ينالها الطفل عادة في بيئته الطبيعية. إذ لا يحتمل أن توجد المكافآت المصطنعة والمبالغ فيها ومكافآت المدرسة ، كالدرجات والتقدير ، خارج نطاق المدرسة. حاول "تطبيع" المكافآت بأسرع ما يمكن.

٤. علم الطفل سلوكيات وظيفية. علمه سلوكيات (تتعلق باللغة واللعب وخدمة الذات) تمنحه تعزيزات مهمة في حياته اليومية. إن تعليم الطفل مهمة تتطلب معرفة واسعة لن تفيده في شيء خارجياً ولن تثبت في الخارج كذلك.

ويمكن أن نعزو تثبيت تغير السلوك للتعميم. ويجب تثبيت السلوكيات إلى درجة لا يتمكن الطفل معها من التمييز بين بيئة المدرسة وغيرها (أو العيادة وغيرها). وهناك متغيرات أخرى غير معروفة كثيراً تؤثر على تثبيت المكتسبات. وتتعلق بعض المتغيرات بمقدرة النظام على تخزين الذاكرة. وربما يكون لدى الطفل المعاق مقدرة ضعيفة لتخزين التعليم على المدى البعيد. ويصعب تحديد العلاقة ، إذ لا يُعرف إلا القليل عن تخزين الذاكرة طويل الأمد لدى الأطفال المعاقين عقلياً.

تدوين تطور التعلم

يمكنك تدوين تطور الطفل في البرامج المتعددة المذكورة في هذا الباب. وعموماً فنحن لا نوصي بهذه التدوينات لأنها تستهلك وقتاً طويلاً. ويمكن للمرء تقييم التقدم في المهام الملموسة المحددة في هذا الكتاب عن طريق موافقة العديد من المراقبين على وجود أو عدم وجود تقدم ملحوظ في التعلم. وإذا رغبت في التدوين ، فعليك البدء عندما يصل الطفل إلى مرحلة الجمود أي عندما يبدو أنه لا يحرز تقدماً في أداء مهمة ما. كم من الوقت تعمل على تدريب الطفل على مهمة ما قبل أن تقرّر أنه لا يحرز تقدماً؟ هذا أمر يعتمد على المهمة وعلى مدى كثافة تدريبك للطفل ، وهكذا. وإذا عملت على تدريبه لمدة أسبوع واحد على مدى ساعتين يومياً وبدا أنه لا يحرز تقدماً فعندئذٍ تكون لديك مشكلة ويجب أن تبدأ بالتدوين. وسيسمح لك التدوين بتحديد "خط قاعدي" تقرّر إزاءه ما هي الخيارات البديلة الفعّالة. وقد ترغب في تطبيق مرحلة التدوين لبيانات التعلم خطوة إثر خطوة. وتذكر أنه تم تعريف المحاولة على أنها بداية أوامر المعلم ، وتتضمن استجابة الطفل الصحيحة أو فشله في الاستجابة ، وقد تتضمن تلقينات وعواقب كالمكافآت والعقوبة. ولعل أسهل طرق تدوين المعلومات خطوة خطوة هي الإشارة لإعطاء الأوامر ، وفيما إذا كان الطفل يصيب أو

يخطئ. وتظهر ورقة نموذج التدوين في الجدول ١٣ - ١ . ومن أجل تدوين البيانات قم برسم دائرة حول رقم المحاولة عند إعطاء كل أمر ، وضع إشارة في العمود المقابل إذا أحسن الطفل الأداء. وقد ترغب في تصنيف البيانات عن طريق إعطاء معدّل الاستجابات الصحيحة لكافة المحاولات المعطاة في يوم واحد (عدد الاستجابات الصحيحة مقسّمة على الرقم الإجمالي للمحاولات المعطاة). ويمكن عندئذٍ رسم مخطط لهذه المعلومات كما يظهر في الشكل ١٣ - ١ . وستساعدك عملية تشكيل البيانات إلى "زُمر" يومية على تحديد فيما إذا كان الطفل قد توقّف عن الاستجابة لنوع معين من الأوامر ، على سبيل المثال (الأيام ٣ و ٤ ، الشكل ١٣ - ١) ، وكذلك لتفدّد نجاح أو فشل الطرق التعليمية المختلفة التي تقوم بتجربتها (من اليوم ٥ إلى اليوم ٩ ، الشكل ١٣ - ١)

وعن طريق استخدام هذه الطريقة من الرسم البياني ستكون في موضع أفضل لتحديد فيما إذا كان طفلك يحقق تقدماً ، أو لا يزال كما هو ، أو تزداد حالته سوءاً. وهذه المعلومات هي خط بيانات قاعدي يمكن من خلاله تقييم الطرق التدريبية الجديدة. وقد تشتمل هذه الطرق على :

- (١) إقصاء التلقين و "انتظار الطفل لينفّذ المهمة".
- (٢) تبسيط الأوامر أو تغييرها.
- (٣) زيادة العواقب السلبية للاستجابة الخاطئة.
- (٤) تنويع أشكال التعليم.

الجدول ١٣ - ١ نموذج التسجيل البسيط للبيانات التجريبية خطوة إثر خطوة

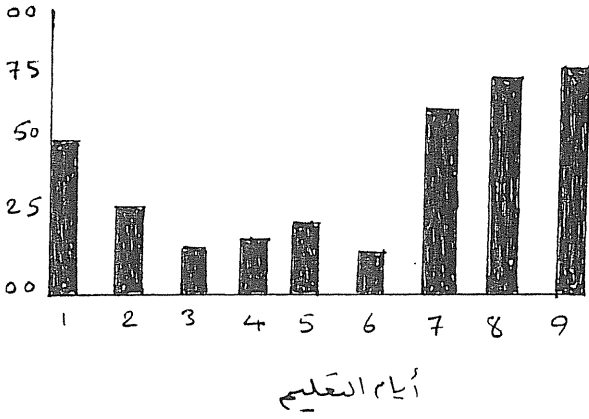
المحاولات	الإستجابة الصحيحة	المحاولات	الإستجابة الصحيحة	المحاولات	الإستجابة الصحيحة
١		١١		٢١	
٢		١٢		٢٢	
٣		١٣		٢٣	
٤		١٤		٢٤	
٥		١٥		٢٥	
٦		١٦		٢٦	
٧		١٧		٢٧	
٨		١٨		٢٨	
٩		١٩		٢٩	
١٠		٢٠		٣٠	

افترض أنك حاولت تعليم الطفل مهمة لمدة تتراوح بين ساعة إلى ساعتين يومياً على مدى أسبوع ولم يحرز أي تقدّم ، وإذا جرّبت أنواعاً مختلفة من الإجراءات في محاولة لتطوير أدائه ، ولكنه لم يظهر أي تقدّم على مدى الأسبوعين أو الثلاثة التالية. في هذه المرحلة يمكنك إقصاء تلك المهمة والعودة إليها خلال شهر أو نحوّه. وأحياناً يتغيّر الطفل بدرجة كافية خلال ذلك الفاصل الزمني (أو تتغيّر أنت) لدرجة يتمكّن معها من تعلّم الأداء عندما تعود إليه من جديد.

الشكل ١٣ - ١

عيّنة نموذج تدوين للاستجابات الصحيحة القياسية. تظهر الأيام ٣ و ٤ نسباً ضعيفة تشير إلى أن الطفل لم يعد يتعلم المهمة المقدّمة له. وفي اليوم ٥ هناك محاولة لتطوير الموقف عن طريق إعطاء عواقب سلبية أقوى للاستجابات الخاطئة. وعلى أي حال ، لا يبدو أن هذه الطريقة ناجعة. وتظهر الأيام ٥ و ٦ استمرار الأداء الضعيف. في اليوم السابع تُبسّط الأوامر ويظهر تحسّن عظيم في الأداء. ومن جديد نحصل على معدّل عال من الاستجابات الصحيحة في الأيام ٨ و ٩ ، مما يشير إلى أن الطفل يتحسن مع طريقة التعليم الجديدة.

نسبة السلوك
الصحيح



مراجع

لوفاس ، أو. أي. ، كوجيل ، آر. إل. ، سيمونز ، جيه. كيو. ، و لونغ ، جيه. إس. بعض التعميمات وإجراءات المتابعة للأطفال التوحديين في العلاج السلوكي. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٣ ، ٦ ، ١٣١ - ١٦٥ .

دراسات مقترحة

لوفاس ، أو. أي. ، بيريريش ، جيه. بي. ، بيرلوف ، بي. إف. و شافر ، بي. اكتساب النطق التقليدي لدى الأطفال المصابين بالفصام. العلوم ، ١٩٦٦ ، ١٥١ ، ٧٠٥ - ٧٠٧ .
ميتز ، جيه. آر. تكييف التقليد المعمم لدى الأطفال التوحديين. مجلة علم نفس الطفل التجريبي ، ١٩٦٥ ، ٢ ، ٣٨٩ - ٣٩٩ .

رنكوفير ، إيه. و كوجيل ، آر. إل. تهيئة العمومية والضبط التحفيزي لدى الأطفال التوحديين. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٥ ، ٨ ، ٢٣٥ - ٢٤٦ .

سيدمان ، إم. ، و ستودارد ، إل. تي. برمجة الاستيعاب وتعليم الأطفال المعاقين. في إيليس ، إن. آر. (طبعة) المراجعة الدولية للبحث والإعاقة العقلية (مجلد ٢) نيويورك : المطبعة الأكاديمية ، ١٩٦٦ .

ستوكس ، تي. إف. و باير ، دي. إم. التكنولوجيا الضمنية للتعميم. مجلة تحليل السلوك التطبيقي ، ١٩٧٧ ، ١٠ ، ٣٤٩ - ٣٦٧ .

ملاحظة مرجعية

١ - كار ، إي. تعميم تأثيرات العلاج التابعة للتدخل التعليمي لدى الأطفال التوحديين واليافعين. في ولكوكس ، بي. ، وتومبسون ، إيه. (طبعات) مواضيع حساسة في تعليم الأطفال التوحديين واليافعين. تنشر عام ١٩٨٠ .

الباب الرابع

مهارات خدمة الذات الأساسية

يواجه العديد من الأطفال المعاقين عقلياً صعوبة في تعلّم المهارات الأساسية لخدمة الذات. فغالباً ما يحتاجون لقدر كبير من المساعدة والجهد من الشخص البالغ من أجل أن يكونوا "مقبولين اجتماعياً" في مهارات كارتداء الملابس واستخدام الحمام. وعلى أي حال ، فبالصبر وبالتدريب الحذر يمكن لمعظم هؤلاء الأطفال تعلّم مهارات معقدة لخدمة الذات. ولا يعتبر طفلك استثناءً لذلك ، فحالما يكتفي ذاتياً فسيصبح أقل عبئاً على عائلته وعلى الذين يعتنون به.

ويشتمل هذا الباب على برامج لتعليم طفلك تناول الطعام واستخدام الحمام وارتداء الملابس وخلعها ، وبرامج لتعليمه تمشيط شعره وتنظيف أسنانه. ومن الواضح أن طفلك بحاجة إلى المزيد من مهارات خدمة الذات أكثر من تلك التي أشرنا إليها في هذا الباب ، ولكن هناك مؤشرات كافية في هذه البرامج تمكّنك من بناء المهارات بنفسك.

ويمكن البدء في تعليم الطفل برامج تناول الطعام واستخدام الحمام بعد أن تطوّر أداءه مع الباب الثاني "الإستعداد للتعلّم". ولعلّ برامج ارتداء الملابس وتمشيط الشعر وتنظيف الأسنان هي برامج أعقد ، ويجب أن تبدأ بعد أن يتعلّم الطفل التقليد الحركي المعمّم ويتمكّن من الاستجابة للعديد من الأوامر الشفهية. لا تحاول تعليم الطفل الكثير مرة واحدة ، بل اختر مهارة واحدة كل مرة واعمل على تدريب الطفل بانتظام حتى يتقنها.

وقد وُضعت برامج مهارات خدمة الذات المذكورة في الباب الرابع لتُمكّن المعلم من الاستمرار في التدريب دون أن يكون الطفل قد أتّمّ برامج تقليد الحركات البسيطة المذكورة في الفصل الثامن. ولهذا تعتمد البرامج الواردة في الباب الرابع على تبسيط السلوكيات المعقدة المتنوعة إلى عناصر أصغر واستخدام التلقينات الجسدية مثل توجيه الطفل يدوياً لأداء السلوك. وقد كان هدف برنامج التقليد في الفصل الثامن تسهيل تطوّر الطفل مع اكتسابه للسلوكيات المعقدة ، كسلوكيات خدمة الذات. ويجب أن يكون التلقين الذي يستخدمه المعلم لإحداث السلوك الصحيح لدى الطفل سلوكه الخاص (النموذجي) وليس تلقينه الجسدي ، وذلك إلى الحد الذي يتمكن معه الطفل من تقليد (أو البدء في تقليد) البالغ. ويجب أن يسهّل التدريب المبكر والمستمر على تقليد الحركات إتقان الطفل للباب الرابع.

وتعتبر البرامج المتعلقة بالتدريب على مهارات خدمة الذات تمهيدية ، وقد يجدها الكثيرون غير كافية لتحقيق أهدافهم. وقد قمنا بالإكثار من استخدام البرامج التي طوّرها كل من بيكر ،

وبرايمن ، وهايڤيتس ، ومورفي (١٩٧٧) ؛ والبرامج التي طورها واتسون (١٩٧٢). وقد تكون برامج واتسون مفيدة على وجه الخصوص للأطفال من ذوي الإعاقات الشديدة.

الفصل الرابع عشر

تناول الطعام

يتم تعليم الأطفال تناول الطعام بأنفسهم بواسطة الملاعقة لأنها أسهل أداة يمكن التعامل معها. وكما في التدريب على أي سلوك معقد فيجب تبسيط تناول الطعام إلى خطوات بسيطة ، مع إعطاء حافز شفهي مع كل خطوة. ويوصى باستخدام عملية التسلسل الخلفي أثناء التدريب على مهارات الأكل المعقدة ومهارات ارتداء الملابس. وهكذا يتعلم الطفل القيام بمفرده بتنفيذ آخر خطوة في التسلسل أولاً ثم الخطوة التي تسبقها ، وهكذا حتى يتمكن من القيام بجميع الخطوات بمفرده.

ولكي تعلم الطفل هذا السلوك اختر ملعقة يمكن لطفلك التعامل معها بسهولة. ويمكنك استخدام ملعقة أطفال صغيرة إذا كانت يدا الطفل صغيرتين كثيراً. ويجب على الطفل أن يتعلم إطعام نفسه بمفرده أسرع قليلاً ، إذا لم يمكن يعاني من ملعقة كبيرة وغير ملائمة. ومن الأفضل للطفل وضع الطعام في زبدية لكي يتمكن من السيطرة على طعامه بشكل أفضل. ولدى تعليم الطفل تناول الطعام بالملعقة فيجب أن تقدم له طعاماً ليئناً مثل صلصة التفاح وحلوى البودينج ، أو اللبن ، لأن غرّف هذه الأطعمة بالملعقة أسهل من وضع قطع اللحم والخضار عليها.

ويمكنك تجزئ استخدام الملاعقة إلى أربع مراحل. لاحظ أنه من خلال طريقة التسلسل الخلفي عليك البدء بالخطوة ٣ (أي يقوم البالغ بوضع ملعقة ممثلة في يد الطفل) ولكن باعتبار أنه لا توجد إلا القليل من الخطوات فقد نجحنا في البدء مع الخطوة ١ .

الخطوة ١ : قل "خذ الملاعقة" ، ثم ضع يدك فوق يد الطفل واجعله يمسك الملاعقة. وإذا لا تزال يدك فوق يده ارفع يده مع الملاعقة ، وامتدحه على الإمساك بها. ويجب أن تعلم طفلك اتقان هذه الاستجابة قبل انتقالك للخطوة التالية.

الخطوة ٢ : قل "خذ الطعام" ، ثم وجّه يد الطفل حتى تغطس الملاعقة في الزبدية. إن عملية غرف الطعام بالملعقة ستكون صعبة ، لذا تأكد من أن تريه كيف يدير رسغ يده لجعل الملاعقة تغطس في الطعام ، وامتدحه على ذلك. وحالما يغرف الطعام بالملعقة بشكل صحيح انتقل للخطوة ٣ ، وهي تعزيزه على إنجاز الخطوة ٢

الخطوة ٣ : قل "كل" ، واضغط بلطف على يده المطبقة حتى يرفع الملاعقة التي تحتوي على الطعام إلى الأعلى باتجاه فمه ؛ وامتدحه على ذلك. واستمر في توجيه يده مع الملاعقة وصولاً إلى فمه. وربما سيفتح الطفل فمه ليستقبل الملاعقة بشكل طبيعي.

امتدحه على ذلك وأنت تساعده على وضع الملعقة في فمه. وإذا كان جائعاً فسوف يستوعب الفكرة بسرعة كافية. وتأكد من أن تمتدح أداءه في كل خطوة.

الخطوة ٤ : وحالما تكون الملعقة في فمه فقد تحتاج لتذكيره بضرورة إخراجها ؛ فبعض الأطفال لا يخرجون الملعقة بشكل طبيعي من أفواههم بل يستمرون في "تلقمها". قل "أنزل الملعقة" ووجه يده التي لا تزال ممسكة بالملعقة بعيداً عن فمه إلى الطاولة وامتدحه على ذلك.

وإذا حفزَ الطفل ذاته كثيراً بيديه وبالملعقة ، أو إذا حاول مراراً وضع يديه في الزبدية فقل له "لا تحرك يديك" ، وألح عليه حتى يبقي كلتا يديه ممدودتين على الطاولة لكي يكون مستعداً ليأكل اللقمة التالية بالملعقة ؛ وتأكد من امتداحه على هدوء يديه.

وبعد أن يمضغ الطفل الطعام في فمه ابدأ التسلسل من جديد ، مبتدئاً بـ "خذ الملعقة". ويجب أن تنبيهه عن "اللعب" بالطعام ، وتأكد من إنهائه لللقمة الأولى قبل البدء في اللقمة التالية.

وعندما يمرّ الطفل في جميع المراحل مرات تكفي لتشعرك بأنه يتعلّم المهمة فابدأ في ملاشاة مساعدتك له. وابدأ عن طريق السماح له بأداء الخطوة الأخيرة في التسلسل أولاً بمفرده. فمثلاً ، دع طفلك يضع الملعقة على الطاولة بمفرده وامتدحه على ذلك بسخاء. وعندما يترك الطفل الملعقة بمفرده مرتين فدعه ينفذ جميع الخطوات بمفرده ، ابتداءً من إخراج الملعقة من فمه ووصولاً إلى وضعها على الطاولة. ودائماً أعطه الإشارة "أنزل الملعقة" في هذه المرحلة ، وتأكد من امتداحه بحماس.

استمر في الإقلال من المساعدة ، أي دع الطفل ينفذ الخطوات بمفرده أكثر فأكثر. واعمل على ملاشاة مساعدتك ببطء ، وتأكد من إحراره لعدة نجاحات في كل مرحلة قبل أن تطلب منه القيام بالمزيد بمفرده. وبالنهاية ستقوم أيضاً بملاشاة جميع إشاراتك الشفهية. انتظر عدة لحظات قبل إعطاء الإشارة الشفهية لترى إذا كان الطفل بحاجة لتذكير. فإذا كان كذلك ، فقد تتمكن من الإشارة إلى الخطوة التالية عن طريق إشارة مرئية ، مثل الإشارة إلى الملعقة ثم إلى الطاولة لكي يضع الملعقة"

وقد تمّ تعليم الطفل هذا التسلسل من السلوكيات دون استعراض الشخص البالغ للاستخدام الملائم للملعقة أمام الطفل. وبدلاً عن ذلك تمّ تلقين الطفل من خلال المساعدة باليد والتشجيع على كل خطوة ؛ وعلى المدى البعيد فمن الأفضل تعليم الطفل السلوك عن طريق استخدام مزيج من الاستعراض والمساعدة باليد. ومن المفيد تجربة استعراض (تمثيل) السلوك بنفسك قبل قيامك بتلقينه. فإذا قلّدك فقد وفّرت جهداً كبيراً ؛ وإذا لم يفعل ، فإن استعراضك للسلوك (وأنت تلقنه

جسدياً) سيعلمه المزيد عن التقليد. وكلما تعلم تقليدك أكثر كلما كان التعلم أسهل عليه في المرحلة اللاحقة.

وحالما يتمكن الطفل من إطعام نفسه بالملعقة ويأكل الأطعمة اللينة ، انتقل بالتدريج لاستخدام زبدية من الطعام العادي المكوّن من قطع على شكل لقيمات. وعليك فقط أن تتقن الطفل وضع الطعام على الملعقة وتتأكد من إمساكه لها بثبات قبل رفعها إلى فمه حتى لا يقع الطعام منها. ويجب أن يتمكن الطفل من أداء بقية الخطوات بمفرده.

ويمكنك تعليم الطفل استخدام الشوكة والسكين بنفس الطريقة. ولهذا قسم المهمة إلى خطوات بسيطة واستخدم الإشارات الشفهية لكل خطوة ، ثم اعمل على ملاشاة مساعدتك له ببطء ، مبتدئاً بآخر الخطوات.

الفصل الخامس عشر

تدريب الطفل على استخدام الحمام

إن تدريب طفلك على استخدام الحمام يقتضي استثماراً مبدئياً للوقت من قبلك. لذا استعدّ لقضاء حوالي ست ساعات لتدريب الطفل على هذه المهمة. وباستخدام الإجراء المذكور في هذا الفصل والمستقى من الطرق التي طورها آزرن وفوكس (١٩٧١) نجحنا في تدريب الطفل على استخدام الحمام في يوم واحد. ويستغرق الأمر عملاً كثيراً في البداية. ولكن بعد تدريب الطفل ستصبحان أكثر سعادة من ذي قبل.

الاستعداد للبرنامج

ستساعدك الاقتراحات التالية على تدريب طفلك على استخدام الحمام :

١. لا يجب أن يرتدي الطفل الحفاض أثناء التدريب. ويجب أن يكون لديك حوالي ١٢ زوجاً من سراويل التدريب. وستحتاج إلى عدد كافٍ لكي تغيّر للطفل في كل مرة يبلى فيها نفسه.
 ٢. ويجب أن يتمكن الطفل من التعامل بسهولة مع ملابسه ، لذا اجعله يرتدي ملابس بسيطة ، مثل البنطلون الفضفاض ذو الحزام المطاطي أو فستان قصير.
 ٣. ويجب أن يكون الطفل مرتاحاً في جلوسه على التواليت ؛ ومن الضروري ألا يحتاج إلى الصراع لكي لا يسقط داخله. ولكي تتجنب هذه المشكلة يمكنك استخدام كرسي النونية ، أو وضع مقعد تواليت صغير فوق التواليت العادي. وإذا استخدمت تواليتاً عادياً للتدريب فضع كرسيّاً صغيراً يضع الطفل رجليه فوقه أثناء جلوسه على التواليت.
 ٤. ويجب أن تضع في متناول الطفل الكثير من المشروبات المفضلة لديه ، فأنت تريد زيادة شربه للسوائل حتى يطرح أكثر.
 ٥. ويجب أن يكون لديك في الحمام أيضاً أطعمة خفيفة (مثل الفستق أو الجوز ، والفاكهة المجففة ، والحلوى ، ورقائق البطاطا) لكي تستخدمها كمكافآت. ويجب أن تختار الأطعمة التي تزيد في عطف الطفل حتى يزداد طلبه للسوائل.
- ويضم القسم التالي الخطوات الرئيسية للإجراء الكامل للتدريب على استخدام الحمام. وسوف يتم بحث مهارات إضافية لاستخدام الحمام في القسم الأخير.

التدريب المكتف

الخطوة ١ : الجلوس فوق التواليت. إن هدف هذه الخطوة هو إفهام الطفل أن من المتوقع منه الإطراح في التواليت. ويتحقق هذا عن طريق وضع الطفل فوق التواليت وإعطائه الكثير من السوائل ليشرّبها. وشجّع كثيراً في كل مرة يقوم فيها بالإطراح. وفي الغالب تستغرق هذه الخطوة حوالي ساعتين. وخلال هذا الوقت يجب أن يكون الطفل مجرداً من ثيابه تماماً من أجل تجنب الاختلاط المحتمل للاضطراب لإزالة الثياب. (يمكن فيما بعد الإبقاء على بعض الثياب)

إذا أطرح الطفل فامتدحه بحماس وعانقه وقدم له السوائل والأطعمة. وتذكّر أنه كلما شرب أكثر كلما زاد إطراحه للسوائل وكلما زادت مكافاته. وبعد أن تكافئه على أدائه اسمح له بمغادرة الحمام لمدة تصل إلى خمس دقائق لكي يلعب قبل أن يعود إليه مجدداً. وإذا لم يطرح فامتدحه وكافئه كل ثلاث دقائق أو نحوها على "الجلوس الجيد"

الخطوة ٢ : بناء مهارات استخدام التواليت المستقلة. الهدف من هذه الخطوة هو تعليم الطفل الذهاب إلى الحمام لكي يطرح هناك. ويجب أن يجلس الطفل على كرسي قرب التواليت ، ويجب أن تُنزع ثيابه خلال هذه المرحلة أيضاً.

إذا ذهب الطفل إلى الحمام للإطراح فكافئه فوراً وهو لا يزال فوق التواليت فأعطه السوائل وضّمه إليك ، بالإضافة إلى مكافآت أخرى ، كأن تعطيه استراحة قصيرة. وعندما يعود إلى الحمام أبعد كرسيه أكثر عن التواليت وألبسه سروال التدريب أو الثياب الداخلية.

فإذا لم يطرح الطفل بعد ٥ دقائق فكافئه على "الجلوس الجيد" ، وتذكّر أن تعطيه الكثير من السوائل.

وإذا أطرح الطفل أثناء جلوسه على الكرسي فأخضعه لإجراء تصحيحي

١- وبّخه بشدّة على تبليل ثيابه.

٢- اجعله ينظّف ثيابه والكرسي.

٣- اجعله يستحم ، ومن الأفضل أن يكون الحمام بارداً ، وعلى الأقل فلا يجب أن يكون الحمام ممتعاً.

٤- ولا يجب أن يُمنَحَ الطفل أي مكافأة لمدة خمس دقائق.

٥- أعد الطفل إلى التواليت من جديد حتى يطرح هناك.

الخطوة ٣ : أكثر من مهارات استخدام التواليت. إن الهدف من هذه الخطوة هو تعلم الطفل بالتدريج الذهاب إلى التواليت عندما يكون بعيداً عنه بعض الشيء ؛ أي أن يمشي إلى الحمام ويزيل ثيابه ثم يطرح في التواليت. أبعد الكرسي أكثر عن التواليت في كل مرة يحقق الطفل فيها نجاحاً ، وألبس الطفل ملابس أكثر مع كل نجاح. إذا أطرحت الطفل في التواليت فامتدحه كثيراً وهو لا يزال فوقه ، وأعطه استراحة قصيرة. وعندما يعود أبعد الكرسي أكثر عن التواليت وأضف قطعة ملابس أخرى. وإذا لم يطرح الطفل بعد خمس دقائق فكافئه على متابعة الجلوس على الكرسي.

إذا بلل الطفل ملابسه فأخضعه للإجراء المُلخّص في الخطوة ٢ . قرب الكرسي أكثر من التواليت وانزع عنه قطعة ملابس. ويجب أن تستمر مع الخطوة ٣ حتى يتمكن الطفل من النهوض عن الكرسي بنجاح ويذهب إلى الحمام فيخلع ثيابه ويقوم بالإطراح. وعندما يتقن الطفل الخطوة ٣ انتقل إلى الخطوة ٤ ، وهي التثبيت.

الخطوة ٤ : التثبيت. تتضمن هذه الخطوة تفقد سروال الطفل مرة كل ١٥ - ٣٠ دقيقة. اسأل الطفل "هل أنت جاف؟" وقد تضطرّ لتلقيه الجواب على هذا السؤال عن طريق مساعدته في وضع يده على موضع البلل حتى يشعر بوجوده. إذا كان الطفل جافاً فامتدحه ولاطفه وقبله وكافئه بأطعمة يحبها. أما إذا كان مبللاً فوبخه قائلاً ("سى! سروال مبلل!") وأخضعه لإجراء المبالغة في التقويم ، ثم ارجع إلى الخطوة ٣ واستمر معها حتى يتمكن الطفل من النهوض عن الكرسي والإطراح في التواليت. إذا استخدم الطفل التواليت بمفرده فكافئه بسخاء. ومع النجاح المستمر اعمل على إطالة المدة الزمنية بين "تفقدات السروال المبلل" حتى لا تعود هناك حاجة لتفقدته.

ملاشاة التلقينات والعودة إلى البرنامج الطبيعي

حالما يفهم الطفل ما تطلب منه فاعمل على تخييب مساعدتك الجسدية له ، وملاشاة تواتر التعزيزات ، وأخيراً ملاشاة إشاراتك الشفهية. وبعد اتباعك لهذا البرنامج التدريبي المكثف لمدة يومين أو ثلاثة أيام يمكنك العودة إلى برنامج طبيعي أكثر :

١. قم "بتفقد البلب" قبل أو بعد الوجبات وعند القيلولة والنوم. ويمكنك أيضاً إجراء هذا التفقد عندما يكون احتمال إطراح الطفل وارداً.
٢. عند وقوع الحوادث وبخ الطفل كالعادة ، وأخضعه للتقويم الزائد.
٣. تجنّب إلباسه الحفاضات. وإذا دعت الحاجة فأعط تعليماتك إلى جليس الطفل و معلميه حول إجرائك هذا حتى لا يستمروا في استخدام الحفاضات.

مهارات التواليت الأخرى

يجب تدريب الطفل على المهارات التالية بعد أن يتعلم استخدام التواليت بنجاح.

المسح إذا أطرح الطفل وكان من الضروري المسح :

- ١ - أعط الطفل أمر "خذ ورق التواليت" ، وساعده على أخذ ما يكفي من ورق التواليت من البكرة.
- ٢ - امتدحه على قيامه بأخذ ورق التواليت.
- ٣ - ساعد الطفل على الإمساك بالورق بشكل صحيح ، ثم قل "امسح" ، وساعده خلال حركة المسح بأكملها.
- ٤ - امتدحه على المسح.
- ٥ - بعد أن يمسح الطفل نفسه أعطه أمر "ألق بالورقة" وساعده على رمي الورقة في التواليت.

النهوض عن التواليت

- ١ - قل للطفل "قف" أو "انزل" وأنت تلقنه ليقوم بالحركة ، إذا دعت الحاجة لذلك.
- ٢ - امتدحه على نزوله عن التواليت.

ارتداء الملابس

- ١ - قل للطفل "ارفع البنطلون" ولقنه عن طريق الإمساك بحزام البنطلون واستخدام يديه لرفعه إلى خصره.
- ٢ - امتدحه على رفعه للبنطلون.

شطف التواليت

- ١ - أخبر الطفل بضرورة تنظيف التواليت بالماء ، ولقنه عن طريق توجيه يده إلى مسكة الماء والضغط بقوة لتنظيف التواليت.
- ٢ - امتدحه على تنظيف التواليت بالماء.

الفصل السادس عشر

ارتداء الملابس

لا ترتبط المهارات المتعلقة بخلع الملابس ارتباطاً وثيقاً بالمهارات المتعلقة بارتداء الملابس فحسب ، ولكنها أسهل عند تعليمها للطفل. ولهذا يجب تعليم الطفل خلع الملابس أولاً لضمان نجاحه. ونوصي باستخدام "التسلسل الخفي" في تعليم الطفل خلع الملابس وارتدائها. ويعني هذا مبدئياً تعليم الطفل الحركة الأخيرة ضمن السلسلة أولاً ، ثم الحركة السابقة لها ، وهكذا ، حتى يتم تعليم الحركة الأولى في التسلسل في المرحلة الأخيرة. وعلى كل حال ، فستحتاج لتلقين الطفل خلال هذه المرحلة بأكملها عدة مرات قبل الإصرار على تعلمه للحركات الشخصية بنفسه.

خلع الملابس

غالباً ما يتعلم الأطفال خلع أحذيتهم وجواربهم أولاً ، ثم خلع بنطلوناتهم وقمصانهم. ونوصي بأن تعلم الطفل خلع الملابس بهذا التسلسل ، وأن تعمل على تعليمه خلع كل قطعة حتى يتمكن من خلعها بمفرده.

خلع الأحذية والجوارب

- الخطوة ١ : يجب أن يكون الطفل جالساً في وضع يمكنه من الوصول إلى حذائه.
- الخطوة ٢ : قل له "فكّ الرباط" أو "فكّ الإبزيم" ، ثم خذ بيده وحركه لدى قيامه بفكّ الرباط أو الإبزيم ، وامتدح أداءه.
- الخطوة ٣ : قل له "اخلع الحذاء" ، ثم خذ بيده وضع سبّابته على كعب الحذاء وادفع يده للأسفل حتى يسقط الحذاء. امتدح الطفل ثم كرّر الإجراء ذاته مع فردة الحذاء الأخرى.
- الخطوة ٤ : قل له "انزع الجوارب" ، وضع إبهامه وسبّابته تحت قمّة الجورب واضغط يده للأسفل حتى ينزع الجورب. امتدح الطفل وكرّر الشيء ذاته مع الجورب الآخر.

- الخطوة ٥ : وحالما يبدو أن الطفل يحاول التعاون ويستوعب الفكرة العامة لما تطلب منه أن يفعل فابدأ بالخطوة الأخيرة من التسلسل أولاً ، ودعه ينزع البوصات الأخيرة من الجورب بنفسه ، وامتدحه بسخاء على هذا العمل.
- الخطوة ٦ : وحالما يتمكن الطفل من خلع البوصات الأخيرة من الجورب بنفسه ، فاجعله يخلعها عن كعب قدمه بنفسه ويزيلها بأكملها. وتأكد من أن تمتدحه.
- الخطوة ٧ : استمر في ملاشاة ثلقياتك (قلل مساعدتك) ببطء ، وتأكد من تحقيق الطفل لعدة نجاحات في أداء كل مرحلة قبل أن تطلب إليه أداء المزيد بنفسه.
- الخطوة ٨ : اعمل باتجاه الخلف بهذه الطريقة حتى يتمكن الطفل من خلع حذائه وجواربه بمفرده.
- الخطوة ٩ : وحالما يعرف الطفل كيف يخلع حذائه وجواربه فاجعله يقوم بذلك عدة مرات (قم بإعادة الجورب والحذاء بعد كل محاولة) استجابة لتعليماتك "اخلع الحذاء والجوارب". والهدف هو ممارسة خلع الحذاء والجوارب بناء على أمر منك ، وللمساعدة على إخضاعه لسيطرتك الشفهية.

خلع البنطلون

- الخطوة ١ : يجب أن يرتدي الطفل بنطلوناً ذا حزام مطاطي يمكن خلعه دون فكّ الإبريم أو الزمام.
- الخطوة ٢ : قل للطفل "اخلع البنطلون" ، ثم ضع إبهامه تحت الحزام عند الجانب واسحب البنطلون نحو الأسفل واضعاً يديك فوق يديه ، وامتدحه على هذا الأداء.
- الخطوة ٣ : قل له "ارفع قدمك" ، وإذا لم يستجب لهذا الأمر فلقنه عن طريق وضع يدك خلف ركبته ورفع قدمه وإخراجها من البنطلون. كرر الإجراء ذاته مع الساق الأخرى. وكافئ تعاون الطفل بالمديح.
- الخطوة ٤ : وإذا كانت هذه الخطوة صعبة على الطفل عند الوقوف فاجعله يقف. قل "اجلس" ، وإذا كان ضرورياً فلقنه ذلك عن طريق دفع ظهره لتساعده على فهم فكرة أن عليه أن يجلس. وحالما يجلس قل له "أخرج ساقك" أو "اسحب ساقك خارجاً" ، وساعده على الإمساك بالبنطلون أثناء إخراج إحدى ساقيه منه بوضع يدك على قصبه ساقه أو خلف ركبته. وكرر الشيء ذاته مع الساق الأخرى ، وتأكد من أن تمتدحه.
- الخطوة ٥ : وكما فعلت عند تدريبه على خلع الحذاء والجوارب ، قلل مساعدتك أكثر فأكثر مبتدئاً بالحركة الأخيرة. واسمح للطفل بأن يخرج البوصات الأخيرة من البنطلون

بنفسه. ويمكنك ضمان النجاح في هذه المرحلة عن طريق الضغط على ركبته أكثر قليلاً قبل أن تتركه حتى يُخرج زخم الحركة ساقه من البنطلون.

الخطوة ٦ : قلّ المساعدة أكثر فأكثر حتى يرفع الطفل قدمه بنفسه عندما تقول له "ارفع قدمك".

الخطوة ٧ : وعندما يحتاج الطفل إلى شيء يذكره برفع قدمه بين الفينة والأخرى ، فابدأ بملاشاة مساعدتك له في خلع بنطلونه. ومجدداً ابدأ بالسماح له بسحب البوصات الأخيرة من البنطلون بنفسه. وتأكد من امتداحه واسمح له بإنجاز عدة نجاحات في كل مرحلة قبل الانتقال للمرحلة اللاحقة.

الخطوة ٨ : استمر في ملاشاة مساعدتك حتى يتمكن الطفل من أداء التسلسل بكامله عندما تقول له "اخلع البنطلون"، وتذكر أن تمتدح أداءه في كل خطوة صغيرة ، وتذكر أن تمرنه كثيراً لتصل إلى السيطرة الشفهية.

ارتداء الملابس

يجب تعليم الطفل ارتداء الملابس بنفس طريقة خلعها ، أي ابتداءً من الخطوة الأخيرة ويتسلسل يصل إلى الخطوة الأولى. ويجب أن توجّل تعليم الطفل مهارات الربط ، كربط الإبزيم والزمّام والتزيرير إلى مرحلة لاحقة لأن هذه المهارات تتطلب مزيداً من المهارة اليدوية ، ولا نتوقع هذا من الأطفال الصغار. وقد يكون من المفيد تعليم الطفل مهارات الربط عن طريق وضع أدوات الربط على لوح وتوجيه الطفل خلال تنفيذ هذه المهارات أثناء وجود أدوات الربط أمامه قبل أن تطلب منه تطبيقها على ملابسه.

وكما في خلع الثياب يجب تجزئ مهارة ارتداء كل قطعة من الملابس إلى خطوات بسيطة. قدّم إشارات شفهية مع كل خطوة ولقّن الطفل جسدياً عند الضرورة ، ثم اعمل على ملاشاة مساعدتك مبتدئاً بالخطوة الأخيرة. وعلى كل حال ، لا تنتقل للخطوة التالية حتى ينجح الطفل في أداء السلوك عدة مرات في الخطوة التي تسبقها. وتأكد من امتداحه في كل خطوة. ونقترح الخطوات التالية لارتداء كل قطعة من الملابس ؛ والخطوات مصنفة بالترتيب الذي يجب أن تتبّعه ، أي بالترتيب العكسي.

ارتداء البنطلون

من الأسهل على الأطفال الجلوس أثناء التعلّم الأولي لارتداء البنطلون.

- الخطوة ١ : عدّل حزام البنطلون.
- الخطوة ٢ : اسحب البنطلون من المؤخرة إلى الخصر.
- الخطوة ٣ : اسحب البنطلون من الركبتين إلى المؤخرة.
- الخطوة ٤ : اسحب البنطلون من الكواحل إلى الركبتين.
- الخطوة ٥ : قف
- الخطوة ٦ : أدخل القدم في فتحة البنطلون ليصبح عند الكواحل.
- الخطوة ٧ : ضع ساقَي البنطلون فوق القدمين (واحدة في كل مرة).
- الخطوة ٨ : أثناء الإمساك بالبنطلون انحن وصولاً إلى القدمين.
- الخطوة ٩ : أمسك البنطلون من الجوانب وارفعه من الناحية الأمامية.
- الخطوة ١٠ : ارتدي البنطلون.
- الخطوة ١١ : اجلس.

ارتداء القميص

- الخطوة ١ : اسحب جسم القميص إلى الأسفل باتجاه الخصر.
- الخطوة ٢ : أدخل الذراعين في الأكمام (ذراع واحدة في كل مرة).
- الخطوة ٣ : أمسك بالقميص حتى تدخل الذراعان في الأكمام (ذراع واحدة في كل مرة).
- الخطوة ٤ : اسحب القميص فوق الرأس.
- الخطوة ٥ : ضع القميص فوق الرأس.
- الخطوة ٦ : أمسك بالقميص في وضع ملائم حتى يدخل بصورة صحيحة.
- الخطوة ٧ : ارتدِ القميص.

ارتداء الجوارب

- الخطوة ١ : افتح فتحة الجورب.
- الخطوة ٢ : اسحب كعب الجورب ليُدخل فيه كعب القدم.
- الخطوة ٣ : اسحب الجورب إلى الأعلى بعد إدخال الأصابع فيه بصورة صحيحة.
- الخطوة ٤ : عدّل الجورب عند الأصابع.
- الخطوة ٥ : أمسك بالجورب بشكل صحيح استناداً لارتدائه.

الخطوة ٦ : اسحب الجورب نحو الأعلى.

الخطوة ٧ : اجلس.

ارتداء الأحذية

الخطوة ١ : أقحم كعب القدم في الحذاء.

الخطوة ٢ : اسحب كعب الحذاء ليُدخل فيها كعب القدم.

الخطوة ٣ : ادفع القدم داخل الحذاء بعد تعديل موضع الأصابع بشكل صحيح.

الخطوة ٤ : عدّل وضع الحذاء عند الأصابع.

الخطوة ٥ : أمسك بالحذاء بصورة صحيحة استعداداً لارتدائه.

الخطوة ٦ : ارتدِ الحذاء.

الخطوة ٧ : اجلس.

في تعليم مهارات الارتداء والخلع كنت تلقن الطفل عن طريق مساعدته جسدياً لأداء الحركة. والطريقة الأخرى لتعليم الطفل هذه المهارات هي الاستعراض ؛ أي حاول تعليمه عن طريق جعله يقلد حركاتك. إنّ فوائد التدريب بالتقليد هي أن الطفل سيتعلم المزيد وهو يقلدك ، وسيقلّ الوقت المستهلك في تشكيل كل خطوة على حدة. وقد تحتاج أيضاً إلى تشكيل سلوكياته ولكن بدرجة أقلّ من ذي قبل. ويجب أن تحاول تلقين سلوك الطفل من خلال تقليد حركاتك ومن ثمّ تعزيزه ، بدل الاعتماد على التلقينات اليدوية (المساعدة الجسدية) بشكل خاص.

الفصل السابع عشر

تمشيط الشعر

يجب أن تفرّر سلفاً كيف سيقوم طفلك بتمشيط شعره بالفرشاة أو بالمشط ، ومن ثم تجزئ ذلك إلى تسلسل منطقي للخطوات. ويجب أن تشتمل كل خطوة على إشارة شفوية. اختر تسلسل خطوات طبعياً لطفلك ومناسياً لقصة شعره. ويمكن أن تتضمن هذه الخطوات تناول الفرشاة باليد المفضلة ، ومن ثم تمشيط الشعر مبتدئاً بالجانب ومتجهاً نحو الأسفل على الجانبين ، ثم تمشيط الشعر خلف الرأس ، ثم تمشيط الغرّة. وتتضمن الخطوات الإضافية تمشيط الأطراف السفلية من الشعر الطويل ، أو استخدام ضربات مشط أمامية أو خلفية بدل السفلية. ويجب أن تعلم الطفل هذه المهارة وهو يجلس أمام مرآة لكي يرى ما الذي يفعله.

ويجب اتباع الإجراءات التالية عند تعليم الطفل تمشيط شعره :

الخطوة ١ : أعطِ الأمر لتنفيذ كل خطوة ، مثل "مشط شعرك إلى الخلف".

الخطوة ٢ : أعطِ مثلاً للخطوة عن طريق تنفيذها أمام الطفل بنفسك. ويمكنك في أن تقول له "افعل هذا" لتجعله يقلدك. وامتدحه على تقليده لك. وكرّر إجراء تمثيل الحركة أمامه في كل خطوة إذا دعت الحاجة.

الخطوة ٣ : وحالما يدرك الطفل الفكرة العامة لمعنى الأمر الذي تعطيه إياه ، يمكنك تقديم تلقينات جسدية إذا لم ينفذ الحركة بشكل صحيح. أعطه الأمر ثم وجهه يده لتنفيذ الحركة الصحيحة ، وقدم له عوناً بسيطاً يكفي فقط لإكمال المهمة ، ومن ثم امتدح أداءه.

الخطوة ٤ : وعندما يتمكن طفلك من أداء السلوك بتذكير منك ، قدم له تلقيناً مرئياً. فمثلاً ، أشر إلى رأسه من الخلف لإعطاء أمر "مشط شعرك من الخلف". فإذا كان هذا التلقين كافياً فلا تقدم أي مساعدة إضافية ، بل امتدحه عندما ينهي المهمة. أما إذا كان التلقين المرئي غير كافٍ فقدم تلقيناً جسدياً (وجه الحركة بيدك) ، ولكن استخدم أقل تلقين تدعو الحاجة إليه كي تساعد على التذكّر.

الخطوة ٥ : وقلل مساعدتك للطفل بالتدرج عن طريق ملاشاة تدريجية للمساعدة الجسدية التي تقدمها له. ثم قلل بالتدرج نسبة وتواتر الإشارات والتلقينات المرئية التي تقدمها له. وأخيراً اعمل على ملاشاة التعليمات الشفهية لكل خطوة.

وَعِنْدَ انْتِهَاءِ الْبِرْنَامِجِ يَجِبُ أَنْ يَتِمَكْنَ الطِّفْلُ مِنْ تَمْشِيْطِ شَعْرِهِ بِنَفْسِهِ عِنْدَ إِعْطَائِكَ لَهُ أَمْرَ
"مَشَّطْ شَعْرَكَ".